روضة المبلغين

كتاب دوري يتضمن مقالات تخصصية للمبلغين

2012 م

المركز الإسلامي للتبليغ

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

روضة المبلّغين
٢٠١٢م

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام
هاتف: ٤٧١٠٧٠/ ٠١ - ص- ب: ٥٣/ ٣٢٧٠٢٤/ ٢٥

www. almaaref.org
email: info@almaaref.org

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب:	روضة المبلّغين (٢) - ٢٠١٢م
تأليف:	المركز الإسلامي للتبليغ
نشر:	جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
الإصدار الأول:	٢٠١٣ -م - ١٤٣٤هـ

روضة المبلّغين

إصدار دوري يتضمن دراسات تبليغية تخصصيّة

٢

المركز الإسلامي للتبليغ
www.almenbar.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدمة ١١

التبليغ في كلام الإمام الخامنئي دام ظله ١٣

قيمة التبليغ ١٥

الباب الأول: ملف العدد ١٩

حقوق الإنسان والتفكير المشترك والإنسجام بين الشعوب ٢١

مقدمة ٢١

دور حقوق الإنسان في التفكير المشترك على الصعيد الدولي ٢٨

أسس الإنسجام الدولي: ٣١

الباب الثاني: تنظيم المضمون التبليغي ٧١

المرحلة الأولى: البدايات ٧٣

منهج تنظيم المضمون (١) ٧٣

مخطط المرحلة الأولى ٧٨

منهج تنظيم المضمون (٢) ٩١

المرحلة الثانية: أساليب تقديم الآيات والروايات ٩١

إشارة ٩١

نقاط تفسيرية ٩٥

المرحلة الثالثة: رفع الملل والتعب ١٠٥

منهج تنظيم المضمون (٣) ١٠٥

الباب الثالث: مهارات تبليغية ١١٩

أهمية التبليغ ١٢١

أسباب النجاح في التبليغ ١٢١

مسؤولية علماء الدين ١٢٢

القدوة في التبليغ ١٢٣

يوسف عليه السلام في حركة التبليغ ١٢٣

أسرار انتصار يوسف عليه السلام ١٢٣

المبلغون المعصومين وخدمة الناس ١٢٦

مسؤوليتنا اليوم ١٢٨

تمهيد ١٢٩

المبلغ الكفوء ١٢٩

المنبر أقدم وسائل التبليغ ١٣٩

شروط إدارة المنبر ١٤٥

الشروط الطبيعية ١٤٥

بحث في إدارة المنبر ١٤٥

الشروط الاكتسابية ١٤٦

القصة أقدم القوالب التبليغية ١٤٩

القصة في الرؤية الدينية: ١٥١

الباب الرابع: سيرة تبليغية ١٥٩

اطلالة على السيرة التبليغية للإمام الجواد عليه السلام ١٦١

تمهيد ١٦١

أهداف الإمام عليه السلام في المناظرات ١٦٢

الجهود التبليغية لأهل بيت الإمام الحسين عليه السلام ١٦٥

تمهيد ١٦٥

العزاء في كربلاء ١٦٥

نتائج التبليغ في الشام ١٦٨

نحو المدينة ١٧١

نتائج التبليغ في المدينة ١٧٢

الباب الخامس: قضايا تبليغية ١٧٣

معضلة المواد المخدرة ورسالة المبلغين ١٧٥

شرح الوضع الحالي للإدمان على المواد المخدرة ١٧٦

الادمان من وجهة نظر الفقه وحقوق الجزاء ١٧٧

دور العلماء في مواجهة الادمان على المواد المخدرة ١٨٠

موقعية رضا الناس ١٨٣

علاقة الناس بالحكام ١٨٤

رضا الناس واتخاذ القرارات ١٨٥

الباب السادس: تربية أسرية ١٨٧

أهمية عائلة المبلغ ١٨٩

العائلة ووظائف مبلغي الدين (١) ١٨٩

الحفاظ على حريم العائلة ١٩٠
العمل لأجل تربية الأبناء تربية معنوية ١٩٢
القادة الدينين وتربية الأبناء ١٩٣
اشراك العائلة في الأمور التبليغية ١٩٥
العائلة ووظائف مبلغي الدين (٢) ١٩٥
موعظة العائلة ١٩٦
السيد وحيد البهبهاني وزوجة ابنه ١٩٧
التردد على منازل بعض المؤمنين ١٩٧
أسفار العائلة ١٩٨
الباب السابع: بيوت الرحمن ٢٠١
مؤسسة المسجد ٢٠٣
آثار الحضور في المسجد ٢٠٣
تمهيد ٢٠٩
المسجد أكبر مكان للتبليغ ٢٠٩
المسجد مركز النشاطات الدينية ٢١١
إدارة المسجد ٢١١
الباب الثامن: تجربة تبليغية ٢١٥
الصبر والتحمل في التبليغ ٢١٧
الباب التاسع: بدور في سماء التبليغ ٢٢١
نواب الصفوي، نجم في الظلام ٢٢٣
من هو نواب ٢٢٤

الشجاعة والشهامة ٢٢٥
تأثير الكلام والمنطق القوي ٢٢٦
العمل لتقوية الاعتقادات الدينية ٢٢٧
محبة أهل البيت عليهم السلام ٢٢٨
في ساحة العبادة والمناجاة ٢٢٩
عزة النفس والتحرر ٢٢٩
خادم صادق للخلق ٢٣١
شوق لقاء الله ٢٣١
مسافر عند السحر ٢٣٢
الباب العاشر: القضية المهدوية ٢٣٥
النهضة الأخلاقية في الثورة العالمية للمهدي الموعود عجل الله فرجه الشريف ٢٣٧
إشارة ٢٣٧
الغيب والمدد الغيبي ٢٤٣
الامدادات الغيبية في عصر الظهور ٢٤٣
طعم العدالة العذب في مرحلة الظهور ٢٤٩
قيمة العدالة ٢٥٠
تحقق العدالة بواسطة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ٢٥٢

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله المنتجبين.

وبعد:

هذا الكتاب الذي بين أيديكم هو المولود الثاني للكتاب السنوي الموسوم باسم «**روضة المبلغين**» للعام الميلادي ٢٠١٢.

هذا المشروع الذي آلينا على أنفسنا في المركز الإسلامي للتبليغ بعد التوكل على الله والاستعانة به والأمل بفضله، أن يستمر كنتاجٍ ثقافيّ،له علاقة برفد السّادة المبلّغين بما يكون لهم عوناً في مهماتهم المقدّسة من جهة ما فيه من مواضيع لها صلة بما يُضيء على المهارات والكفاءات التي تدخل في نجاح ومؤثّرية العمل التبليغي، ومن جهة أخرى بما يُضيء على بعض الموضوعات الثقافية التي تكون محل اهتمام أو جدل في الزمن الحالي، لعلنا بذلك نوفّق إلى أن لا يستغرق المبلّغ في القضايا التبليغية ذات البعد العام والشعبي، بل أن يكون له ثمة إطلالة على الموضوعات التي تنشغل بها النُخب الثقافية والفكرية في المنتديات وصفحات الإعلام وشاشاته ومواقع التواصل،وكثيراً ما تتجاوز حدود هذه النُخب ومنتدياتها لتترشح خارج الصالونات الثقافة إلى فضاءاتها بل إلى خارجها... وكثيراً ما طرح علينا معاشر المبلّغين أسئلة ممن لا نتوقع وحيث لا نتوقع وبما لا نتوقع، ولأنَّ مهمة

التبليغ ليست منحصــرة في العامة من الناس ذوي الاهتمامات الثقافية والفكرية العامة أو العادية أضف إلى ما تفعله وسائل الاتصال الحديثة والسريعة من تسييل (إذا صح التعبير) للهموم الثقافية والفكرية وتسهيل إيصالها إلى كل الناس حيث تغدو من اهتماماتهم.

كل ذلك يضــعنا أمام مســؤولية أن نبقى على تماسٍ مباشــر مع قضــايا زماننا الثقافيــة والفكرية، كما هو المفروض علينا أن نبقى على تماسٍ مع قضــايا زماننا وعصرنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية إلى آخر ما يمكن عدّه من مجالات الحياة الفردية والعامة.

علــى أننا عزيزي المبلغ لا نكشــف ســرّاً إذا ما بُحنا بين يديــك بأننا في غاية الاحتيــاج إلى ملاحظاتكم، ونصــائحكم بل إلــى نقدكم فإنَّ ذلك ممــا يعيننا في مهامنــا ويغني تجربتنا ويقرّبنا مــن أهدافنا بل وينجح مقاصــدنا. فرجاؤنا أن لا تبخلوا علينا بما نحن في أمسّ الحاجة إليه.

والحمد لله رب العالمين

التبليغ في كلام
الإمام الخامنئي دام ظله

قيمة التبليغ

من آفات التبليغ

أ - النظرة الضيقة للإسلام:

هنـاك اتجـاه يحصـر الإسـلام بحفنـة من الأعمـال العباديـة، أو علـى أكثر الاحتمالات، بمجموعة من الممارسات الشخصية، وينتزع منه أهم جوانب الحياة، ويجرده من السياسـة والاقتصـاد ومن العلاقـات الاجتماعية والأعمـال المهمة، ويصـوّره وكأنـه مجردعقيدة قلبية وعمل فردي، ويحبسـه كحد أقصـى في إطار الأسـرة والعلاقـات العائلية. وهذا ليس هو الإسـلام الذي يهفـو إليه عالم اليوم، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما دخل المدينة أقام فيها حكومة إسلامية تولى هو قيادتها. ولو كان للإسلام أن ينتشر بدون اقتدار وبدون النظر في القضايا السياسية للدولة والمجتمـع، لفوّض رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحكومة لمن كانوا يطمحون إليها وانشـغل هو بشـؤون التبليغ ولسار على نحو يقتصـر على بيان الأحكام ونصيحة الناس، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام نظاماً إسلامياً.[1]

ب- التساهل والجهل آفتان تنجم عنهما الكوارث:

ومعنى التساهل هنا هو أن المرء يُلقي كل ما يخطر على ذهنه باسم الدين ومن الطبيعـي أن كل من لا يجيد التبليغ يُلقي إلى الناس باسـم الدين كل ما يسـتذوقه وكل مـا يراه حسـناً، وفي الحقيقـة أن هذه آفة تنتهـي بتكريس الأخطـاء وإيجاد

(١) وسائل الدعوة الإسلاميّة ومبانيها ٢٨ محرّم ١٤١٩ هـ.

الانحرافات الفكرية والعلمية التي تنجم عنها كوارث اجتماعية فادحة.[1]

ج - التحجر:

الآفة الأخرى التي تقف دون أداء هذه المهمة هي التحجر، والفهم الخاطىء وعدم تشخيص الموضوعات المهمة، وتضخيم الموضوعات الجزئية. ويجب العثور على الصراط المستقيم بين هذين السبيلين.

هذه المهمة تقع على عاتقكم أنتم الشباب، وعلى عاتقكم أنتم فضلاء الحوزة، وعلى عاتقكم أنتم العلماء العظام، هذه المهمة ينبغي القيام بها تحت إشراف الأكابر والإعلام والمراجع الكبار في الحوزات العلمية، حيث كانت هذه المهام قد بدأت والحمد لله بفضل وجود الثورة، وهي تسير حالياً بوتيرة بطيئة أوسريعة أو معتدلة تارة أخرى. وعلى كل الأحوال فقد بدأت هذه المهام تأخذ طريقها إلى حيز التطبيق ويجب مواصلتها.[2]

د - الإنكفاء عن التبليغ بسبب الدراسة:

يأتون من مختلف البلدان، يطلبون مبلغين، لكننا نفتقر إلى المبلغين. ويأتون من المدن الإيرانية يطالبون بمبلغين، لكننا ليس لدينا مبلّغ. يريدون إماماً للجمعة، فلا نستطيع تأمين ذلك... رغم وجود الحوزة العظيمة، هناك مناطق تبقى أحياناً ستة أشهر أو سنة من دون إمام جمعة! ترى هل طالبناهم بالذهاب إلى غابات الأمازون للتبليغ؟ السادة يمتنعون عن الذهاب، وإذا سألناهم عن السبب، أجابوا بأنهم يريدون مواصلة دراستهم: إخوتي؛ لست راضياً عن هذا الموقف. قولوا ما شئتم، أقسم بالله إني لا أعتبر هذا الموقف دينياً[3].

---

(١) التبليغ أمانة إلهية ٢٤ شعبان ١٤١٩ هـ.

(٢) التبليغ أمانة إلهية ٢٤ شعبان ١٤١٩ هـ.

(٣) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/١١/٣٠هـ.ش.

لا يصح القول: إن الشخص الفلاني درس «**المكاسب**» و«**الكفاية**» وصار فاضلاً، فمن غير المناسب أن يذهب للتبليغ في أوساط العشائر؟ تُرى لماذا أتعب نفسه ودرس «**الكفاية**» و«**المكاسب**»؟ إن جميع هذه الدروس مقدمة لاجتذاب الناس للإسلام وحثّهم على الإلتزام بالدين فـ«**لئن يهدي الله بك رجلاً خير مما طلعت عليه الشمس**»[١].

لعل مصداق الهجرة لطلاب العلوم الدينية والأفاضل المستقرين في الحوزات، يتمثل في الهجرة إلى مناطق العالم للتبليغ فيها. وبوسع بعض الطلاب الإقامة في مدينة وإرشاد أهلها. إذ لا يترتب فائدة على البقاء في قم بالنسبة للمئات من الطلاب سوى أنهم يلقون بعض الدروس على عشرين أو ثلاثين طالباً وهو ما يقوم به غيرهم[٢].

على مسؤولي الحوزة العلمية وأكابرها وأعيانها أن يكونوا البادئين في سلوك هذا الطريق، وأحياناً يترتب على وجود بعض العلماء الكبار في مدن أخرى منفعة أكبر بكثير من تلك الحاصلة من بقائهم في مدينة قم. وثمة شواهد من الواقع على ذلك. فمثلاً لقد هاجر المرحوم آية الله الميلاني رضوان الله عليه من كربلاء وهي قريبة من النجف (وكان أمثاله يقيمون في كربلاء والنجف) إلى مشهد ليؤسس فيها حوزة علمية كبيرة... وحقاً كان وجود المرحوم آية الله البهبهاني بركة لحوزة مشهد وكان بمقدوره أن يظل في كربلاء إلى نهاية عمره... لكنه جاء إلى مشهد وكان منشأً للبركة فيها[٣].

ليس هناك ما يمنع الطالب الشاب من ترك الحوزة والدرس لمدة سنة للتبليغ

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧١/٧/١٥هـ.ش.
(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٣/٦/٢١هـ.ش.
(٣) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٣/٦/٢١هـ.ش.

فـي منطقـة معينة ثم يعـود إلى الحوزة ليحـل محله فرد آخر، وهذا لا يسـفر عن خسـارة دراسـية للطالب. فسـنة واحدة لا تضـرّ بالطالب الذي أنهـى المقدمات وتقدم نسبياً في الفقه والأصول والمسائل الاستدلالية[1].

هـ - التعلل بالإمكانات:

هنـاك قرى في بلادنا تفتقر لعالـم دين، فعلى علماء الديـن أن يتوجهوا إليها دون أي شـروط مسـبقة، بعضـهم يقول لنا: يجب توفير كذا مـن الإمكانات وكذا من الامتيازات كيما نذهب. أنا لا أنفي الحاجة للأمور المادية والظروف الحياتية المناسبة لكن لا يجب فرض ذلك كشروط مسبقة فلينطلقوا ويعقدوا العزم[2].

أكـرر للسـادة العلماء الإشـارة إلى أننا نعرف قساوسـة أعرضـوا عن مدنهم الراقية وحياتهم المرفهة في أوروبا، وقطعوا آلاف الكيلومترات ليبلّغوا المسيحية فـي أميركا اللاتينية أو أفريقيا أو غابات الأمازون أو غينيا وقد أمضـوا سـنوات من عمرهم هناك، وقد وصـلوا في عهد الاسـتعمار إلى مناطق لـم تطأها أقدام المسـتعمرين، فذهبـوا إلـى تلـك المناطـق حاملين الصـليب معهـم ومروجّين لأفكارهم الخرافية في أوساط السكان المحليين الذين كان بعضهم مسلماً. هكذا ينشطون في باطلهم فلماذا لا ننشط نحن في حقنا ونعقد العزم على نشره[3].

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٣/١١/٥هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/٤/٢٠هـ.ش.

(٣) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧١/٧/١٥هـ.ش.

الباب الأول

ملف العدد

- حقوق الإنسان والتفكير المشترك والإنسجام بين الشعوب في الرؤية الدينية والعقلية

حقوق الإنسان والتفكير المشترك والإنسجام بين الشعوب في الرؤية الدينية والعقلية

مقدمة

إن عالم اليوم، عالمٌ معقدٌ ومتصل ببعضه البعض ومليء بالتحولات والتغييرات البنيوية. انطلاقاً من ذلك، إن هذا العالم بحاجة شديدة، من جهة، الى إدارة وتنظيم سالمين وفعالين؛ ومن جهةٍ أخرى، فإن إدارته بالغة الصعوبة والحساسية.

إن صعوبة وحساسية إدارة العالم منبعثة من تدخل عوامل متعددة في تشكيل، رسم وتخطيط شكله ومضمونه. طبعاً إن إنسجام وتعاون هذه العوامل المختلفة، يجعل من العالم أكثر هدوءاً وراحةً؛ في حين أن التنازع وانعدام الإنسجام والتعاون من العوامل المؤثرة في عدم استقرار العالم وتطوره.

اليوم، الطريقان المذكوران أي الإنسجام والتعاون أوانعدامهما، هما خياران أمام البشرية، أحدهما يؤدي الى صلاحها والآخر الى خرابها.

إن مقدمة الخيار الأول هوأسلوب التفكير المشترك والسعي الفكري لفهم وإدراك كلام بعضنا البعض، أي إدراك ما نفكر فيه، ومقدمة الخيار الثاني هوالتفكير بشكلٍ عدواني اتجاه الآخرين. إن هذين النوعين من التفكير، مكتسبان وليسا فطريين، بناءً عليه هناك دوافع متعددة تدفعنا وراء سلوك أحدهما. عدةٌ من أصحاب الفكر والرأي وضّحوا بعض الدوافع والاسباب التي تؤدي الى اختيار التفكير العدائي الذي بدوره سيسيطر في المستقبل على العلاقات بين الشعوب والدول؛ ومن جملة هؤلاء المفكرين:

١- يعتقد صاموئيل هانتينغتون وزملاؤه بأن الحياة الدولية للمجتمعات في المجالات الإقتصادية، السياسية، العسكرية والإجتماعية تقوم على أساس ومركزية الثقافة. وبسبب تنوع واختلاف شكل ومضمون النظم الحاكمة على الحياة الدولية والمنبثقة عن الحضارات، فستظهر العداوة الشديدة بين هذه النظم. وبما أن الدين يلعب دوراً اساسياً في أكثر الحضارات التي تناولها هانتينغتون، فسيكون الدين قطب الرحى في هذه العداوات والصراعات. انطلاقاً من ذلك، سيشهد المستقبل تصارعاً وتنازعاً بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية والحضارة الكنفوشيوسية.

باعتقاد هانتينغتون أن منع هذا التصادم عملٌ صعبٌ جداً؛ لأنه يتطلب:

أ- من البلاد التي تُعتبر أصل هذه الحضارات أن لا تتدخل في التحديات الداخلية للحضارات الأخرى، وأن تجلس على الحياد في ذلك.

ب- على البلاد صاحبة الحضارات لكي تستطيع منع هذه الصدامات بين الدول أوالمجموعات التابعة لهذه الحضارات، أن تختار سياسة الحوار مع الآخرين.

طبعاً إن هاتين القاعدتين وسلوكهما من قبل الحضارات جداً صعب وفي ذلك يقول هانتينغتون:

«**إن قبول هذه القواعد والتسليم لعالمٍ فيه تساوٍ بين الحضارات، ليس سهلاً لا بالنسبة للغرب ولا للحضارات التي تريد أن يكون لها الدور الريادي في العالم بدلاً من الغرب**».

إن نظر هانتينغتون عبارة عن دراسة وتبيين لقواعد السلوك على صعيد العلاقات الدولية، وبناءً على هذه الدراسة فإن أكبر خطر يهدد البشرية هوتصادم وصراع الحضارات وأفضل طريق لمنع هذا التصارع الخطير هوبناء نظام عالمي جديد بدلاً من هذه الحضارات.

بالرغم من أن هذه الرؤية تصطدم بالكثير من العقبات النظرية والعملية، ولكن يبدوأن الولايات المتحدة الأمريكية قد اتخذتها سياسة عملية واستراتيجية طويلة الأمد في تعاملها مع الآخرين .

٢-هناك رؤية أخرى ترسم أيضاً العلاقات بين الدول على أساس التصارع والتحارب، وتعتقد بأن السبب في هذه الحروب والصراعات يكمن في أساليب الإنتاج. بناءً على هذه الرؤية، التصارع والتصادم هنا أيضاً قائمٌ على أساس الحضارات، ولكن شعاعه أكبر ومحوره الإقتصاد والإنتاج وليس الثقافة. فبحسب هذه الرؤية، إن ما يبني هوية الحضارات هوأسلوب إنتاج الثروة وليس مفهوم الثقافة كما ورد في نظرية هانتينغتون.

لقد قدّم وعرض لهذه النظرية (**آلوين تافلر**). اعتبر تافلر بأن الحضارة عبارة عن صورةٍ وشكلٍ من الحياة القائمة والمتشكلة على أساس أسلوب إنتاج الثروة. إنطلاقاً من ذلك، سيكون المستقبل مليئاً بالحروب بين الحضارات الزراعية والصناعية، الصناعية والمابعد صناعية، المابعد صناعية والزراعية. إن اساس هذه النظرة ترجع الى أن العلم والمعلومات، اختراع الآلة، المركزية وتجميع الثروات، والقدرة الجسدية لن تنسجم فيما بينها لتشكيل حياةٍ مشتركة ولذا ستتصارع مع بعضها البعض. وهكذا لا دخل للدين، والاخلاق والتقاليد...في هذا التصارع، بل ستكون هذه الامور خارج مركز هذا التصادم.

يقول آلوين تافلر: «**إن كلمة الحضارة تُطلق على تلك الحياة المتعلقة بنظامٍ خاصٍ في إنتاج الثروة، مثل الزراعة، الصناعة واليوم في عصرنا هذا أصبحت الحضارة قائمة على أساس العلم والمعلومات... أنا أيضاً اعتقد أن الحضارات في المستقبل ستتصارع وتتصادم فيما بينها. ولكن ليس كما قاله ورسمه هانتينغتون، بل هو تصارعٌ أوسع ... إن التصادم الأصلي في المستقبل لن يكون بين الإسلام والغرب أوبين الغرب وبقية الحضارات. إن سقوط أمريكا ليس صحيحاً، كما أن**

نظرية فوكوياما التي تتنبأ بنهاية التاريخ، ليست صحيحة أيضاً؛ بل سنشهد أعمق التحولات الإقتصادية والإستراتيجية في العالم والتي ستكون بين ثلاث حضارات منفصلة، متفاوتة ويكمن التصارع بالقوة فيما بينها».

٣- من ضمن العوامل، في عصرنا الحالي، التي تزيد من نطاق التصارع وتقوّي من حالة التشنج، شمولية وتسلط الدول العظمى والإيديولوجيات العالمية القائمة على أساس القوة وهضم حقوق الآخرين. تعتقد وترى هذه القوى بأنَّ كل ما في هذا العالم من خيرٍ، وكمالٍ، وصدقٍ وحقٍ ليس موجوداً إلا في نفسها وملكاً حصرياً لها. وهي لا ترى ولا تنسب الى نفسها أي نقصٍ أوعيبٍ أوجهلٍ، لأنها هي الأفضل والأعلى في هذا العالم.

بناءً على ذلك، هذه القوى تسعى الى ضمّ الآخرين إليها وبلعهم وبدون سماع أي اعتراض أوتساؤل تريد السيطرة على الآخرين. وفي حال لم يحصل لها ذلك أوفي حال إعتراض أي جهةٍ، شعبٍ أودولةٍ، يتمّ تصنيفهم من قبل تلك القوى على أنهم أشرار وضد الإنسانية وينبغي إزالتهم من الوجود.

تمثل وتعكس الولايات المتحدة الأمريكية في عصرنا الحالي هذه الرؤية بشكلٍ كامل؛ فكما يقول نعوم تشامسكي:

«نحن (أمريكا والغرب) تحررنا من العبودية ولكننا ما زلنا تحت سيطرة الإقطاعية، ... لقد نسينا كل جرائمنا وما زلنا نحدق في أخطاء الآخرين .... لا يمكن اعتبار هذا الكره والبغض (كره العالم لأمريكا) ناشيء من فقدان الديموقراطية في ثقافاتهم. الواقع هوأنه بسبب فرض سيطرتنا وسلطتنا، بسبب هذه الثقافة السيئة، كانت النتيجة كره الشعوب لأمريكا..».

٤. يعتقد البعض بأن ما جذب الشعوب والدول لغاية الآن نحوالتصارع والتصادم، وهذا ما سيحصل في المستقبل، ازدياد البعد والمسافة في المساواة والإستفادة من الثروات، القدرة، والفرص على الصعيد الدولي.

لأن هذا الوضع بطبيعة الحال سيخل بالتعادل والتوازن لمصلحة النفعيين والمستثمرين ؛ ومع مرور الأيام، سيزداد هذا الإستثمار من قبل أصحاب القدرة في مقابل انخفاض استفادة الشعوب من ذلك. عندها سيسعى الجانب المستفيد للمحافظة على ما يملك والإستثمار أكثر فأكثر، في حين أن الجانب غير المستفيد أيضاً سيسعى لتغيير هذه المعادلة. كلا الجانبين، للوصول الى هدفيهما سيعملان جاهدين في سبيل احتكار الطرق الجديدة في الإستثمار.

كتب احد المحللين الغربيين، غراهام فوله، سنة ١٩٩٥ التالي:

«من الواضح أن صراع الحضارات ناشيء من اللامساواة في توزيع القدرة، الثروة والنفوذ، أكثر من نشوئه من عيسى المسيح عليه السلام، كنفوشيوس أو محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

اليوم، يعكس العالم هذه الرؤية. في عصرنا الحالي ٨٥ الى ٩٢٪ من الرفاه، السوق، الرأسمال، الفرص، الثروة، الملكية، القدرة، العلم، الإتصالات والخدمات... الموجودة في العالم، يسيطر عليها فقط ٨٠٠ مليون شخص يعيشون في ٨ -أو١٤ -دولة صناعية ومابعد صناعية. في المقابل ٤،٨ -الى ٥ مليارات من الناس في بقية دول العالم، لا يتمتعون سوى بـ٨ -الى ١٥ ٪ من كل ثروات وقدرات هذه الدنيا. هذا الوضع غير عادل وغير سويّ، وما دام هذا الوضع قائماً ستبقى ألسنة الحرب ملتهبة.

٥. هناك نظرية أخرى يمكنها أن تفسر الى ماذا سيؤول اليه صراع الدول في المستقبل، ألا وهي نظرية الإستكبار. تؤكد هذه النظرية، على العامل الذهني والنفسي أكثر من تأكيدها على العناصر المادية للسلوك في العلاقات الإنسانية والدولية. بعبارة أخرى، إن محور وأساس هذه النظرية مسألة الإستكبار وبناءً عليه يعتبر الإستكبار نفسه ملاك ومعيار

الحياة وعلى الآخرين أن يكونوا تابعين له، وأن لا يعترفوا بغيره. يعني طالما أن الآخرين مخلصين لأصل التبعية، يمكنهم أن يتمتعوا بحق الحياة، وبمجرد أن يختاروا الإنفصال عن هذه التبعية، يجب حذفهم وإزالتهم من الوجود.

انطلاقاً من هذه النظرية، طالما أن العامل الحضاري، اللامساواة في توزيع الثروة، القدرة ... اسلوب الإنتاج، ... لم يتلوث بالفكر الإستكباري، أوطالما أن العوامل المذكورة لن تُدار من قبل الذهنية الإستكبارية، لن يحصل أي تصارع أوتنازع، مهما بلغت التشنجات والتحديات بين الدول على الصعيد الدولي. ولكن بظهور هذا النوع من التفكير والذهنية الإستكبارية بين الدول والشعوب، فستقع الحروب والنزاعات الدموية.

اليوم، سلوك وطريقة عمل أمريكا قائم على أساس هذه الذهنية والتفكير. هذه الذهنية بعد حادثة ١١ -ايلول، تجلت بوضوح في السياسة من خلال هذه العبارة: «**كل من ليس معنا فهوضدنا**». وقد تمّ العمل بهذه السياسة عبر احتلال العراق في ٢٠ ايار ٢٠٠٣م، بالرغم من مخالفة المؤسسات الدولية وأغلب شعوب العالم.

لقد عكس القرآن الكريم بشكلٍ واضح هذه الرؤية، ولكن طبعاً رغم ذكره لها، هولم يشجعها ولم يتبناها، بل ذكرها في معرض تحليله بأن عملية المقايضة الإنسانية وتوسعها ستكون شؤماً على الإنسان والمجتمع، لأن المعيار الأساس ومعيار العمل في الإسلام قائمٌ على التفكير المشترك والعقلانية، لا البربرية والتصادم اللاعقلاني.

لقد بيّن القرآن في سورة الأعراف، سبب الحرب من خلال النظرية المذكورة: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ

﴿لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾[1].

توضح هذه الآية المباركة، علاقة التفكر والذهنية الإستكبارية بالسلوك العنفي والتصادمي. لأن إستكبار قوم شعيب عليه السلام جعلهم يطردون هذا النبي عليه السلام من مدينته وديارهِ.

ويشير القرآن الكريم في آية أخرى :

﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[2].

هذه الآية تشير بوضوح الى الصراع القائم على أساس الإستكبار والذهنية الإستكبارية. لأن للأنانية والتكبر أثرين:

١- عدم نظر المستكبر الى الآخرين، واعتبارهم مسخرين له.

٢- أوالتصارع والتحارب مع الآخرين.

لأن الإنسان قد يقف بوجه الفكر الإستكباري، وبالتالي لابد عندها من وقوع التصارع والتصادم مع الإستكبار.

نظراً الى هذه العوامل والدوافع، فإن توسع التفكير المشترك القومي والدولي يعتبران من الحاجات الأساسية لإنسان اليوم. ولكن تحقق هذه الأمر، يحتاج الى آليات عديدة التي من أهمها تشكيل الروابط والعلاقات الإنسانية بين الشعوب. ولا تصبح هذه العلاقات عملية وإجرائية إلا عندما يتم الإعتراف بوجود حقوق للإنسان بما هوإنسان.

بناءً عليه، ستُلقي هذه المقالة الضوء على دور حقوق الإنسان في تنمية وتوسعة التفكر المشترك والإنسجام الفكري على الصعيد الدولي، من وجهة النظر الدينية (الإسلام) والحقوق المنبثقة عنه. طبعاً البحث لن يكون من داخل الدين، أي أن بحثنا لن يكون لإثبات أونفي حقوق معينة للإنسان، ولن يكون تفصيل وشرح ذلك

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٧.

على أساس رؤية فقهية وتفسيرية، وأيضاً لن يكون البحث مبتنياً على الأدلة العقلية الصرفة. إنما بحثنا سيتحرك بين ما هومن داخل الدين وخارجه. بمعنى آخر، سيتناول البحث تلك الحقوق التي تتمتع بإعتراف وقبول عام من قبل المجموعات الفكرية والعقائدية والتي يمكن الدفاع عنها من الناحية العقلية والنقلية؛ وبذلك تشكّل هذه الحقوق الأرضية المناسبة للتفكير المشترك والإنسجام الفكري الدوليين. من هنا، سيتم الرجوع الى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وإلى الرؤية الإسلامية لجهة قبول منطق وتعليل هذه الحقوق. وفي بعض الموارد، سنشير الى النظرة الإسلامية العميقة والشاملة التي أغفلها إعلان حقوق الإنسان.

- دور حقوق الإنسان في التفكير المشترك على الصعيد الدولي

إن الهدف من تدوين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٠ -كانون الاول ١٩٤٨) والميثاقين الدوليين الصادرين سنة ١٩٦١و١٩٦٦ - وإعلان فانكوفر- كندا سنة ١٩٨٩، ليس الا لتحقيق السلام العالمي؛ وما اعتباره بأن الإنسان يتمتع بحقوق وضرورة تدوينها، إلا تلبيةً للإحتياجات العالمية الملحة للإنسان.

لكن تشريع حقوق الإنسان في الإسلام، نابعٌ من الرؤية الإنسانية العميقة لهذا الدين، قبل أن تكون إنعكاساً لإحتياجات طارئة. الإسلام وقبل عصر «**النهضة الاوروبية**» وفي مجتمعٍ يتمتع بعلاقات جداً بسيطة ومحدودة، استعرض لائحة طويلة من حقوق الإنسان. يقول النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«**التاجر فاجر، والفاجر في النار، الا من أخذ الحق وأعطى الحق**»[١].

تطالب هذه الرواية بأنه ينبغي أن يكون هناك حقوقٌ على صعيد التجارة والتبادل، الى الحد الذي يصرّ فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على محورية أصل حفظ حقوق الإنسان وجعله معياراً في التجارة، لدرجة أنَّ من لا يحترم هذه الحقوق من التجار،

(١) وسائل الشيعة، ج١٧ -كتاب التجارة، مؤسسة آل البيت، ص٣٨٣-

فلن يكون مصيره الا الهلاك.

يقول سلمة بن كهيل: لقد سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول لشريح:

« انظر الى أهل المعل(*) والمطل وادفع حقوق الناس من أهل المقدرة واليسار ممن يدلى بأموال المسلمين الى الحكام، فخذ للناس بحقوقهم منهم، وبع فيه العقار والديار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: مطل المسلم الموسر ظلم للمسلمين، ومن لم يكن له عقار ولا دار ولا مال فلا سبيل عليه»[1].

كما أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام يقول في (تفسيره) في قوله تعالى: (وعملوا الصالحات) : قضوا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والإمامة، قال وأعظمها فرضان: قضاء حقوق الإخوان في الله، واستعمال التقية من أعداء الله عز وجل»[2].

من خلال هذه الروايات يمكن الفهم بوضوح بأن الإسلام يعتبر الإنسان صاحب حق، ولولم يكن كذلك، لما كان كل هذا التأكيد والإصرار على اخذ وإعطاء الحق لأهله، ولما اعتبر حفظ واحترام حقوق الإنسان، من أهم نماذج العمل الصالح وأوضح ملاك ومعيار للعلاقات الصحيحة والسالمة للحياة الإجتماعية بين الشعوب على الصعيدين العالمي والمحلي، وأن البعد عن عدم احقاق الحق هو مصداق اللاعقلانية والعبثية.

إذن يمكن لإحقاق حقوق الإنسان أن تساعد في الوصول الى الإنسجام الفكري والتفكر المشترك الدولي وذلك من ناحيتين:

١-ناحية داخلية، والتي تشمل القيم، الأساليب، التعاليم، القواعد والأوامر التي تغطي زوايا الحياة المختلفة خصوصاً في علاقة الناس بالجهاز

(١) وسائل الشيعة،ج٢٧،ص٢١١-

(٢) وسائل الشيعة، ج١٦،كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٢٢٢.

(*) المعل: الإفساد (القاموس المحيط - معل - ٤: ٥٢٢).

الحاكم. من هذه الناحية، ينبغي أن تكون الأمور المذكورة من قيم وقواعد وأوامر مقبولة ومتساوية بالنسبة لكل الناس، بغض النظر عن اختلافاتهم الثقافية، التاريخية، اللغوية، العرقية، الجغرافية والعقائدية .... .

٢- ناحية خارجية، والمتعلقة بطريقة إدارة الناحية الداخلية لحقوق الإنسان، وهذا المستوى جداً مهم وحساس؛ لأن ادارة هذا المستوى قد أوجد اليوم العديد من المشاكل والضرر للإنسان.

فلوكان القسم الأول أوالناحية الأولى تملك كل الخصائص المذكورة، ولكن إدارة هذه الخصائص وتنفيذها قائمٌ على تفضيل البعض على الآخر، وتتتميز بالإنحصارية والتسييس، بحيث يصبح هذا النوع من الإدارة سيرة قائمة ودائمة، عندها لن يتحقق شيء باسم التفكر المشترك والإنسجام بين الشعوب والدول. بناءً على ذلك، لتحقق التفكر المشترك والإنسجام الفكري والسلام العالمي، من الضروري تحقق الإنسجام والتعاون بين الناحية الداخلية والخارجية لحقوق الإنسان.

من المنطقي، كي نستطيع فهم ومعرفة دور حقوق الإنسان في تحقق التفكر المشترك والإنسجام الدوليين، أن نكشف عن أسس فهم ودرك كلام بعضنا البعض على صعيد الساحة الدولية. فنتيجة هكذا كشف سيرشدنا الى نوعين من الأسس التي تشكل أسلوبين في إنشاء التفاهم:

١- الاسس الفكرية والنظرية

٢- الأسس التنفيذية والعملية.

أسس الإنسجام الدولي:

الف- الأسس النظرية والفكرية للتفكير المشترك والإنسجام

إن تحقق الإنسجام بين الشعوب والدول، في كل الأمور كبيرها وصغيرها، يحتاج الى بُنى فكرية مسبقة، والتي بدونها سيكون شعار الإنسجام والتفكر المشترك بين

الناس بلا فائدة أوطائل.

هذه البنى والاصول الفكرية المسبقة النابعة من الفكر الإنساني الاصيل والوحي الإلهي، عبارة عن:

١- **أصل كرامة وحرمة الإنسان:** إن الإنسان موجودٌ شريف، يملك كرامة ذاتية. انطلاقاً من هذه الرؤية، ينبغي أن يكون التعاطي مع الناس في السلوكيات الشخصية والإجتماعية، بشكلٍ لا يسبب الضرر بهذا المقام الإنساني الشريف.

تنبع مسألة الكرامة الإنسانية في الثقافة الدينية - الإسلامية من مصدرين:

١- من «**الأنا**» الإنسانية التي تمثل شخصية الفرد الإنساني. أي أن «**انا**» كإنسان، أسعى بكل حرية واختيار، وما نتيجةُ هذا السعي الا الحصول على العلوم، والقدرات المختلفة.... وغير ذلك. والكرامة الناشئة من هذا المصدر، ليست فطرية بل مكتسبة وتتشكل في متن الحياة والعلاقات الإجتماعية على الصعيدين المحلي والعالمي. وقد عكس الوحي هذا النوع من الكرامة الإنسانية، اذ قال عزّ من قائل في القرآن الكريم:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

ارتبطت مسألة الكرامة الإنسانية في هذه الآية الشريفة بالتقوى وقد عُدت الكرامة نتيجة لها.

وجاء أيضاً في الآية ٨٥ من سورة هود: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

لقد منعت هذه الآية المباركة بشكلٍ واضح المؤمنين عن أي سلوك، عمل

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣-

أوتعامل يسيء الى أويقلل من قيمة إنجازات واعمال الآخرين.

كما يشير أمير المؤمنين علي عليه السلام في رسالةٍ (الرسالة ٢٦) يذكر فيها أحد عمّاله الذين ارسلهم لجمع الزكاة:

«**وأمره أن يجبههم - من هم تحت إمرته- ولا يعضضهم ولا يرغب عنهم تفضلاً بالإمارة عليهم، فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق**»

٢- النوع الآخر من كرامة الإنسان، نابعة وناشئة من مبدئه وهي جزءٌ من مادية خِلقته. لأن أهم جزء من شخصية الإنسان الوجودية نابعٌ من الروح الإلهية، والله عز وجل يقول في ذلك: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[١].

ولذلك ينسب الله عز وجل كرامة هذا الموجود الى نفسه، ويقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ...﴾[٢].

من الواضح أن هذه الكرامة، لم يحصل عليها الإنسان من جهده الذاتي، بل هي جزء تكويني من ذاته. وهذا النوع من الكرامة الذاتية قد ذكرت مراراً في الثقافة الإسلامية.

لم يتم التفريق في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بين هذين النوعين من الكرامة، ولم يتم التدقيق في مكانة وأهمية كل واحدٍ منهما على حدى؛ ولوأنه قد تمّ القبول والإعتراف بالكرامة الإنسانية كحق إنساني. لكن علينا أن نرى كيف يمكن لهذا الحق أي الكرامة الإنسانية أن يؤدي الى الإنسجام والتفكر المشترك في المجتمع الإنساني والدولي. من الواضح أن التفكر المشترك والإنسجام الفكري، لا يتمّان ولا يتجليان إلا في حال إحترام الإنجازات الفكرية والعلمية للآخرين وصون حرماتهم، وأن لا نعطي الحق لأنفسنا بإراقة كرامة وشرف وماء وجه الآخرين،

(١) سورة ص، الآية: ٧٢-

(٢) سورة الاسراء، الآية: ٧٠.

خصوصاً المفكرين وأصحاب الإختراعات، وأن لا تستخدم أي وسيلة كانت لتلويث صورتهم. فإذا ساد هذا الإحترام، عندها يتوفر الجوالشفاف والطاهر الذي من خلاله يمكن للجميع أن يتبادل بكل ثقة وطمأنينة الإنجازات الفكرية والعلمية والتوصل الى حلول للأمور المختلفة بمنطقية أكثر.

لقد بيّن القرآن الكريم بشكلٍ جميل هذه الآلية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[1].

تصرح هذه الآية بأن لا ينبغي للمؤمنين أن يتولوا ويتوددوا الى الذين لا يحترمون شريعتهم ودينهم، ويتخذونهما هزواً وسخريةً، والسبب انه لا يوجد أي أرضية مناسبة للتفاهم والتفكر المشترك مع هؤلاء.

وفي آية أخرى جاء: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾[2].

بناءً على هاتين الآيتين، فإن ملاك ومعيار التعامل الفكري، السياسي،والترابط بين الشعوب هوالإحترام المتبادل للقيم والشرائع التي يعتقد بها الأطراف المختلفة. لأنه لا يمكن ايجاد التفاهم والإنسجام الفكري مع الذين لا يقدّرون ولا يحترمون دين بعضهم البعض.

وكما أن قبول أصل حق كرامة وحرمة الإنسان يمنع إنتشار الإرهاب وتفشي المخدرات في المجتمع الإنساني، كذلك يمنع أي عامل أوعنصر آخر ملوِّث لهذا المجتمع، كالأفلام الإباحية والغير قيمية.... التي تُبث بشكلٍ كبير ووسيع في العالم عبر وسائل الإتصال الجماعي. إن هكذا برامج وما ينتج عنها من آثار غير حميدة، لا تنسجم مع الإعتقاد بأصل الكرامة الإنسانية. إن قبول أصل كرامة

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٠.

الإنسان والمحافظة عليها، سببٌ في حصول الإنسجام، التبادل والترابط بين الشعوب والأقوام المختلفة، ويمكن أن يحصل ذلك بين طرفين أوعدة أطراف، وأن يكون ضمن إطارٍ يعود بالخير على الجميع.

إن إجراء هاتين المسألتين المذكورتين، يمهد الطريق أمام التفكير المشترك والإنسجام العالمي، وتشكل عندها عقلانية التفكير المشترك والإنسجام أساس العلاقات والتعاون الإنساني والدولي.

اليوم، قليلاً ما نرى أحداً يفكر في رفع وإزالة كل الأزمات والمصائب المتفشية على الصعيد الدولي عبر إيجاد الحلول العاقلة؛ بل إن أكثر ما نراه هوأنه يتم التفكير في إزالة هذه الأزمات عن طريق الحروب والقتل. لهذا السبب نرى بأنهم - القوى العظمى- يصرّون على تحقيق آمالهم وميولهم بالقوة، ويعمدون في إنجاز التعامل والترابط الى سياسة الكيل بمكيالين بما يحفظ مصالحهم فقط، مما يؤدي الى سلب حق الإنتخاب والإختيار من الآخرين. لذلك هم يرون، ضمن سيطرة هكذا جو، أنهم يملكون الحق في خرق حرمات الآخرين وعدم الإستماع إليهم.

٢- **أصل أوالحق في الحياة اللائقة:** إن للتفكير المشترك وحصول الإنسجام وإدراك وفهم كلام بعضنا البعض على الصعيد الدولي، أثرٌ كبير على طريقة تفسير ومعنى الحياة. اذا أُعتبرت الحياة أغلى عنصر وجوهر نادر في الوجود، فلا بد من أن يسعى الجميع للحفاظ عليها، وأن لا يتوقفوا في توسل أي طريقة ووسيلة أوجهدٍ يمكن من خلاله أن يساعد الإنسان في المستقبل في الوصول الى حياةٍ لائقة وطيبة. الحياة اللائقة يمكنها الإرتباط بالحقيقة عبر امرين:

١- بأن تكون الحياة هادفة وذات مغزى ومعنى

٢- الخلود والأبدية

أن تكون الحياة ذات مغزى وهدف، يحتمل معنيين:

أ- أن تخرج الحياة من صورتها الطبيعية المحضة، وأن تكتسي الى جانب هذه الصورة، صورةٌ معنوية وأخلاقية.

ب- أن تكون الحياة الإنسانية ذات اتجاه مشخص، تحصل من خلال هذا الإتجاه على تكاملها.

الوجدان الحي للبشرية يسعى دائماً لإعطاء مغزى وهدف للحياة. إن أكثر ما يحتاجه مجتمع الغرب اليوم، وما يعاني من فقدانه كأكبر مشكلة تواجهه، هو فقدان المغزى والهدف من الحياة فيه. انطلاق من هنا، يرى فلاسفة وعلماء الغرب المعاصرون مثل فوكوياما، تشومسكي، ديفيد غريفين.... بأن أكبر تهديد لمجتمع وثقافة الغرب الحداثوية هوفراغ الحياة من معنىً ومغزى معين.

يقول فوكوياما: «**إن أكبر انشقاق وتمزق يعاني منه الغرب منذ عقد الستين في القرن العشرين، هوالتمزق القيمي الإجتماعي والاخلاقي الذي أدى في أكثر الدول الصناعية تطوراً الى زيادة إحصاءات الجريمة وزوال العائلة**».

من الواضح بأنه كلما فقدت الحياة معناها، كلما إتجهت نحوالعبثية. وللعبثية في الحياة، آثارٌ مدمرة وغير حميدة، من جملة ذلك:

١- انخفاض ميزان الجهد والعمل والجد والإجتهاد على المدى الطويل، وسيطرة منطق الكمية على العمل.

٢- الهروب من المسؤولية؛ فعندما لا يكون لحياة الإنسان أي معنى ومغزى، يجد نفسه ليس مسؤولاً أمام أي شيء، ليس مسؤولاً لا عن سلوكه ولا عن سلوك الآخرين.

٣- عدم إعطاء الناس الأهمية للقواعد والأصول القيمية الشاملة والمعقولة، لأنه لم يعد لهذه الأصول مكانٌ في الحياة الإنسانية. فلا أحد يسعى

للمحافظة عليها، ولا يُصرف أي جهدٍ مالي أوفكري لذلك.

٤- إنخفاض وبالتالي فقدان ثقة الناس والدول ببعضها البعض فيما يخص ارتباطهم الدولي.

كلما سيطرت العبثية على حياة الإنسان، كلما أفل وزال الإنسجام والتفكير المشترك الديني؛ والعكس صحيح، كلما قلصت مساحة سيطرة العبثية على حياة المجتمع والإنسان، كلما اتسع معنى الحياة وبالتالي ترجع حاكمية العقلانية التفاهمية (العقل التفاهمي)، التي هي أصل التبادل الإنساني على الصعيد القومي والدولي.

طبعاً، لا بد من التذكير بهذه المسألة وهي أنه ليس المقصود من مغزى الحياة، بأن هناك مجموعة من الاهداف، الاساليب والقيم المختارة مسبقاً والإنسان مجبرٌ على التحرك نحوها. بمعنى أن هناك بنىً لا تتغير حاكمة ومسيطرة على مصير الإنسان. ليس هذا المراد، بل ما يراد من ان للحياة هدفاً ومعنى هوأنها - الحياة- أمرٌ سيالٌ ومتطورٌ ويتمتع بهوية لا حدود لها وقابلٌ للتكامل، ويستطيع الإنسان بل عليه المسير نحوذلك بكل حرية ووعي وإرادة.

من آثار ونتائج خلود وابدية الحياة:

١- إن الحياة وبعض خصائصها، كالخلود والتكامل واللامحدودية، لم تكن ابداً مختصة بمجموعةٍ من الناس دون غيرهم. لذا فعلى الإنسان أن يحب للآخرين ما يحبه لنفسه، وأن يكره للآخرين ما يكره لنفسه. وهذا الأمر لا يتحقق الا في عملية التبادل والترابط الجماعي.

٢- بخلاف ما يعتقده البعض من أن أبدية الحياة عامل سكون وخمولٍ، فإن أبدية الحياة وخلودها باعثٌ للجد والنشاط؛ خصوصاً في حال اعتبرنا أن الحياة حقيقةً حادثةً ذات مراتب، بحيث أن كل مرتبة فيها ذخائرٌ اضافية وتتمتع كل مرتبة بقدرات جديدة ومتنوعة زائدة عن سابقاتها. لذا فإن الوصول الى هذه الذخائر والقدرات، يتطلب جهداً وسعياً حراً وواعياً من

أيّ شخصٍ أومجتمعٍ. كما أنه عندما يريد أي شخصٍ أن يكسب حياةً علمية أوتقنية، فإنه سيزداد قدرةً ومعرفةً بالمهارات والمعارف والتقنيات أكثر مما كان عليه في مرحلة حياة الجهل والبساطة. بدون شك، إن هذه الصفة أي الأبدية والخلود وفهمهما بشكلٍ دقيق، يخلق دافعاً قوياً داخل الافراد والمجتمعات كي يصلوا الى الحياة العلمية وما شاكل. وهذا التكامل والتقدم أيضاً مرتبط بنفس الكيفية بحياة ما بعد الموت أي بالإيمان بأبدية الحياة. هذا الإيمان هوالذي يحيي الإندفاع في شخصية الإنسان.

طبعاً، هذه نتيجة من نتائج أبدية الحياة، ولكنَّ هناك نتائج وآثاراً أخرى، فالنتيجة الأولى وبالتعاون مع النتيجة الثانية تشكلان البنية الأساسية لتنمية التفكير المشترك والإنسجام، بدلاً من التصادم، كما وتسرّع التحرك نحواستقرار العدالة الإجتماعية، بدلاً من الظلم.

٣- أيضاً إن ابدية الحياة لا تحقق الإتصال بالكمال في الزمن الحاضر فحسب، كما يعتقد البعض، بل إنها عامل وسبب لذلك؛ لان الحياة المستقبلية تقوم على أساس الماضي والحاضر. بشكلٍ طبيعي وبناءً على ما ذكر في النتيجة الثانية، بمقدار ما يتم السعي وراء التطور والكمال في الزمن الحاضر، ستزداد قدرات وذخائر الحياة في المراحل الزمنية الآتية. لأن المراحل الآتية ستتمتع بقدرات مختلفة، مما يشجع في أن تكون الحركة والنشاط في الزمن الحاضر أكبر واكثر.

إن وضع آثار خصيصة أبدية الحياة الى جانب خصيصة الغائية في الحياة وترافقهما مع بعضهما البعض، يعتبران من العناصر المهمة والاساسية لحصول الإنسجام والتفكير المشترك الدولي خصوصاً عندما يُنظر للحياة اللائقة والطيبة على أنها حقاً وليست مجرد فضيلة أوواقعاً تكوينياً. وعندها فقط يمكن للبشر أن يدركوا بعضهم البعض وأن يلتقوا ويفكروا في الأمور العالمية والمحلية.

فيما يخص الدين الإسلامي العزيز، فقد تمّ النظر الى الحياة اللائقة على أنها حق لكل الناس. ولكن في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تظهر بوضوح غربة هذا الحق بكل فروعه المذكورة.

جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(١).

ليس المراد في هذه الآية بأن الحياة في عالم الطبيعة أوالمراحل الطبيعية للحياة لا فائدة ولا طائل منها، وأيضاً ليس المراد أن أصل الحياة تتصف باللهووواللعب، بل إن المراد هوأنه كلما كانت الحياة بدون معنى، سيكون لها المصير الذي ذُكر في الآية. ولولم يكن كذلك، فلا معنى من أن يُبشر الله بالبعض بالحياة الدنيا، ويعتبر الحياة في عالم الطبيعة هي موضع ومكان بشارته. وأيضاً فالله سبحانه يمد نبيه بالمعونة في هذه المرحلة من الحياة ولكي يستطيع العيش في العالم الطبيعي:

﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾(٢).

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾(٣).

في المنطق الإسلامي، الحياة لها هوية تشكيكية أي ذات مراتب تدريجية منظمة بين الحياة الطبيعية (أي الحياة الدنيوية) والحياة الأخروية. ويمكن لبعض هذه المراتب أن تكون بشكلٍ لائق وجدير أوعكس ذلك. وكل نوع من هاتين الحياتين هما نتيجة لتفكير، دافع، وعمل نفس الإنسان. وهذا ما تشير اليه الآية السابعة من سورة الروم:

﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾(٤).

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٢-
(٢) سورة يونس، الآية: ٦٤.
(٣) سورة غافر، الآية: ٥١-
(٤) سورة الروم، الآية: ٧.

إن أحد الأسباب التي تجعل الحياة تتجه نحواللاعقلانية وعدم لياقتها، هواللامبالاة بالنسبة لشكل ومضمون الحياة المتمثلة بالحياة الدينية. فمن الآثار والنتائج المخيفة للامبالاة هذه، إنهيار وزوال العقلانية التفاهمية (الحوارية)، باعتبارها أساساً للسلوك في مجال العلاقات بين الدول. بناءً على ذلك، يوصي ويؤكد القرآن الكريم على عدم مرافقة ومصادقة المؤمنين للذين يتخذون الحياة الدينية لعبٌ وسخرية:

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾[1].

يعتبر الإسلام بأن الوصول الى الحياة الطيبة والجديرة حقٌ للجميع، والذين يمنعون أنفسهم متعمدين من الوصول الى هذه الحياة، ولا يجلبون الا الضرر الى جدارة ولياقة هذه الحياة، هؤلاء لا يستحقون التواصل والإرتباط معهم. بناءً على ذلك، فإنَّ قبول حق الحياة الطيبة من قِبل الناس، يفتح أمامهم باب الإنسجام والتفكير المشترك. ولهذا السبب، انتبه والتفت الإسلام لمسألة الحياة الطيبة والجديرة.

لو آمن الجميع بالدين الحق، كما يراه ويعرّفه الإسلام، لأصبحت الدنيا جميلة ولم يرَ البشر كل هذه الحروب والويلات، ولما اُتخذت كرامة وشرف الإنسان هزواً كما نشهد في عصرنا الحاضر.

٣- أصل ارتباط أجزاء الحياة ببعضها البعض: من الحقوق الأخرى التي طُرحت في ما بعد الحداثة، هوحق ارتباط الشعوب بعضها البعض وتنمية هذا الإرتباط. بعبارة أخرى، إنه من حق أي شخص أوأي مجتمع أن يرتبط ويقيم علاقة مع الآخرين، والدول موظفة في تأمين الأرضية المناسبة لذلك ولإستحكام ودوام هذا الإرتباط.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٠.

بدون شك، يظهر ويتحقق هذا الحق عندما يتمّ مسبقاً قبول ارتباط أجزاء الحياة كواقعٍ وحق. وفي حال بقيت الوجوه المختلفة للحياة الفردية والإجتماعية منفصلة ومتجزئة عن بعضها البعض، فإن الكلام عن وجود الحق المذكور، ناهيك عن اكتسابه وتنفيذه، لا مكان له من الإعراب. ولكن الحقيقة والواقع تؤيد ارتباط تمام أجزاء ومراتب الحياة. ومن خلال التنمية الفكرية، التقنية و... للبشر، سيظهر ويتوسع هذا الإرتباط بين أجزء الحياة أكثر فأكثر.

إن معنى ونتائج هذا الإرتباط يمكن رؤيته في تأثير الإقتصاد، السياسة، الحقوق، الصحة، التربية والتعليم، القيم، الدين، الإعتقاد .... على بعضها البعض. من الواضح أن تأثير هذه الوجوه المختلفة للحياة على بعضها البعض يظهر بشكل طيفٍ يستطيع أن يكون بنّاءً ومطوِّراً كما يستطيع أيضاً أن يكون هدّاماً ومؤخِّراً. وفي حال سيطرة الحالة الثانية، فستنجر الحياة الفردية والحياة الإجتماعية (المحلية، الإقليمية والدولية) نحوالزوال؛ لإنه حينها إضافةً الى أن النزاع، التناقض والحرب الدائمة ستشكل منطق واساس التسلط على الحياة؛ أيضاً ستكون هذه الأمور من الناحية الفيسيولوجية، الجينية والفيزيائية غير منسجمة مع ماهية الحياة. لأن ظهور الحياة واستمرارها بأشكالها وأوجهها المختلفة، ليس الا نتيجةً للتبادل الحاصل بين هذه الأجزاء .....

لا بد أن تكون الحالة الأولى، أي الحالة القائمة على أساس التفاعل البناء والمنسجم، عقلية وعملية، كي نحصل على حياة سالمة ونستطيع الإستمرار في هذه الدنيا المعقدة والمليئة بالتحديات. إن المجتمع الدولي والعلاقات الدولية اليوم تحتاج بشدة الى هكذا تفاعل. أما هذا الإحتياج، وبعبارة أخرى إن هذا التبادل البناء المتولد من درك مسألة ارتباط الصور المختلفة للحياة، هونفسه بحاجة الى عامل اساسي آخر ومسبق، والذي في حال انعدامه لا يظهر هذا التفاعل البنّاء والمتقدم. هذا العامل والعنصر الأساسي هوالتفكير المشترك والإنسجام

أوالعقلانية التفاهمية، وهومبنى السلوك في كل مراتب وصور الحياة المختلفة، خصوصاً على صعيد العلاقات الدولية. إذن فقط في حال كان التفكير المشترك والإنسجام، أساس العمل، يمكن لإرتباط أجزاء وصور الحياة المختلفة وحق إقراره أن يظهر في الواقع. لأنه فقط بناءً على ما تقدم، يمكن للعلم، التكنولوجيا، السياسة، الإقتصاد، الحقوق، الدين، الثقافة... أن يساهموا ويتعاونوا بالتساوي في حل الأزمات، طرح القضايا الحيوية، إجراء البرامج والمشاريع المتقدمة والتنموية، وأن يُبعدوا السلطة والقوة عن ساحة الحياة ولا يسمحوا بأن يطغى الإقتصاد ومنطق القيمة المضافة الأكثر أومنطق التجييش أوالسياسة على وجوه الحياة الأخرى، بحيث تصبح الحياة في خدمة هذا الوجه المسيطر وأداةً لعمله، وعندها لا يدع لأي هوية أخرى في الظهور إلا اذا كانت تابعة له.

إن المستكبرين في أمريكا، أمثال جورج بوش الثاني، رامسفيلد وكولن باول، في طريقة تعاطيهم مع قضية العراق، جعلوا المنطق الإقتصادي والعسكري حاكماً على بقية وجوه الحياة. فهم لا يقيمون لأي ثقافة، واعتقاد، وقيم وأسلوب حياتي أي وزنٍ أوهويةٍ، ولا يعترفون الا بثقافتهم. بناءً عليه، لا يمكن للآخرين امتلاك ثقافة الا اذا كانت بموازاة بل في طول ثقافتهم. وعند تحقق ذلك، حينها فقط يمكن للآخرين بأن يستكملوا حياتهم، والا فلا بد من إزالتهم من الوجود، يعني أن الاصل للتبعية والقاعدة الاساس قائمة على تدمير الآخر: «**إما معنا، أوضدنا**» الذي كان شعاراً سياسياً لجورج بوش الثاني.

إن الأساس والبناء الأصلي لقيام المؤسسات والمنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة، صندوق النقد الدولي، البنك العالمي، المؤسسة العالمية للتجارة، مؤسسة التنمية العالمية... ما هوالا ارتباط أوجه الحياة ببعضها البعض. ولكن في الحقيقة اليوم نرى أن كل هذه الأوجه عملياً لا تعمل الا لصالح شركات ومؤسسات وقوى سياسية معينة، وليست في خدمة شعوب العالم.

هذه الحالة ظهرت وستبقى مستمرة بسبب أن التفكير المشترك والإنسجام لا يشكلان الاساس والأصل في السلوك الدولي، ذلك أنه للآن لم تؤخذ بعين الإعتبار مسألة ارتباط أوجه الحياة المختلفة كحق إنساني من قبل القوى المستكبرة. لذلك كي يتحقق السلام والإنسجام العالمي، لا بد من الإعتراف وقبول حقيقة وضرورة ارتباط أوجه الحياة المختلفة ببعضها البعض.

اهتمَّ وانتبه الإسلام الى هذا الحق والواقع بكل جدية، ونظر الى أن صور وأوجه الحياة المختلفة على أنها مرتبطة ببعضها البعض، وهذا ما يشير اليه القرآن الكريم:

﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[1].

من النقاط التي يمكن استنتاجها من هذه الآية الكريمة:

١- اولاً إرتباط الحياة الدنيا بالحياة الآخرة كوجهين للحياة. ولوكانت المسألة غير ذلك، لما توجهت الآية الى كليهما.

٢- السعي لإعمار الدنيا. لأن الإعمار بمعناه الوسيع، هوأحد المصاديق والنتائج للسلوك الحسن.

٣- ينبغي أن يكون تبادل الناس وتعاملهم مع بعضهم البعض ومع عالم الطبيعة حسناً.

٤. لا يتم الإرتباط والتعامل الحسن الا على أساس التفكير المشترك وليس على أساس النزاع، والتشنج والقوة والسلطة.

٥. يقوى التفكير المشترك عندما يتم الإعتراف بحق إرتباط أوجه وصور الحياة وإحترام ذلك.

(١) سورة القصص، الآية:٧٧.

وجاء في آيةٍ أخرى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1].

إن الرسالة الواضحة التي تريد إيصالها هذه الآية هي بأن لشكل ومضمون الحياة الدينية ارتباطاً وثيقاً مع شكل ومضمون الحياة العلمية، الإقتصادية، والسياسية. لأنه من الواضح أن ظهور البركات المختلفة للأرض والسماء وجهوزيتها للإستفادة منها لا يكون إلا على اثر التفاعل والسعي العلمي، التقني، الإقتصادي والإداري للإنسان. إن ما أشار إليه الله سبحانه في عدة آيات من أن الارض والسماء وكل ما فيهما مسخران للإنسان، يؤيد أن تسخير الطبيعة وجعلها تحت سلطة الإنسان له وجهان:

١- الوجه الأول يرجع الى القدرات العلمية، التقنية والإدارية للإنسان

٢- الوجه الثاني يتعلق بأن تسخير الطبيعة قابلٌ للفهم وللتطبيق والعمل، أي أنه جديرٌ بالإستثمار ويعود على الإنسان بالخير والنتائج الجيدة.

يقول الإمام علي عليه السلام في عهده الى مالك الأشتر: «**ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما اخ لك في الدين وإما نظيرٌ لك في الخلق**»[2].

أمير المؤمنين عليه السلام في بيانه هذا، يرى بأن تحقق الصورة الدينية والصورة الطبيعية للحياة لا يكون الا من خلال التبادل المتكامل، وليس من خلال التسلط والظلم وانعدام انسجام الأفراد مع بعضهم البعض.

كذلك نرى بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يطلب من الله سبحانه وتعالى البركة والتوسعة في المعيشة والإقتصاد، لأنه في حال لم يكن هذا الوجه من الحياة سالماً، فسيلحق الضرر في الحياة الدينية.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٢) نهج البلاغة، الرسالة ٥٣.

نرى في بيان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الغرب، أنه يعكس بعض مسائل ارتباط صور واوجه الحياة ببعضها البعض. ولكن هذا الإرتباط بالرغم من أنه ينظر الى إنشاء العلاقات والإرتباطات على صعيد الحياة الدنيوية والعلاقات الدولية، ولكنه يغفل الوجه المعنوي والأخروي للحياة.

جاء في المادة ٢٧ -من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

«كل فرد لديه الحق في المشاركة بحرية في الحياة الثقافية- الإجتماعية وأن يتمتع بالمهارات والتقنيات وأن يساهم في التطور العلمي وفوائده».

وتطرق البند الثاني من المادة ٢٦ -الى أن وظيفة التربية والتعليم هي تنمية كافة جوانب الشخصية الإنسانية واعتبرت أن وصول التفكير المشترك والإنسجام الى كمالهما يكون عبر تحقق السلم العالمي: «**ينبغى هداية التربية والتعليم بنحوتوفر فيه التربية الحد الأكمل لنموالشخصية الإنسانية لاي فردٍ وأن تقوي إحترام حقوق وحريات البشر. على التربية والتعليم أن تسهّل مسألة حسن التفاهم، التسامح واحترام العقائد المخالفة والصداقة بين كل الشعوب والتجمعات السكانية القومية أوالدينية وأيضاً تنمية نشاطات وفعاليات الأمم المتحدة في سبيل حفظ السلم**».

وتناول بيان مؤتمر فانكوفر-كندا الذي عُقد «**بخصوص مسألة البقاء في القرن ٢١**» وحضره ٢١ -شخصية من العلماء (فلاسفة، حقوقيين،علماء رياضيات، أطباء، بيوتكنولوجيين، فيزيائيين، كيميائيين، علماء بيئة، باحثين دينيين) من ١٥ دولة في ايلول ١٩٨٩، تناول هذا البيان مسألة انفصال وتجزئة الصور والأوجه المختلفة للحياة وأيضاً توسيع مجال قوة وقدرة وتسلط القوى العظمى وأصحاب التكنولوجيا وحذّر بأنه :

«**اذا لم نستطع توجيه العلم والتكنولوجيا مرةً أخرى باتجاه الحاجات الأساسية، فإن التطور الحالي في مجال الثورة المعلوماتية، البيئة**

التكنولوجية، والهندسة الجينية سيوصل الى نتائج ضارة وخطرة على مستقبل البشرية، لا يمكن التراجع عنها ...إن سلب مفهوم الإنسانية، أي إفراغ الإنسان من كافة أبعاده، يتزامن بشكلٍ دقيق مع النظرة العلمية للعالم والإنسان؛ اذ أنه من خلال هذه النظرة يظهر العالم كآلة وماكنة والإنسان فيها فقط كالدولاب المسيّر لها».

انطلاقاً مما ذكرناه لغاية الآن، إن الإعتراف بضرورة ارتباط أوجه وصور الحياة المختلفة وإعطاء حق الإرتباط والتواصل للجميع، سيشكل الأرضية المناسبة لظهور التفكير المشترك العالمي.

٤- اصل التعددية:

يُعتبر في عالمنا اليوم تنوع اللغات، القوميات، الجغرافيا الطبيعية، المعتقد، القيم وأساليب الحياة و.... وقائع طبيعية، تجريبية وحتمية. ولكن ما هومهم في هذه المسألة، هوكيفية التبادل والتفاعل بين عناصر هذا التعدد والتنوع، خصوصاً على الصعيد العام والكلي للحياة البشرية. لأجل ذلك، الإعتراف بالإختلاف والتعدد كواقع تكويني وطبيعي، ليس كافياً؛ بل لا بد من أن يُعتبر تنوع وتعدد أساليب الحياة، القيم والإعتقادات حقوقاً إنسانيةً.

أوأن لا يُنظر الى التعددية، خصوصاً على صعيد العلاقات الدولية:

١- على أنها تعني إنفصال الأمور المتنوعة عن بضعها البعض بشكلٍ كامل

٢- على أنها النسبية في الحقيقة

٣- على أنها لا تُلغي التعاون والإنسجام في بعض المجالات ولا تعدم الإتفاق على بعض الأصول المشتركة.

٤. أهم من كل ما سبق، أنها لا تعني أن تترك التيارات، العوامل، المبادئ والأصول والقيم البنّاءة هويتها الخاصة بها، بل إنَّ التعددية هي طريقة وأسلوب في دعم القيم المختلفة وتحترم المعتقدات وتنتج وتقوّي الأساليب

الفكرية المتعددة من الناحية البنيوية وتوفر للأنظمة المتعددةِ الوظائف في تنظيم الحياة الإجتماعية، إمكانية الإنفتاح والتوسع، بدون أن تسيء الى هويات كل منها.

في الواقع، إِن التعددية هي أسلوب هداية بنّاء للهويات المختلفة. على سبيل المثال، هذا التنوع والتعدد لا ينبغي أن يكون سبباً في أن يتخلى الإسلام عن حقانيته. كل شخص يمكنه الإدعاء بأنه على حق، ولكن ما ينبغي الإعتراف به وقبوله هوامكانية إدعاء الحق من قبل الآخرين. لأنه في حال أنكر الإنسان إمكانية وجود الحق خارج نطاقه، يكون بذلك قد أغلق باب التفكير المشترك والحوار ويكون قد احلّ مكان ذلك التصادم والتنازع والقوة على صعيد العلاقات الدولية.

من الواضح أن قبول التعددية وحق التنوع الإنساني للجميع، ستكون له نتائج وآثار جيدة منها:

١- التأكيد على التعاون لكي يتم تنفيذ التبادل الحقوقي بشكلٍ جيد.

٢- يرفع من ميزان المساندة والتكاتف بين الشعوب والدول، الثقافات والأديان.

٣- يوسّع من مشاركة والحضور الفعال للعقل الجمعي في معظم مجالات الحياة (القومية، الدولية...) وتؤسس لثقافة جماعية فعالة.

٤. تقلل بشكلٍ كبير من تسخير الآخرين والتسلط عليهم، وكذلك تقلل من شدة التبعية في العلاقات الإنسانية. وهنا لا بد من أن يكون منطق التفكير المشترك والإنسجام، هوالمنطق الوحيد السائد على التبادلات والتعاملات في مجالات البيئة والعلاقات الدولية. وهكذا ستساعد حقوق الإنسان في تحقق التفكير المشترك.

يمكن فهم معنى ودور التعددية، كما أشرنا، من خلال التعاليم الدينية الإسلامية المذكورة في الآيات التالية:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[1].

﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[2].

رغم أن الإسلام لا يعترف بحقانية الأديان الأخرى، فهوأيضاً لا يعتبر القبول بأصل الدين إجبارياً، ويشير الى أنه لا بدّ من اختيار الإسلام والإيمان به بكل حرية ووعي، لأن الجوهر الأصلي للدين، أي الإيمان، لا يتحقق بالقوة والفرض. لذلك كان من حق الإنسان اختيار الدين الذي يريد:

﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[3].

﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ...﴾[4].

﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾[5].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾[6].

وقد نُقل عن النبيﷺ في حجة الوداع أنه قال: «**يا أيها الناس، استثيروا عقولكم في فهم كلامي**» أوقوله في مسجد الخيف في جمعٍ من أصحابه: «**المؤمنون أخوة....**».

إن ما يمكن استخلاصه من الآيات والروايات، ما يلي:

١- إن ما ذكر من إحترام المعتقدات، قيم وطرق عيش الآخرين، يعتبر من الحقوق الإنسانية. لأن خلفية وسياق الآيات السابقة الذكر، يتعلق بمجال

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
(٢) سورة يونس، الآية: ٩٩.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٨.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.
(٥) سورة هود، الآية: ٨٥.
(٦) سورة لقمان، الآية: ١٨.

التبادل والتعاون الإجتماعي. ومن المعلوم أنه في هذا المجال، اذا لم يُنظر الى القضايا المذكورة على أنها حقوق وينبغي اكتسابها، فمن الصعب مواجهة التصادم والتسلط.

٢- لا يعتبر من اقتضاءات وإلزامات إحترام المعتقدات وطرق عيش الآخرين، التخلي عن أصولنا ومبادئنا؛ بل إن هذا الإحترام هوأفضل آلية لتحقق الإنسجام.

٣- الوصول الى الرفاهية، الطمأنينة، وكلّ ما فيه الكمال للأفكار الإنسانية، هوحق إنساني ولا ينبغي لأحد تحت أي عنوان وذريعة دينية أوغير دينية، أن يمنع من إحقاق هذا الحق. وكما ذكرت الآية ١٠٥ من سورة البقرة كيف أن الكفار وأهل الكتاب والمشركين سعوا في منع المسلمين من الوصول الى «**الخير**» والذي من مصاديقه الكاملة تكامل الفرد والمجتمع على جميع الصعد.

٤. إن النظر الى النفس على أنها هي الأفضل يعتبر من موانع التعامل الإنساني العادي مع الآخرين، ولذلك فإن الإنانية والتكبر يمهدان الأرضية لزوال الإنسجام والتفكير المشترك بين الشعوب والأقوام وتضييق ساحة إمكانية الوفاق.

٥. بما أن المجالات الإجتماعية والعمومية ملكٌ للجميع، فلا ينبغي أن يكون التنظيم الإقتصادي، الإجتماعي، السياسي مانعاً للمشاركة والتعاون وحجة في إعطاء إمتيازات لفردٍ دون آخر أولجماعةٍ دون أخرى. بناءً على ذلك، الجميع له حق المشاركة العادلة في هذه المجالات.

واضحٌ بأن الرفاه العام، المشاركة العادلة، إحترام القيم ونفي التكبر والأفضلية في مجال العلاقات الإنسانية، من أهم عوامل الإنسجام، خصوصاً في مجال العلاقات الدولية. لأنه فقط في هذه الحالة يمكن توفير المساندة والتعاطف على

مختلف الصعد بين الناس والشعوب.

على هذا الصعيد، التفت مؤتمر فانكوفر- كندا الى مسألة التعددية وتنوع أساليب وطرق الحياة واتبّاع المذاهب والأديان المختلفة؛ فقد جاء في المادة ١٨ - من إعلان حقوق الإنسان:

«كل فرد لديه الحق في حرية الفكر والدين. هذا الحق يقتضي بأن كل فرد، وحيداً كان أم مع آخرين، بشكلٍ علني أوخصوصي، عن طريق التعليم والممارسة أوعن طريق إقامة الشعائر والمراسم الدينية، يستطيع أن يُظهر دينه ومعتقداته بكل حرية».

وجاء أيضاً في ختام بيان فانكوفر: «**علينا أن نقبل كواقعٍ بأن العالم متعدد الأديان. أيضاً علينا الإعتراف بأننا بحاجة الى نوع من حرية البيان الذي يسمح للأديان، بالرغم من اختلافها، أن تتعاون فيما بينها؛ هذا الأمر يساعدنا على توفير ظروف بقاء البشر وأن نرفع من شأن القيم المشتركة، المسؤوليات البشرية، حقوق الإنسان وشأن الإنسان.....**».

٦. **اصل حق الحرية:** من الأسباب والدوافع التي تمهد الطريق للوصول الى التفكير المشترك والإنسجام، مسألة الإعتراف بالحرية كحقٍ من حقوق الإنسان، وليس كفضيلة أوقيمة محضة. تستطيع الحرية أن تجعل منطق الإنسجام جديراً لأن يكون الحاكم على العلاقات الإنسانية، وذلك عندما تتوفر العناصر الأربعة التي تشكل الأساس لبناء صرح الحرية وهي كالتالي:

١- **القدرة:** وهي تعني أن يمتلك شخصٌ ما أومجتمعٌ ما القدرة على إيجاد التحولات في محيطه الخارجي؛ اي أن لدى هذا المجتمع أوالشخص قدرة التأثير على الآخرين أوأنه يملك قدرة زمام المبادرة والتأثير. جليٌّ بأنه في حال لم يستطع الفرد أوالمجتمع أن يصل الى هكذا قدرة، فهوليس بحرٍّ. طبعاً هذه الصفة والخصيصة ليست كافية لوحدها لمسألة الحرية، لأن

نتائجها حينئذٍ ستكون هدّامة ومدمرة.

٢- **المسؤولية**: الفرد أوالمجتمع المقتدر، هوالذي ينبغي أن يكون مسؤولاً أمام قدراته؛ مسؤولاً أمام ما يفعله، ومسؤولاً أمام الناس وأفراد المجتمعات الأخرى. أي أن يكون للآخرين حق محاسبة ومسآءلة ومراقبة وتقييم سلوك هذا الفرد أوالمجتمع. بدون شك، إن مستوى مسؤولية الحرية، ترسم كيفية إدارة القدرة. هنا تصبح القدرة موجهة وتبتعد الحرية عن مفهوم العبثية، وعندها تصبح العلاقة بين القدرة والحرية علاقة تأثر وتأثير من وعلى الجهتين.

٣- **الوعي والإختيار**: المسؤولية والمسآءلة، لا يتشكلان وينموان بدون الوعي، وإن حصل ذلك فسيكون منفصلاً ولن يكون هناك اي علاقة متبادلة بين المسؤولية والوعي. بل بالعكس سنشهد تصادماً عنيفاً بين الشعوب والافراد. انطلاقاً من ذلك، فإن المسؤولية الواعية أساس الحرية والتعامل المنسجم والهادئ.

يُظهر الإختيار ذلك الحد من النموالرشد لشخصية الفرد أوالمجتمع الذي، وبمساعدة العلم والتقييم الشامل لعملٍ ما ونتائجه، يجعل القدرة الآنفة الذكر تعمل باستمرار في سبيل خير وصلاح الإنسان.

عندما تتحق هذه العناصر الثلاثة، تتضاءل المسافة بين النظري والعملي، وبالتالي تتضاءل المسافة بين الحكام والمحكومين، وبين الدول والشعوب،وتبرز المساواة نتيجةً للتعاون والإرتباط النابع من الإنسجام والتفكير المشترك. عندئذٍ لا ينبغي أن يكون هناك تابعٌ ومتبوع، سيدٌ وخادم، لا على صعيد الأفراد ولا على صعيد المجتمعات.

نعم إن العناصر الآنفة الذكر معاً تشكل وتبني الحرية، وعندها تقوّي الحرية أسس الإنسجام والتفكير المشترك.

قد يُقال بأن الحرية اليوم، رغم أنها في الواقع حقٌ إنساني، ولكنها لم تستطع أن تجعل من منطق عقلانية التفاهم أساس العلاقات الدولية؟ الجواب على ذلك جداً واضحٌ وهوأن ما تحقق في مجتمعات اليوم هوعنصر من عناصر الحرية أي القدرة، أما الأركان والعناصر الأخرى للحرية كالإختيار والوعي والمسؤولية ومحاربة النظرة التي تؤكد على تبعية الناس، لم تظهر بعد، وفي حال ظهورها لم تصبح عملية بعد. طوال التاريخ، وخصوصاً في عصرنا هذا، اعتبرت الدول والشعوب التي لديها القدرة العلمية، التقنية (تكنولوجيا المعلوماتية، العسكرية والمخابراتية...) والإقتصادية، بأنها دولاً حرة ومن المدافعين عن الحرية؛ وانطلاقاً من هذه الحجة، فرضت على الآخرين نوعاً من الحرية بحسب مصالحها ومنافعها. هذه الدول ومن خلال القدرة التي يملكونها فرضوا ويفرضون التحولات في البنى الثقافية، السياسية وحتى الجغرافية للشعوب. النموذج الأوضح على هذه السياسة المتبعة من قبل هؤلاء الدول في القرن الواحد والعشرين، هو أمريكا وبعض حلفائها، الذين أعلنوا بصراحة أنهم في صدد تغيير الخريطة الجغرافية للشرق الأوسط. وعلى هذا الصعيد، قد قامت الولايات المتحدة بخطوات عملية مثل احتلال العراق وافغانستان. هذه التحولات ابداً لم تكن في سبيل سعادة وسلامة وخير البشرية ودولها وشعوبها؛ لأنه:

أولاً، لم يؤخذ بعين الإعتبار إرادة واختيار شعوب هذه البلاد وحتى الإرادة الدولية.

ثانياً، تمّ تخريب وتدمير كل البنى التحتية الحيوية لهذه الدول

ثالثاً، الوقوف بشدة أمام نهوض واقتدار هذه الدول.

على سبيل المثال، أمريكا ومن يدور في فلكها، لا ولن يسمحوا للمسلمين، لشعوب أمريكا اللاتينية وأمريكا المركزية وشعوب افريقيا... في الحصول على الأسلحة الكيميائية، البيولوجية والنووية كي يستطيعوا النهوض بقدرتهم، ومن

استطاع من هذه الشعوب في الحصول على بعض من ذلك مثل كوريا الشمالية، الهند وباكستان قد تمّ محاصرته من قبل أمريكا.

إن أمريكا وبعض الدول يستطيعون الحصول على الآف الرؤوس النووية وكذلك «**الكيان الغاصب**» بعدد سكانه الذي لا يذكر يستطيع أن يمتلك ٤ -آلاف رأس نووي، اما الدول الأخرى بما تملكه من أراضٍ واسعة وعدد سكانٍ مرتفع، ليس لديها الحق حتى أن تخطي خطوة باتجاه الحصول على ذلك.

نتيجة هذا العمل هوأن «**يصبح الجميع عبداً لجهة واحدة**» ليس أكثر، وهكذا فإن التحولات الحاصلة ليست إلا في سبيل زيادة قدرة وتسلط «**الجهة الواحدة على الجميع**». للأسف، إن كل ما يجري للآن يتم باسم الحرية، حقوق الإنسان والعدالة...! وهكذا فمن جهة لم يبق ولم يتوسع من عناصر الحرية سوى عنصر القدرة، ومن جهة أخرى اتجهت العناصر الأخرى نحوالزوال. من الطبيعي في ظل هكذا بنية ونظام دولي، لا يمكن للحرية باعتبارها حقاً، أن تكون في خدمة التفكير المشترك والإنسجام، باعتبارهما منطقاً للتعامل والإرتباط والتقارب.

بالرغم من سعي النظام السياسي الغربي في إظهار بأن الإسلام غير منسجم مع الحرية، نرى أن الإسلام قد اعترف بالحرية كحقٍ انساني، فالله سبحان وتعالى يقول في كتابه الكريم:

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾[1].

﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[2].

﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ ﴾[3].

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦١.

(٢) سورة هود، الآية: ٨٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٠.

﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ﴾[1].

هذه الآيات، تظهر وتشرح بوضوح عناصر الحرية التي ذكرناها وتؤكد عليها بصفتها حقاً من حقوق الإنسان.

وقد أعلن النبي الأكرم محمد ﷺ بأن الأسارى ليسوا عبيداً، وبناءً عليه لا يمكن شراؤهم أوبيعهم، لأن لهم حقَّ الحياة بحرية كسائر الناس:

«**لا عبودية لهؤلاء المختطفين وإنهم أحرار مثل سائر الأحرار.**

ويشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «**يا أيها الناس إن آدم عليه السلام لم يتخذ عبداً ولم يتخذ أمةً، ولكن الله تعالى جعل تدبير وإدارة بعضكم في أيدي البعض الآخر**»[2].

هذه العبارة تجعل من معنى الحرية كاملاً الى جانب تحمل المسؤولية والمشاركة الفعالية(الإدارة والتدبير)، أوكما جاء في الرواية: «**من علّم خيراً فله أجر من عمل به**»[3].

وأيضاً جاء في رواية أخرى: «**إن العالم الكاتم علمه يُبعثُ أنتَنَ أهل القيامة ريحاً**»[4].

أوكما جاء في خطبة النبي الأكرم ﷺ في اواخر أيامه عندما جمع الناس: «**اما بعد... ولا يخش الشّحناء من قِبلي فإنها ليست من شأني، ألا وأن أحبكم إلي من أخذ مني حقاً إن كان له ...**»[5].

يمكن الإستنتاج من خلال هذه الآيات والروايات بأن: القدرة، تحمل المسؤولية، الوعي والإختيار، نفي التبعية والإرتباط الإستبدادي من العناصر المهمة والأساسية

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٢) الوافي، مالفيض الكاشاني،ج١٤/٢٠.

(٣) الكافي، الكليني، ج١، ص ٣٥.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٦، ص ٢٧٠.

(٥) الكامل في التاريخ.

للحرية وذلك في حال كانت هذه العناصر مرتبطة مع بعضها البعض.

لقد تمّ التأكيد كثيراً على الحرية كحق إنساني في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من وجهة نظر الغرب. وسرّ هذا التأكيد أن الحرية من أهم عناصر التفكير المشترك والإنسجام الدولي ولوأن الدافع الأولي في تدوين هذا الإعلان هوإحقاق السلام في العالم. ولا بد للبنود والحقوق المقبولة والمعترف بها أن تجد معناها وتحقق بما يتناسب وهذا الهدف أي إحقاق السلام في العالم. وفي حال فقدان هذا الأصل، حينئذٍ لا معنى لوجود وقبول حقوق الإنسان. فالحرية في هذا الإعلان، قد تلبست لبوس الليبرالية. بناءً عليه، على الرغم من وجود تشابهات عدة بين المعنى الليبرالي للحرية ومعناها في المنظور الإسلامي، إلا أنه أيضاً يوجد العديد من الإفتراقات والإختلافات بينهما. (طبعاً ينبغي الاشارة الى أن هدف هذه المقالة ليس المقارنة بين معنى الحرية الموجود في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومعنى الحرية المراد في الإسلام وإبراز الفوارق والتوافق بينهما). في الإسلام، أساس وجوهر الحرية هما الإختيار والوعي ومقيدها هوإعمال وإحقاق العدالة والخير. في حال أنه لا تتمتع الحرية بحسب ما جاء في الإعلان بهكذا أسس، وضررها يكمن في عدم وجود أي قيود لها. لكن كلا الإعلان والإسلام يتفقان على مبدأ الحرية كحق إنساني وعلى بعض خصائصها.

سنذكر الآن عدة بنود من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي تعكس حق الحرية:

البند الاول: «**إن تمام أفراد البشر يولدون أحراراً، وهم متساوون من الناحية الحقوقية والحيثية، فالكل يملك العقل والوجدان (الضمير) وينبغي أن يتصرفوا مع بعضهم البعض على أساس روح الأخوة**»

البند الرابع: «**لا يمكن لأحد أن يتخذ الآخرين عبيداً له، وتبادل العبيد ممنوعٌ**

بأي شكلٍ كان من الأشكال».

البند التاسع عشر: «**كل شخص لديه حق حرية المعتقد والرأي وهذا الحق يشمل عدم الخوف من إظهار عقائده وهوحرٌ في اكتساب المعلومات والأفكار وفي أخذها ونشرها عبر كافة الوسائل المتاحة وبدون أي قيود»**

البند العشرين : «**إن أي شخص لديه الحق في تشكيل المجامع والجمعيات المسالمة»**

وهكذا، فإن الحرية تعتبر ركناً من أركان التفكير المشترك والإنسجام الدولي ولكن لا بد من وجود شرطين:

١- ينبغي من الناحية النظرية، الإتفاق على معنى واضح، شفاف ومسؤول للحرية كي يتم إحقاق السلم والتعاون الجماعي.

٢- من الناحية العملية والتنفيذية، لا بد من ظهور بنية وإدارة، من جهة لا يتم الإستفادة منها بشكلٍ أدواتي(أوأداتي)؛ ومن جهة أخرى توفر ارضية التعاون المناسبة للجميع في أخذ وإعطاء هذا الحق.

٤. **مبدأ حق العدالة والمساواة:** لغاية الآن تحدثنا عن مبادئ وحقوق كالحرية، الكرامة، الحياة، الإرتباط والتعاون، التعددية، التكامل والتنمية. وأوضحنا دور وآليات كلٍّ من هذه المبادئ في سبيل التمهيد لمنطق التفكير المشترك والإنسجام، بصفتهما أساس الإرتباط والعلاقات الدولية. لكن ينبغي الإلتفات الى مسألة جدية، وهي أن كل الحقوق بوظائفها المذكورة، لا تنمو ولا تتحقق الا عندما تقترب المسافات وتتضاءل الصدامات في مجالات الحياة المختلفة بين الشعوب. ومن ناحية أخرى، إن السبيل الوحيد الذي يمكن من خلاله تقليل الصدامات هوالإعتراف وقبول العدالة بصفتها حقاً. لذلك يمكن القول بأن العدالة هي «**الحق الداعم لبقية الحقوق**». وبما أننا أشرنا الى أن التفكير المشترك والإنسجام على الصعيد العالمي، في غياب

تلك الحقوق، ستبقى شعارات بلا شعور أوحضور فعلي، ولأن وجود وفعالية هذه الحقوق لا أثر له في غياب العدالة؛ لذلك فإن العدالة وإحقاقها، تعتبر عنصراً أساسياً وأولياً في إجراء مسألة التفكير المشترك والإنسجام الدولي.

إن مصائب البشرية في عصرنا هذا ليست الا إنعكاساً للامساواة، وهذه اللامساواة ليست الا حصيلة لإنعدام المساواة في المالكية التي يمكن تقسيمها على ثلاثة محاور:

١- عدم المساواة في امتلاك الثروات

٢- عدم المساواة في امتلاك القدرة

٣- عدم المساواة في امتلاك المعلومات

جاء في بعض الإحصاءات، أنه من أصل سكان العالم الذي يصل الى ٥ مليارات ونيف، يستفيد ٨٠٠ مليون شخص فقط من ثروات العالم، في حال أن البقية محرومون من ذلك. طبعاً المحرومون ليسوا في نفس المستوى أيضاً، البعض منهم أكثر والبعض الآخر أقل. على رأس الذين يملكون القدرة والثروة والمعلومات: الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد الاوروبي، اليابان. وكلاً من هؤلاء يسيطر على قسمٍ مهمٍ من ثروات، وقدرات وعلم العالم . في حال نرى أن ألمانيا واليابان تملكان القدرة الإقتصادية، نجد أن فرنسا وبريطانيا يتمتعان بالقدرة العسكرية، في حين أن أمريكا لديها القدرة المخابراتية- السياسية، العسكرية والإقتصادية. في المحصلة نجد أن حوالي ٩٠٪ الى ٩٥٪ من قدرات، ثروات ومعلومات العالم في أيدي هؤلاء السالفي الذكر.

تعتبر المعلومات في عصرنا اليوم، من المصادر المهمة للدخل القومي وعاملاً مهماً للقدرة. لذلك نرى أن الولايات المتحدة تستثمر بقوة في مجال البيوتكنولوجيا وتكنولوجيا المعلوماتية - العسكرية. فمن أصل ٢٨ -الى ٣٠ الف مرسل في العالم، تختص البلدان الثلاثة المذكورة سابقاً بـ٢٢ -الف فقط. أمريكا ترسل

في الدقيقة الواحدة ٩٠ الف كلمة باتجاه البلاد الآسيوية والإسلامية، في حين أن كل الدول الآسيوية ترسل ١٩ الف كلمة في الدقيقة الى أمريكا. تربح أمريكا سنوياً حوالي ١٥٠٠ مليار دولار من جراء تبادل المعلومات، في حين أن مدخولها من قطاع التجارة وتبادل الطاقة يصل الى ٧٥٠ مليار دولار فقط. إن الإستثمار الذي يعتبر اليوم أحد المصادر المهمة في الإقتصاد في عالمنا اليوم، تسيطر عليه أيضاً الدول الثلاث المذكورة، أي أن ١٤٪ من سكان العالم يملكون ٧٪ من استثمارات العالم. ومن الطبيعي أن تكون عملية جذب الإستثمارات ايضاً بواسطة نفس هذا المثلث ومن يدور في فلكها الذين يشكّلون مع بعضهم البعض فقط ٢٨٪ من سكان العالم ويصل مدخولهم من مجموع الإستثمارات الأجنبية ٩١-٥٪ . في مجال التجارة أيضاً الوضع كذلك. كمحصلة يمكن القول أن ١٤٪ من مجموع سكان العالم يسيطرون على ٩٠٪ من الثروات، المعلومات والقدرات الموجودة، في حين أن ثلثي العالم يملك ١٠٪ فقط من ذلك. إن هذا لدليل على عدم وجود التوازن في العلاقات الدولية، لأن الذين يملكون ٩٠٪ من الثروات والقدرة والعلم، يستثمرون بنفس النسبة في مجال البيئة، الخدمات، التعليم، الصحة، الفضاء، الموارد البشرية ... وبنفس النسبة يفرضون سياساتهم، ميولهم، إراداتهم وأساليبهم على الشعوب والأمم والدول. إذاً من الطبيعي أن تحكم القوة في هذه الساحة العالمية بدلاً من سيادة التفكير المشترك والإنسجام.

«إن ظهور نظام دولي يجعل الشعوب تابعة تدريجياً، وإن طرد العديد من الجماعات العالمية من ساحة امكانية الإستثمار من الثروة، سيؤدي الى حدوث انشقاق اقتصادي، يتبعه زوال وانهدام للنظام البيئي، الاجتماعي، السياسي....».

انطلاقاً من كل ذلك، طالما أن المساواة والتعاون المطلوبين لم يتحققا في النظام الإجتماعي، الإقتصادي، السياسي، التقني والبيئي، فلن يستقر التفكير

المشترك والإنسجام؛ لأنه لا بد لتحقق الحرية، الإنسجام، الوعي، التربية من إيجاد التعاون. إن التعاون والمساواة يظهران عندما تتوفر الأمور المذكورة بشكلٍ متساوللجميع. وهذا التوزيع المتساوي بين الجميع لا يكون الا عندما يتضاءل مستوى اللامساواة في الإستفادة من الثروات، المعلومات، القدرات على الصعيد الدولي الى الحد الأدنى.

إن السبيل الوحيد لإحقاق هذه الحقوق لا يكون الا عبر تحقق العدالة، والعدالة ايضاً لا تستطيع أن تصبح نظاماً للحياة، أي أن تجعل من التفكير المشترك والانسجام اساساً للتبادل، الا عندما يتمّ الإعتراف بها - اي بالعدالة- كأسلوبٍ حقوقي للناس والمجتمعات. إن هذه الخصيصة أي العدالة تجعل من رسالات وتعاليم الأديان، وخصوصاص الإسلام، موضع الإنتباه والتوجه.

في الإسلام، للعدالة كحقٍ انساني وكأصلٍ لسائر الحقوق في العلاقات السياسية، القضائية، الاجتماعية، العائلية، المخابراتية و... مكانةٌ راقية، والله سبحانه وتعالى أمر بالسعي لإجراء العدالة وإقامتها:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1].

لقد أشارت هذه الآية الى أن من أهم وظائف واهداف الرسالة النبوية، العدالة.

ويقول الله سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[2].

وأيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[3].

انطلاقاً من هاتين الآيتين، ينبغي على الناس جميعاً وبدون الوقوف عند

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٢-

(٣) سورة النساء: الآية: ٥٨.

المسائل العنصرية – القومية، اللغوية، المذهبية والدينية والإقتصادية و.... أن يعيشوا في ظل العدالة وحتى الأعداء ينبغي أن لا يمتنعوا عن إجراء العدالة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1].

أشارت هذه الآية الى أهم موانع إجراء العدالة، أي العدووالعصبية وقد حذرت من التسليم لهذه الموانع وعدم غض النظر عن اجرائها ولوفي أحلك الظروف وأصعب الحالات.

من الواضح بأنه كلما تساوى الجميع في ما يخص توزيع الثروة، الفرص، والقدرة... كلما انحسرت اللامساواة على مختلف الصعد، وازدادت فرص ومجالات التعاون والترابط. من هنا، فإن منطق التفكير المشترك والإنسجام يتجلى بأفضل وجهٍ ممكن عندما تسود المساواة. وقد أجرى نبي الإسلام ﷺ أثناء فتح مكة العدالة على الجميع، وذلك ليرسخ التوافق والإنسجام مكان التصارع والتنازع فقال ﷺ: «**إن الناس عن عهد آدم الى يومنا هذا مثل أسنان المشط لا فضل لعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود، الا بالتقوى**»[2].

أيضاً كتب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لأحد عماله، قائلاً: «**اما بعد، فإن الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل، فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء، فإنه ليس في الجور عوضٌ من العدل، فاجتنب ما تُنكر أمثاله، وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك، راجياً ثوابه ومتخوفاً عقابه**»[3].

تُعتبر العدالة في الإسلام من أهم حقوق الإنسان وجُعلت معياراً وأساساً

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.

(٢) مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٨٩.

(٣) نهج البلاغة، الرسالة٥٩.

للسلوك الإنساني في النطاق الخاص والعام، القومي والمحلي والدولي، كي يسيطر منطق التفكير المشترك على كل العلاقات الإنسانية. إن ما تمّ إظهاره وإبرازه في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الغرب هوالحرية أكثر من العدالة. جُعلت الحرية، في هذا الإعلان، اساس ومبنى تفسير وتوضيح العدالة. على كل حال، لقد تمّ الإعتراف في هذا الإعلان بالمساواة التي هي صورة من صور العدالة، كحقٍ من الحقوق الإنسانية.

نقرأ في المادة الأولى: «**إن كل أفراد البشر قد وُلدوا أحراراً، وهم متساوون من الناحية الحقوقية والشخصية**».

وجاء في المادة العاشرة: «**إن أي شخص له الحق الكامل بأن يُنظر إلى ادعائه من قبل محكمة مستقلة ومحايدة بكل إنصاف وبشكلٍ علني**».

وأيضاً نجد في المادة الثالثة والعشرين ما يلي: «**إن كل فرد له حق العمل وحق اختيار العمل بكل حرية، وذلك ضمن ظروف عادلة ومرضية، وايضاً له الحق بأن يكون مصوناً من البطالة**».

إن المسائل التي ذكرت لغاية الآن، تعتبر من أهم السبل الفكرية والنظرية لتحقيق التفكير المشترك الدولي وذلك على أساس قبول حقوق الإنسان في التبادلات والتعاملات الإنسانية التي ليس فقط قد تمّ الإعتراف بها من قبل الدين (الإسلام) والعقل البشري، بل إنها تستقي جذورها منهما.

١- الاسس التنفيذية والعملية للتفكير المشترك والإنسجام

يمكن الاشارة الى البنى، المؤسسات والآليات الضرورية لإجراء وتنفيذ التفاهم والإنسجام والتعاون، كما يلي:

❖ في عالمنا اليوم، حيث برزت أقطاب متعددة على الساحة الدولية، يُعتبر التعاون بين الأديان الكبيرة في العالم، خصوصاً بين الإسلام والمسيحية، لأجل تحقيق الأمن، السلام والعدالة الدولية أمراً حيوياً وعملياً. ويبدوأن

إنشاء منظمة «**تنمية وتعاون الأديان**» يتمتع بمكانةً حقوقية مهمة وأساسية على الساحة الدولية.

تتمحور وظائف هذه المنظمة حول ثلاث نقاط:

أ. الوقوف بوجه صراعات المذاهب والفرق الدينية، وذلك بدون التغاضي عن ماهية الهوية الحقيقة والحقوقية لكل من هذه الفرق.

ب. منع التصادم بين الأديان الكبرى، وذلك عبر الإعتماد على الأصول المعترف بها، والآراء وطرق الحل المشتركة والمنسجمة مع القضايا المعاصرة.

ج. التبادل المستمر مع أجزاء المجتمع الأخرى، خصوصاً البنى والمؤسسات الإدارية في المجتمع الدولي والتعاون لإيجاد نظام حقوقي دولي عادل.

إن الأديان بحاجة الى هذا التعاون كي تؤكد حضورها ويتمّ الإعتراف بها، ولكي تتمكن من استخدام منطقها في خدمة البشرية في العصر الحاضر. هذا التعاون لن يكون ممكناً الا إذا كنا قد قبلنا مسبقاً حق المشاركة لكل الأفراد والمنظمات في الحياة اللائقة والطيبة والمنظمة. إنطلاقاً من ذلك، إن على أي دعوة للتعاون والتكاتف الصادق والعملي، أن تحفظ هذا الحق بالمشاركة.

وقد بيّن الإسلام مبنى وملاك وطريقة عمل ومجال التعاون:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1].

وجاء في آية أخرى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[2].

حتى أن نبي الإسلام ﷺ قد أعطى حق المشاركة الى أضعف وأدنى طبقات المجتمع «**ويسعى بذمتهم أدناهم**».

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢-

وهكذا، فالإسلام قد دعى الأديان الى التعاون والتكاتف الواسع وأيضاً اعترف بحق المشاركة لكل الناس.

وقد أشار البند الثاني من المادة ستة وعشرين، والبند الأول من المادة سبعة وعشرين في إعلان حقوق الإنسان في الغرب، الى حق المشاركة؛ ولكنه لم يُنظر بشكلٍ مستقل ومباشر الى مسألة التعاون والتكاتف بين الأديان كطريقة عمل وحل باتجاه تنمية وتقوية التفاهم الدولي؛ وهذا ما يؤكد على ضعف الجانب العملي لإعلان حقوق الإنسان.

٢- تُعتبر تنمية التعليم العالي وأيضاً التعليم العام، أساساً تنفيذياً آخر للتفكير المشترك والإنسجام الدولي، خصوصاً تعليم السلوك الحقوقي في الحياة الإجتماعية. بعبارة أخرى، ينبغي أن يُعترف بحق «**الغير**» على أي صعيدٍ كان وفي أيٍّ مستوى اجتماعي كان هذا «**الغير**»، وينبغي أن يتم التعامل مع هذا الغير على هذا الأساس. من الطبيعي أن التعامل انطلاقاً من هذه الرؤية، يثبّت من جهة الاسس الأخلاقية الإجتماعية التي بدورها تعيد بناء الثقافة الجماعية، ومن جهة أخرى، تخلق نوعاً من الإلتزام والتعهد الوجداني لإحقاق الحقوق.

إن كلا النتيجتين (أي الاخلاق الإجتماعية - الثقافة الجماعية والإلتزام الداخلي) بدون شك لهما دورٌ اساسيٌ في إيجاد وإقرار التفكير المشترك والإنسجام، لأن البنية المادية والمؤسساتية تبنيان التفكير المشترك الذي يصبح جزءاً منهما.

من المعلوم أنه كلما أُعتبر التعليم بمراحله المختلفة حقاً من حقوق الإنسان، كلما قويت واستحكمت النتائج المذكورة أعلاه، وفي نهاية المطاف ستقترب الشعوب والمجتمعات الإنسانية من منطق التفاهم. انطلاقاً من ذلك، أكد الإسلام وإعلان حقوق الإنسان بشكلٍ كبير على اهمية التعليم. لقد اعتبر الإسلام

أن اساس بنيانه قائم على القراءة والفهم والعلم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ... ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[1].

إن الدين الذي يبدأ دعوته بالقراءة وتشكيل الوعي، لا يستطيع الا أن يهتم بالتعليم، وأن يعترف بحق التربية والتعليم لكل أتباعه ولغيرهم من الذين يتوجه اليهم الخطاب القرآني. ونرى بحسب الآيات القرآنية أن الله اعتبر أن أهم وظيفة للأنبياء هي تربية الإنسان: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾[2].

وقد ذكرت المادة ٢٦ -لإعلان حقوق الإنسان والمادة ١٩٤٨ -لمنظمة الأمم المتحدة التالي:

«إن أي فرد له الحق في الاستفادة من التربية والتعليم. وينبغي على التعليم أن يكون مجانياً على الأقل لغاية المستوى الإبتدائي،..... وعلى التعليم المهني أن يصبح عمومياً وينبغي أن تتوفر الظروف بخصوص التعليم العالي للجميع بالتساوي، كي يستطيع الجميع وبحسب قابلياتهم، الإستفادة من ذلك».

صحيح أن التربية الحقوقية لم تُذكر بوضوح في الإسلام ولم يُشر إليها في مواد إعلان حقوق الإنسان، ولكن بما أن الهدف من حق التعلم هوالوصول الى الحياة السعيدة، الهادئة والمتكاملة، فلا شك بأن تعلم السلوك الحقوقي في عصرنا المعقد سيكون له مردود إيجابي، ويعتبر من مصاف اهداف التعلم.

٣- إن تحقيق التفاهم بين الأساليب والطرق القضائية والحقوقية في حل المسائل المحلية والإقليمية والدولية، جداً مهمة وحيوية. ولكن للآسف، ما نراه اليوم هوسيطرة استخدام الأساليب السياسية فقط في حل هكذا مسائل. وما نراه اليوم هوسيطرة معيار المصلحة والمنفعة على الأساليب

(١) سورة العلق، الآيات: ١- ٥.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ٢-

السياسية. لذلك فإن الذي يتمتع بقدرة أكبر هوالذي يستطيع فرض كلمته وفي النهاية لا تُحل المسائل الا بالشكل الذي يرتضيه صاحب هذه القدرة. ولكن لوكانت الأساليب الحقوقية هي المسيطرة والمهيمنة، وكانت لمعاييرها الكلمة الفصل في حل النزاعات بدلاً من منطق القوة، لكان من الممكن حينها التفاؤل بظهور نظام حقوقي دولي عادل. وإلا، فإن الأنظمة السياسية والإقتصادية، نظراً لسعيهم لتأمين مصالحهم الضيقة، ستبقى تعتبر بأن لها الحق في السيطرة والتدخل في عالم الطبيعة والمجتمع الإنساني.

وهذا ما أشار برجينسكي وهانتيغتون : «**اليوم، لا ينبغي ولا يمكن أن تُفسر حقوق الإنسان بحسب القضايا والمسائل السياسية**».

طبعاً، هما أي برجينسكي وهانتيغتون رغم إشارتهما الى خطورة تدخل القضايا السياسية في المسائل الحقوقية، ولكنهما لم يبينا ضرورة إعمال الأساليب الحقوقية في حل القضايا العالقة بدلاً من الأساليب السياسية، خصوصاً اذا أخذنا بعين الإعتبار نظرية صدام الحضارات لهانتيغتون.

إن سلوك أمريكا، بعد انهيار الإتحاد السوفياتي، وخصوصاً في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، في السياسات العملية الدولية والإقليمية قائمٌ على اساس منطق القوة، السياسة والإقتصاد وعدم الإعتماد على الطرق الحقوقية والقضائية. وهي لا ترى أي خيار سوى الخيار السياسي والعسكري في التعامل مع الآخرين، مثل الهجوم على العراق واحتلاله التي لم تراع فيها أي قدر للمسائل الحقوقية في حل القضية العراقية. ايضاً الخروج من ميثاق كيوتوالمتعلق بمسألة ارتفاع حرارة الأرض وأيضاً من محكمة الجزاء الدولية، وعدم الإلتفات الى قرار منظمة الأمم المتحدة في إدانة السلوك الوحشي للكيان الغاصب الصهيوني ضد الفلسطينين، وأخيراً عدم إعطاء أي دور لمنظمة الأمم المتحدة، بل والإستهانة

بها في قضية العراق.... وهذه الامور كلها من النماذج الواضحة على تغليب المنطق السياسي على الأسلوب الحقوقي - القضائي.

إن مبدأ الحق وحقانية الإنسانية، في الإسلام، ليس القوة والقدرة والإدارة الصرفة لأكثرية الناس، بل المبدأ والمنشأ هوالبنية الوجودية للإنسان المتجهة نحوكماله. وأيضاً يقف الإسلام بشدة بوجه ارجاع القضايا، الشكاوي والظلامات الحقوقية - الإنسانية الى حكام الجور، أوحتى أن يتداولوا في حل وفصل القضايا والبت فيها. لانه عندها لن تكون المعايير العلمية والسبل الحقوقية هي المنطق الغالب، بل ستكون المنافع السياسة والإقتصادية هي المبنى والأساس العملي للحكم . وفعلياً ستصبح الحقوق في خدمة السياسة والقوة وهذا ما لا يرضاه الإسلام، لأن القرآن الكريم يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾[1].

ويشير أيضاً في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[2].

إن هاتين الآيتين لا تريدان إبطال دور مؤسسة الحكومة والقضاء ونفي العلاقة بين السياسة والحقوق، بل بالعكس تعتبران أن كل ذلك مفيد وضروري للمجتمع، ولكنهما تشيران الى ضرورة تنظيم التبادل والتعامل بين السياسة والحقوق، كي لا يصبح النظام الحقوقي مهمشاً من قبل النظام السياسي والإقتصادي وأن لا يصبح هذا النظام خادماً للقوة والتزوير. إن الهدف هو فقط حفظ سيطرة السبل الحقوقية والنظام القضائي العادل في حل القضايا والحكم عليها.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**من تحاكم اليهم - السلطان الجائر- في حقٍ أوباطلٍ فإنما تحاكم الى الجبت والطاغوت المنهي عنه... ينظران الى من**

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٨.

كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا ن وعرف أحكامنا، فليرض به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً»[1].

هذه الرواية تفسر المنطق القرآني في رفضه لأي نوع تدخل للمصالح والمنافع السياسية، الإقتصادية والعسكرية في تعيين السبل الحقوقية والأحكام القضائية ومنعه من الإلتجاء الى الحاكم الظالم ؛ لأن هكذا حاكم لا يمانع ابداً من تقديم المنافع والمصالح السياسية والإقتصادية على الحقوق الإنسانية.

٤. إن المشاركة إحدى الأسس التنفيذية لعملية التفكير المشترك والإنسجام. المقصود من المشاركة، المشاركة الفعالة والداعمة للشعب، الدولة، المنظمات والمؤسسات المدنية،... في كل المسائل المتعلقة بالحياة الإجتماعية، السياسية والثقافية. إن أحد أهم المجالات للمشاركة هومجال إحقاق حقوق الناس. إذاً الإعتراف بحق المشاركة للناس، يدفع المجتمع نحوالتفكير المشترك والإنسجام أكثر فأكثر. اذ أنه كلما كانت درجة مشاركة الناس أكبر وأكثر وعياً ومسؤوليةً، كلما قوّي منطق التفكير المشترك والإنسجام وتوسع نطاقهما. إن أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام، من أوضح المسائل التي تدل على حق مشاركة الناس في الحياة والحياة الجماعية.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

أيضاً، إن إصل التعاون وأصل إصلاح السلوكيات والأعمال في الإسلام، تقوّي أسس المشاركة المسؤولة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ﴾[2].

---

(١) بحار الأنوار، ج١٢، ص٢٢١-

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢-

وقد قال امير المؤمنين علي عليه السلام: «**ضع أمر أخيك على أحسنه حتي يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمةٍ خرجت من أخيك سوء وأنت تجد لها في الخير سبيلاً**»[1].

وقد نُقل عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه سُئل: «**من أحب الناس الى الله؟ قال: أنفع الناس للناس**»[2].

صحيح أن هذه الرواية مرسلة، ولكن مضمونها من مسلمات دين الإسلام. وهكذا، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، العمل الصالح، و.... كلها آليات دنيوية منتجة للمشاركة وهي بنفسها نتيجةٌ للمشاركة. كما أن أصل بناء الثقة وإيصال المنفعة يلعبان دوراً مهماً في ايجاد وانتشار المشاركة ونتيجةً لكل ذلك تقوية واستحكام المنطق والعقلانية التفاهمية. في هذا المجال أكدت المادة السابعة والعشرون من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على المشاركة الحرة:

«**إن كل فرد لديه حق المشاركة الحرة في الحياة الإجتماعية- الثقافية، والإستفادة من كافة التقنيات والمساهمة في التطور العلمي وفوائده**».

وجاء في البند الاول والثاني من المادة العشرين:

«**إن كل فرد لديه الحق في تشكيل المجامع والجمعيات المسالمة. ولا احد يجبر أحداً على المشاركة في تجمعٍ ما**».

على أن أحد أهم المجالات التي تحتاج الى المنشاركة والتعاون هوعملية إحقاق الحقوق. إن النتيجة العملية لحق المشاركة الحرة، الفعالة والمتساوية في هذا الامر ما يلي:

١- تُخرج إحتكار إدارة وإجراء حقوق الإنسان من قِبل عدة قليلة من الأقطاب

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص ٣٦٢.

(٢) بتصرف، أصول الكافي: ج٢-

الإقتصادية والعسكرية. عندها لن تستطيع هذه الجهات الإستفادة من قدراتها وقوتها لتحصيل امتيازات خاصة على حساب الآخرين؛ وهكذا تستطيع الدول الأخرى تقرير مصيرها. وفي الحقيقة هذا ما سعت أمريكا اليه بعد الحرب الباردة وإنهيار الإتحاد السوفياتي. فأمريكا أعلنت بكل وقاحة: «**بأنه ينبغي تغيير الجغرافيا السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط وبعض الدول، وذلك بحسب ما تراه أمريكا**». يجب استقرار النظم الديموقراطية، كما تراه وتحب أمريكا. بعد حرب العراق، طلب أحد المسؤولين الكبار في البنتاغون تغيير وإعادة صياغة ميثاق الأمم المتحدة. وقد صرّح هانس بليكس رئيس المفتشين الدوليين عن أسلحة الدمار الشامل، بكل شفافية: «**إن أمريكا قد تلاعبت بالمفتشين الدوليين**».

هذه نماذج واضحة عن سير تسلط وسيطرة قطب أوبلد واحد على المصير الحقوقي والغير الحقوقي للشعوب الأخرى. هذه السياسة لا تعكس امتلاك الجميع للحقوق ولا تؤدي الا الى سيادة منطق التنافر والتصادم بدلاً من الإنسجام في العلاقات الدولية.

٢- التخفيف من استخدام حقوق البشر إستخداماً وسائلياً أو لغايات ذاتية من قبل المستكبرين والمتسلطين. إن الغرب وخصوصاً أمريكا، وعملاً بالفلسفة العملانية أوالبراغماتية التي تنظم فكر ومبادئ عمل الغرب خصوصاً في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين وبشدة أكبر في بداية القرن الواحد والعشرين، قد جعلت من حقوق الإنسان أداةً لها في تحقيق سياساتها في دول أمريكا اللاتينية، أمريكا المركزية، شرق آسيا، والشرق الأوسط.

بناءً على ما تقدم، للوصول الى التفكير المشترك والإنسجام الدولي بشكلٍ عملي، من الضروري حصول التعاون والتكاتف بين الأديان، جعل وتحقيق حق المشاركة للجميع، تنمية التعليم المستقل وتحكيم الطرق القضائية والحقوقية ومحاربة الإستفادة من حقوق البشر لغايات ذاتية أوجعلها أداةً لتحقيق سياسات أطراف معينة.

الباب الثاني

تنظيم المضمون التبليغي

- منهج تنظيم المضمون (١)

المرحلة الأولى: البدايات

منهج تنظيم المضمون (١)

المرحلة الأولى: البدايات

مقدمة:

لعل من أبرز الوظائف التي ينبغي أن يضطلع بها مبلغو الدين هي تعريف الشباب والناشئة على القرآن والمعارف الإسلامية. وقد تكون البرامج ذات طابع الفرح هي الأكثر جاذبية باعتبار القدرات الجسمية والروحية والنفسية لهذه الفئة. وإذا كان المبلغون والمربون قد بذلوا جهوداً كبيرة في هذا المضمار إلا أن ما يؤسف له عدم قدرتهم على ايجاد نص مكتوب يتولى نقل هذه المعارف إلى الشباب بأسلوب جذاب وموفق.

وقد يلجأ بعض المبلغين والمدرسين ومن باب ايجاد الجذابية، إلى الاستفادة من اللطائف والأمثال... وقليلاً ما يلجأون إلى الآيات وروايات أهل البيت عليهم السلام، مع العلم أن الهدف من إقامة هكذا برامج هو نقل المفاهيم القرآنية والروائية، وأما الجذابية فما هي إلا وسيلة تساهم في ايجاد الاستعداد لدى الطرف المقابل وتؤدي إلى رفع التعب عنه.

من هذا المنطلق عمل قسم الشباب والناشئة في معاونية التبليغ والتعليم العملي في حوزة قم العلمية على التأسيس لخطة علمية تُقَدم فيها قوالب ومناهج تعليمية

حديثة ليستفيد منها المدرسون والمبلغون الذين يتوجهون إلى الشباب والناشئة. واستفدنا في هذا الخصوص من التجارب الموفقة لبعض المدرسين والمبلغين على أمل أن نتمكن من تقديم أسلوب جديد وجذَّاب لتعريف هذه الأجيال على الآيات وروايات أهل البيت عليهم السلام.

إن ما يمتاز به هذا الأسلوب أنه لم يكتفِ بمجرد الحديث والتنظير، بل اهتم بموضوع تحريك الأشخاص نحو عمل ما وتشجيعهم على ترك آخر.

مما لا شك فيه أن اجراء هذا الأسلوب وهذا المنهج سيؤدي إلى امتلاك الشباب الدافع نحو «**العمل**» أو «**ترك العمل**». وهذا يعني أن النتيجة ستكون عبارة عن قيام الشاب بالانفاق، والعمل، والتحقيق، والايثار، والخدمة... أو أنه سيترك بعض الأعمال الأخرى كالمعصية، الكسل، الخوف والتراجع.

شروط الموفقية:

إن موفقية مدرس الشباب والناشئة والأطفال مشروطة بامتلاك القدرات التالية:

١ - المعرفة الواسعة بمعارف الدين؛ وكلما كان المدرس مطلعاً على المعارف الدينية (آيات القرآن وروايات المعصومين عليهم السلام)، كان مجال الحديث والبيان مُشَرَّعاً أمامه. ويعتبر هذا الشرط أهم شروط الموفقية والنجاح.

٢ - امتلاك اطلاع على روحيات الشباب والناشئة وميولهم وكيفية تأثرهم حيث يقدم علم النفس معلومات مفيدة في هذا الخصوص.

٣ - الاطلاع على الأمثال، الأشعار، التمثيلات وامتلاك قدرات أدبية واسعة تمكنه من الاستفادة منها عند الضرورة.

٤ - المعرفة بالزمان، باعتبار أن حاجات الشباب والناشئة تختلف من عصر لآخر، فالمدرس الناجح هو الذي يختار البرنامج الذي يتطابق مع حاجاتهم.

٥ -امتلاك القدرة على جذب الشباب إلى المسائل المطروحة من خلال القدرة على استعمال الآداب والفنون المدرسية.

٦ - امتلاك القدرة على التأثير من خلال تحريك العواطف والأحاسيس.

٧ - القدرة على الاقناع.

إن اقناع الشاب يتطلب اللجوء إلى البرهان والدليل، ولكن الطفل والشاب قد يصلون إلى مرحلة القناعة إذا امتلكنا القدرة على تحويل انتباههم نحو المسألة. طبعاً ما يقدم لهذه المجموعات ينبغي أن يقوم على الدليل إلا أن شرح الأدلة والبراهين الجافة قد يؤدي إلى الملل والتعب.

منهج تنظيم المضمون

هناك العديد من الأساليب التي يمكن اللجوء إليها في جعل البرنامج جذاباً للشباب والناشئة. وما سنقدمه هنا عبارة عن أحد هذه الأساليب وهو منهج «**تنظيم المضمون**».

يعتقد أغلب المدرسين أن الاشكالات الأساسية في البرامج التي تستهدف الشباب والناشئة عبارة عن أمرين:

١ - المضمون الضعيف.

٢ - عدم تنظيم المطالب.

ويكون مقدم البرنامج قوياً إذا تمكن من تقديم مضمون غني، مفيد، جذَّاب، فعَّال وجديد في قالب متصل ومنسجم.

وأما ضعف المضمون فلن يؤدي إلا إلى اهدار الوقت، ويؤدي عدم التنظيم إلى فقدان المدرس للمعلومات والمعارف القوية عند وقوفه أمام الشباب، فهو لا يعرف من أين يجب أن يبدأ.

والفن الحقيقي هو في وضع كل مسألة في مكانها وتنظيمها وفق مجموعة منطقية.

يقول الإمام علي عليه السلام: «**أحسن الكلام ما زانه حسن النظام وفهمه الخاص والعام**»[1].

ويمكن القاء نظرة على البرنامج الجذَّاب الجيِّد وغير الجذَّاب السيِّء من خلال التشبيه الآتي:

- إن البرنامج الجيد هو كترتيب الأعداد على النحو التالي: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧.
- والبرنامج السيء هو كترتيب الأعداد على النحو التالي: ٢، ١، ٤، ٣، ٦، ٥، ٧.
- والبرنامج الأسوأ هو كترتيب الأعداد على النحو التالي: ٢، ١، ٣، ٢، ١، ٦، ٧.

ب. مراحل البرنامج

يتألف الهيكل الأساس للبرنامج المقدم للشباب والناشئة من خمس مراحل وهو في الحقيقة عبارة عن ايجاد تنظيم وترتيب مناسب للأفكار والأبحاث. وفيما يلي نقدم توضيحاً مختصراً لكل واحدة من المراحل الخمس:

المرحلة الأولى: البدايات

في الدقائق الخمس الأولى ينبغي جذب الطالب بواسطة أساليب مختلفة. قد يبدأ البرنامج ببسم الله، توضيح النعم، الأسئلة، المسائل الأخلاقية، التشبيهات، القراءة الجماعية لسورة من القرآن، مصافحة الحضور، أو قراءة الشعر. طبعاً سنتحدث فيما يأتي حول شروط نجاح كل واحدة من الأساليب التي نبدأ بها.

المرحلة الثانية: أساليب تقديم الآيات والروايات

يتم في المرحلة الثانية تقديم الفكرة الأساسية. ويمكن الاستعانة بأساليب

(١) غرر الحكم، ج١، ص٢٠٦.

مختلفة في هذا الخصوص من جملة ذلك الآيات والروايات.

المرحلة الثالثة: رفع التعب

المفترض في المرحلة الثالثة أن المخاطبين قد تعبوا ولا بد من العمل لرفع تعبهم. هنا يوجد العديد من الأساليب المفيدة كالمسابقات، النصوص الأدبية، والأشعار.

المرحلة الرابعة: الأحكام

سنقترح في هذه المرحلة بعض القوالب المتعلقة بالأحكام أمثال الذكاء، القصة، العمل بالأحكام، السؤال واحتفال التكليف.

المرحلة الخامسة: التكاليف والدعاء

المفترض في هذه المرحلة أن الدرس قد انتهى وينبغي اعطاء تكليف للغد ومن ثم الدعاء. هنا يمكن الحديث عن العديد من أساليب تقديم التكاليف كتوزيع الأوراق، الحديث المرفق بصور مناسبة، اعداد مسابقات، العمل بالأحكام وانجاز تكاليف ابداعية وكذلك أساليب الدعاء المناسب لكل مجموعة من المخاطبين أمثال: الألفاظ الجميلة، النقاط الاعتقادية والأدعية الواردة أمثال دعاء امام الزمان عجل الله فرجه.

مخطط المرحلة الأولى

١ – بسم الله

٢ – الأسئلة

٣ – النقاط الأخلاقية

٤ – التشبيهات

البدايات

٥ –القراءة الجماعية لسورة

٦ – المصافحة

٧ – تبيين النعم

٨ – الشعر

المرحلة الأولى: البدايات

في الغالب ينبغي على المدرس أن يقدم مسائل بعنوان بداية أو مدخل يتم من خلاله لفت نظر المخاطبين إلى الموضوع والمتحدث وأهمية البحث. ويجب تنظيم البداية بناءً على أجواء المتحدث، الموضوع، الجلسة والمخاطبين، والأفضل رعاية الأمور الآتية في البدايات:

١ – أن تكون مناسبة لمقتضى الحال وموقع الصف؛ فإذا كان الدرس قرآنياً يجب أن تكون البداية أمراً ذا علاقة بالقرآن.

٢ – مناسبة وبعيدة عن التصنع.

٣ – إذا كان المتعلمون صغيري السن، فمن الأفضل أن تكون المقدمة قريبة من المحسوس.

٤ – أن لا تكون البداية طويلة ومملة. يقول الإمام علي عليه السلام: «**آفة الكلام الاطالة**».

٥ – متعلقة بالبحث.

٦ – إذا كان المخاطبون من الشباب، فمن الأفضل أن تكون البداية مترافقة مع هدوء ووقار، وإذا كان المخاطبون شباباً فمن الأفضل أن تكون المقدمة ذات بعد جذاب ومفرح.

٧ – ينبغي في البدايات الابتعاد عن تقديم الوعود غير العلمية وعن مديح الذات أو اظهار العجز.

٨ – ينبغي تنظيم البدايات بحيث تكون مداخل إلى الأبحاث الأساسية التي ستطرح في المرحلة الثانية وما بعدها.

فيما يلي نشير باختصار لكل واحد من البدايات:

أ – الشروع بـ«بسم الله الرحمن الرحيم».

الأسلوب البسيط والثقيل والمتين هو شروع البرنامج بعبارة «**بسم الله الرحمن الرحيم**» ثم الدخول مباشرة إلى الموضوع. ويكون هذا البرنامج مفيداً طبق الظروف الآتية:

١ – في أيام عزاء الأئمة عليهم السلام.

٢ – أن لا يكون هناك فرصة لأي بداية أخرى.

٣ – أن يكون المخاطبون في المرحلة الدراسية الثانوية.

٤ – أن يكون برنامجنا الأول في هذا المكان.

٥ –عندما لا يكون لدينا اطلاع على الثقافة والأسلوب والسنن الاجتماعية السائدة في تلك المنطقة.

٦ – أن يكون حضور الكبار هو الغالب بين الشباب والناشئة.

٧ – عندما يكون تكرار الأساليب قد ساهم في ايجاد نوع من اليأس.

٨ – عند امكانية الاستفادة من اللوح.

٩ - عندما لا يكون هناك برنامج مخصص للشباب والناشئة ولا يكون هناك امكانية للاستفادة من أي أسلوب آخر.

الاشكال المتنوعة للشروع باسم الله

يمكن الشروع من خلال واحدة من الموارد الآتية:

١ - بسم الله الرحمن الرحيم.

٢ - بسم الله الحافظ وحبيب الأطفال والشباب.

٣ - بسم الله الذي يكون أينما نكون.

ب - الشروع بالأسئلة

لعل أفضل الأساليب التي يمكن اللجوء إليها والتي تساهم في الاستفادة المطلوبة من القدرات الفكرية والمختزنات العلمية، الاستعانة بأسلوب السؤال والجواب. وتبرز مسألة الاستفادة من السؤال عندما يدخل المدرس على مجموعة معينة ثم تضطرب معلوماته. وينبغي أن يقدم السؤال بطريقة بحيث إذا لم تقدم الاجابة عليه، يبقى يحمل جانباً تربوياً أو علمياً. ويكون هذا الأسلوب مفيداً في الحالات الآتية:

١ - أن يكون موضوع الجلسة هي السؤال والجواب.

٢ - أن يكون مخاطبونا من طلاب الثانوية أو من الجامعيين.

٣ - ينبغي أن نتمكن من تشخيص وتحديد حدود مستوى المعلومات والمعارف من خلال السؤال.

٤ - أن يمتلك المدرس القدرة على تقديم الاجابات على الأسئلة التي قد يرافقها بعض الأحيان اجابات معينة.

٥ -أن يكون المدرس قادراً على ضبط الجلسة بعد طرح الأسئلة.

٦ - إذا كان المخاطبون يفتقدون الاجابات، فينبغي أن يكون المدرس على

استعداد للاستمرار بالبرنامج بشكل جذاب.

نماذج

١ - إذا كنت ترتكب المعاصي فكيف تقوم بارضاء نفسك ولا تقدم على المعصية؟

٢ - دقق في الساعة، ما هي النتيجة التي تستخلصها من حركة عقاربها؟

٣ - إذا سألنا أحد الشهداء يوم القيامة وقال لنا: ماذا فعلتم لبقاء دين الله، ما هو الجواب الذي سنقدمه؟

٤ - ماذا تفعل إذا عرفت أن صديقك قد انحرف من خلال أصدقاء فاسدين؟

٥ -ماذا تفعل إذا تحدث عنك شخص بالسوء سواء في حضورك أو غيابك؟

٦ - إذا كان مقرراً أن تكتب عن مميزاتك وصفاتك الشخصية، فماذا تكتب؟

٧ - إذا وقفت أمام الكاميرا لأول مرة فما هي الرسالة التي تتوجه بها إلى الناس؟

٨ - إذا كنت باحثاً فما هو الكتاب الأول الذي تكتبه؟

٩ - كيف يمكن أن تتصرف إذا شاهدت عملاً غير لائق يصدر عن شخص؟

١٠ - إذا أخطأ صديقك، فكيف تنبهه إلى خطئه؟

١١ - إذا فكرت في مرحلة الحرب مع العدو، فما هو العامل الأساسي الذي تعتبره سبب انتصار الناس؟

١٢ - ماذا تفعل إذا كنت بين مجموعة لا تهتم بالمسائل الدينية؟

١٣ - إذا كنت من أصحاب الدعاء المستجاب فماذا تطلب من الله تعالى؟

١٤ - ماذا تفعل إذا كنت وحيداً في صحراء؟

١٥ -ما هو هدفك في الحياة وما هو البرنامج الذي تمارسه؟

ج - الشروع بنقاط أخلاقية

يعتبر توضيح النقاط الأخلاقية الجذابة في الصفوف والمجالس التي يكون فيها الأطفال والشباب أقلية والكبار هم الأكثرية، من أفضل أنواع الشروع وذلك للجمع بين هاتين المجموعتين، حيث يتماهى الكبار والصغار. ويكون هذا النوع من الشروع مفيداً في الحالات الآتية:

١ - عندما يكون الوقت ضيقاً ويفترض الوصول إلى نتيجة بشكل سريع.

٢ - عندما يكون هناك اقتراح بتوضيح مسألة تقع مورد اهتمام عند الجميع وذلك قبل شروع البرنامج التخصصي.

٣ - عندما يكون هناك متسع من الوقت أو أن الجو الطبيعي غير مناسب؛ كوجود برد قارس أو حرارة مرتفعة.

٤ - عندما لا يكون لدى المستمعين أكثر من خمس دقائق للاصغاء إلى برنامجنا مثال ذلك البرامج الصباحية التي يكون فيها المخاطبون واقفين، أو عندما يكونون في حالة انتظار أمر آخر كالامتحان مثلاً.

٥ -عندما نفكر في كل لحظة بأن هذه الفرصة التي بين أيدينا قد تنتهي مثال ذلك عندما يكون الجميع ينتظرون وصول الباص ففي هذه الأثناء يمكن التحدث ببعض النقاط الأخلاقية.

٦ - عندما يكون الأساس في صفوفنا تدريس المسائل العقائدية والأخلاقية أو السيرة العملية للأئمة الأطهار.

نماذج

١ - ينقل ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ يريد حاجة، فقال: احملوا هذا الغلام خلفي، ثم قال: **يا غلام خف الله يكفِك**[١].

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٧٤، ص ١٣٦.

٢ - إذا أردنا أن نحفظ أنفسنا من المعصية، فعلينا أن نتعرف على عاملين أساسيين:

العامل الأول: معرفة المعصية. جاء في الرواية أن «**النظر سهم مسموم من سهام إبليس**» فهل هناك إنسان عاقل يضع نفسه في معرض السهام المسمومة القاتلة؟

العامل الثاني: معرفة الله؛ ينبغي أن نعرف الله تعالى انطلاقاً من: «**هو معكم أينما كنتم**»؛ «**إن الله معنا**»؛ «**إن الله معكم**»؛ «**ألم يعلم بأن الله يرى**».

عندما لم يقبل الناس دعوة نوح عليه السلام وشاءت إرادة الله تعالى أن يتعلق العذاب بهم، أمره الله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾[1]. فإذا كان الناس يستهزؤون بك بسبب صناعة السفينة، فاعلم بأنك تعمل تحت علمنا ونحن نراك.

٣ - أُخبر الإمام الصادق عليه السلام بأن فلاناً قد ذكره بسوء فنهض الإمام وتوضأ وصل ركعتين وخاطب الله تعالى بأنه قد صفح عنه ودعا الله أن يغفر له.

وكان الإمام الصادق عليه السلام يطوف بالكعبة عندما أخذ أحد الحجاج بعباءته وقال له: لقد فقدت أموالي التي تبلغ ١٠٠٠ دينار وأنت قد أخذتها. تحدث الإمام عليه السلام معه طويلاً موضحاً له: لعل شخصاً آخر قد سرق أموالك، لعلك تركتها في المنزل، لعلك أخطأت، لكن لا فائد من ذلك. وعندما لم يقتنع طلب منه الإمام عليه السلام مرافقته إلى المنزل حيث أعطاه كيساً فيه ١٠٠٠ دينار. رجع ذاك الرجل إلى منزله فوجد أمواله فيه، فعاد مسرعاً إلى الإمام عليه السلام ليعتذر منه ويعيد إليه أمواله إلا أن الإمام عليه السلام رفض استرجاعها لأن أهل البيت عليهم السلام إذا أعطوا شيئاً فلا يسترجعونه.

(١) هود- ٣٧.

د - البداية بالتشبيهات

لعل مسألة التشبيهات هي واحدة من أكثر أنواع البدايات لجهة الظرافة والتأثير. وأثبتت التجربة أن الالقاء غير المباشر يترك أثراً أفضل وأسرع. ثم أن هذا الأسلوب ذو سابقة طويلة وقد استفاد منه أصحاب الذوق والفن طوال التاريخ.

إذا أصبح شيءٌ يشكل قيمة عند شخص ما ـ حتى لو كان مخالفاً للقيمة ـ فلا يمكن بسهولة تشجيعه على تركه. يقوم المدرس في هذا الأسلوب بوضع كافة الأمور إلى جانب بعضها البعض، الجيد والسيء وذي القيمة وفاقدها ويبقى حق الاختيار متعلقاً بالمخاطب. فلا ينبغي على المدرس أن يحكم بأن هذا العمل ذو قيمة ويجب الأخذ به وإنّ غيره فاقد للقيمة ويجب التخلي عنه.

والتشبيهات أمور هامة عند المدرس بالأخص في حالة الالقاء غير المباشر. ويكون هذا الأسلوب مفيداً في الحالات الآتية:

١ - أن يعمل المدرس على مطالعة التشبيهات ليتمكن من استعمالها عند الحاجة إليها.

٢ - أن يكون موضوع الدرس مشابهاً ومناسباً لبدايته.

٣ - عندما يكون المدرس غير متمكن من الناحية العلمية وضعيفاً في القاء المطالب العلمية.

٤ - أن يكون المخاطبون أشخاصاً بعيدين لأي سبب عن الأدلة القرآنية والروائية والأصول الاعتقادية.

٥ -عندما تكون النماذج المقبولة عند المخاطبين تميل نحو النماذج غير التقليدية وذات العلاقة بالنماذج الغربية.

٦ - عندما يكون المخاطبون من غير الأطفال، ويكون الموضوع الذي يتم الاتيان بتشبيهات له من المسائل والمشاكل الفعلية واليومية.

نماذج

١ - الحجاب، حافظ للقيم

يمكن اللجوء إلى التشبيه الآتي لتوضيح أن الحجاب حافظ للقيم.

أ ـ ما دامت زجاجة العطر محكمة الاغلاق، فالعطر محفوظ في داخلها، ولكن هذا العطر سينتشر في الأرجاء بمجرد فتح الزجاجة لتصبح خالية، والحجاب شبيه بذاك الشيء الذي يتم بواسطته اغلاق الزجاجة، والذي يساعد في الحفاظ على العطر في الداخل[١].

ب ـ كلما كان الشيء كبير القيمة، ينبغي الدقة أكثر في الحفاظ عليه. فالفاكهة المتدنية الثمن يتم وضعها على قارعة الطريق للبيع، لكن الذهب يوضع في صناديق وأماكن خاصة للاحتفاظ به لأن قيمته مرتفعة وهكذا حال الحجاب.

٢ - الحجاب، سبب الاطمئنان

يمكن الاستعانة بالتشبيه الآتي لتوضيح أن الحجاب عامل اطمئنان وراحة: لماذا تقيمون حائطاً حول منزلكم؟ ولماذا تستبدلون الأبواب الخارجية الخشبية وتجعلونها من حديد ولماذا ترفعون الحيطان إذا كانت قصيرة؟ هل كل ذلك لأجل راحتكم أم لغير ذلك؟ والحجاب هو كالحائط المقام حول البيت والباب الحديدي. ألا تشعرون بالاطمئنان والراحة إذا كانت الحيطان طويلة والأبواب الحديدية مقفلة. فإذا كان ذلك لأجل الاطمئنان والراحة، كذلك الحجاب لأجل اطمئنان وراحة النساء.

٣ - الإنسان واختيار الطريق

يمكن ذكر التشبيه الآتي لتوضيح اختيار الإنسان عند انتخابه طريق السعادة

(١) كتاب التمثيلات، ج١، ص٢٢.

أو الشقاء:

المواد الأولية التي تستعمل لصناعة أباريق الحمامات هي بعينها التي تستخدم لصناعة الزهور الصناعية. إذا وضعنا هذه المواد الأولية في أيدي شخصين، الأول يستخدمها لصناعة الزهور التي يتم وضعها في أفضل الأماكن، وأما الثاني فيصنع منها أباريق حمامات توضع في أسوء الأماكن. أحدهما يصنع في هذه الدنيا من وجوده ورداً فيصبح كالإمام الخميني(ره) والثاني يصنع من وجوده شخصاً شبيهاً بصدام. يقول الله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾. وما يجب أن نعلمه أن كل ما نصنعه بأنفسنا هو الذي يحدد موقعنا في الدنيا والاخرة؟

هـ. البداية بالقراءة الجماعية لسورة قرآنية

إن القراءة الجماعية لآية أو سورة قرآنية من أفضل الوسائل التي تؤدي إلى ايجاد هدوء واطمئنان روحي عند الأطفال والناشئة. والقراءة بصوت عالٍ تساهم في صفاء القلب وإزالة المنغصات. وعندما سُئل الرسول ﷺ عن سبب كون أفضل الصلوات تلك التي يتم ترديدها بصوت عالٍ؟ فأجاب بأن الصوت العال الذي ينطلق من الحناجر الجماعية تجعل الجمع يلتفت إلى خارج نفسه فتزول الكدورات الموجودة بينهم، وكلما ارتفع الصوت ازداد الصفاء والمحبة والوحدة.

إن القراءة الجماعية مفيدة في كل حين إلا أنها أكثر فائدة في الحالات التالية:

١ – عند وجود اضطراب وضجيج في الصف قبل البدء.

٢ – عندما يكون موضوع الحديث ذا جانب قرآني (كالقراءة، التجويد، التوضيح، التفسير وعلوم القرآن).

٣ – عندما يتم اجراء البرنامج في المسجد أو في مكان مقدس آخر.

٤ – عندما يترافق البرنامج مع برنامج صباحي.

٥ –عندما يكون مقدم البرنامج يتمتع بصوت جذاب، هنا من الأفضل أن يقرأ

المقدم ويرد الباقون معه.

٦ - عندما يكون الدرس مختصاً بالأخوات الذين يولون أهمية خاصة للقرآن.

نماذج

١ - بعد قراءة سورة والعصر يمكن كتابة القاعدة فيها على اللوح وذلك بعبارة قصيرة. وأما القاعدة الموجودة في سورة والعصر، فعبارة عن:

إيمان + العمل الصالح + التوصية بالحق + التوصية بالصبر = السعادة

٢ - تكرار القراءة ثلاث مرات وعلى شكل الترتيل ومن ثم يحاول المدرسون توضيح النقاط الموجودة فيها.

هـ. البداية بالمصافحة

إن المصافحة والسؤال عن أحوال الشباب والناشئة والأطفال هي أفضل وسيلة لاقامة علاقة معهم والتأثير فيهم، وإذا تمكنا من اجراء هذا الأسلوب بالشكل الصحيح فسيحمل الكثير من الفوائد العملية. وتختلف طريقة المصافحة والسلام على هذه الفئات باختلاف المدرسين والمبلغين. ويكون هذا الأسلوب مفيداً:

١ - إذا كانت الجلسة الأولى للمدرس في هذا المكان ومع هذه المجموعة.

٢ - أن يكون قد مضى بعض الوقت على الجلسات السابقة.

٣ - عندما يطلب من المدرس تعريف نفسه أمام الآخرين وعندما يطلب منه التحدث عن أسلوب عمله أمامهم.

٤ - عندما يكون عمر المخاطبين صغيراً ويكون حضور الكبار قليلاً.

و. البداية من خلال توضيح النعم

الأفضل البدء بذكر النعم المحسوسة والتي يمكن الوصول إليها. ويكون هذا الأسلوب مفيداً في الحالات التالية:

١ - عندما يكون عمر المخاطبين صغيراً وعددهم كبيراً.

٢ - عندما لا يكون هناك وسائل تعليمية مساعدة.

٣ - أن يكون فضاء اجراء البرنامج مفتوحاً.

٤ - أن يكون بمقدرة المدرس الاستفادة من النعم المتوفرة كالنور والهواء...

٥ -امكانية احضار إحدى النعم الإلهية إلى الصف والحديث حولها.

٦ - عندما يمكن وصول الصوت إلى جميع الحاضرين.

٧ - عندما يكون موضوع الدرس الحديث حول حقوق أعضاء البدن (كما جاء في رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام: حقوق القلب، العين، اليد و...).

النماذج

١ - نعمة العين

تصوروا أن كافة الشخصيات السياسية في العالم قد اجتمعت في مبنى معين، هنا نشاهد أنهم يستخدمون كافة الوسائل للحفاظ عليه، من الداخل والخارج حتى أنهم يحاولون مراقبة الأجواء المحيطة بالمبنى، لماذا؟ لأن المجتمعين في المكان هم من أهم الشخصيات في العالم.

والعين عند الإنسان مهمة أيضاً. لذلك جعل الله تعالى لها ما يحافظ عليها.

أ ـ الدموع عبارة عن حافظ داخلي للعين.

ب ـ الرموش تحافظ على العين في بداية العين.

ج ـ الجفون تحافظ عليها من البرد والحر.

د ـ الحاجب يحافظ على العين من الأعلى حيث لا يسمح الحاجب للعرق بالنزول إلى العين.

هـ ـ وكذلك تلعب الخطوط والتجعيدات الموجودة على الجبهة دور المحافظ الذي لا يسمح للسموم بالوصول إلى العين.

٢ - نعمة الفم واللسان

ماذا كنا سنفعل إذا كنّا نفتقد الفم؟ كيف سنتحدث مع بعضنا البعض؟ وماذا نفعل إذا كنا نفتقد اللسان؟ كيف سنتذوق الأطعمة؟ ما هي مسؤوليتنا اتجاه هذه الأعضاء؟

٣ - نعمة البدن

إن كل ما هو موجود في إدارة أي بلد، موجود أيضاً في بدننا الواسع.

ذهن الإنسان عبارة عن دائرة المعلومات، العين واللسان عبارة الاذاعة والتلفاز، الأيدي والعضلات عبارة العمل والأمور الاجتماعية، البطن عبارة التعبئة الاقتصادية، الأرجل عبارة المواصلات...

ج. البداية بقراءة الشعر

يحتاج المدرسون إلى أدوات جذابة ومتناسبة مع أجواء الأطفال والشباب والناشئة للوصول إلى أعلى مستويات النجاح وبلوغ الهدف الأساس الذي هو عبارة عن القرب الإلهي والكمال والمعنوي وجذب الأجيال الجديدة إلى الإسلام والمعارف الإسلامية. ويعتبر الشعر والأناشيد ـ وهي وسائل وليست أهدافاً ـ من جملة العوامل المؤثرة في نشر المعارف الإلهية.

إن الجذابية الموجودة في الشعر تجعل قلوب الأطفال والشباب في متناول أيدي المدرس. وينبغي على المدرس وقبل قراءة الأبيات الشعرية، أعداد أسئلة تتمحور حول تلك الأبيات ويلقيها على مسامع المخاطبين في النهاية.

ويصبح انشاد الشعر مفيداً في الحالات التالية:

١ - عندما يشعر بوجود تعب وملل.

٢ - في الحصة الدراسية الأخيرة أو بعد مضي ساعتين على الدروس الأخرى.

٣ - عندما نرغب في معرفة مقدار الذكاء الموجود عند المخاطبين.

منهج تنظيم المضمون (٢)
ـ المرحلة الثانية: أساليب تقديم الآيات والروايات

إشارة

أشرنا في المقال السابق إلى المراحل الخمس المتعلقة باجراء برامج للشباب والناشئة، وتحدثنا حول المرحلة الأولى أي: البداية بإحدى أساليب البدايات. وسنحاول في هذا المقال الاطلالة على المرحلة الثانية.

بعد الشروع بإحدى وسائل البدايات وايجاد الدافع لدى المخاطبين، ينبغي ايصال مضمون الرسالة إلى المخاطبين والذي هو عبارة عن معارف القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام.

ويستفاد في العصر الحاضر من أسالب ومناهج متعددة لنقل المفاهيم العلمية والدينية والأخلاقية... ثم إن هذه الأساليب والمناهج تساعد المدرس في نقل الآيات والروايات والمفاهيم والتعاليم المختزنة فيها بسرعة ودقة وتؤدي إلى ايجاد جاذبية خاصة تضاف إلى البرنامج، لا بل وتساهم في رفع مستوى الدافع لدى الشباب بما يشجعهم على المشاركة في هكذا برامج. وفيما يلي نشير إلى بعض أساليب تقديم الآيات والروايات:

١ - الأسلوب النوعي

يمكن ومن خلال هذا الأسلوب انتقاء آية أو سورة أو رواية وجعلها العنوان

الأساس الذي ينبغي أن يدور البحث حوله وذلك بدل أن نقوم بذكر العدد الكبير من الآيات والروايات.

إن ذكر العدد الكبير من الآيات في جلسة واحدة سيجعل الشباب والناشئة يشعرون بأنهم قد تُركوا في بحر نوراني كبير بحيث يحتملون الغرق في كل لحظة.

يساعد هذا الأسلوب في اختيار كلمة واحدة أو بضع كلمات من الآيات الشريفة وجعلها موضوع الكلام. ويتمكن الشباب من خلال آية قصيرة من ادراك عشرات المطالب الجديدة والجذابة وبالتالي الاستفادة من حقائق وأسرار القرآن الكريم.

نموذج قرآني:

بهدف توضيح الأسلوب النوعي نقدم نموذجاً من الآيات الشريفة حيث نؤكد فيه على المطالب التي يمكن الوقوف عندها.

جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[1].

حديث: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**طوبى لمن ملك لسانه**»[2].

التعرف على كلمة: أطلق على موسى عليه السلام «**كليم الله**» أي الشخص الذي يتحدث مع الله.

آداب: عند التحدث لا تمسك بيد من تحادثه ولا تضع يدك على كتفه.

أحكام: إذا تكلم الشخص في الصلاة (سهواً بغير ذكر الله)، عليه الاتيان بسجدتي السهو في النهاية.

سيرة: عندما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتحدث إلى الناس كان يعمل ومن خلال حديثه على تقريب الناس إلى بعضهم البعض.

لطيفة: يتحدث الإمام الرضا عليه السلام عن اعرابي قدم إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واحضر له

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٣-

(٢) نهج الفصاحة، ١٩١٨.

هدية ثم طلب منه ثمنها، لذلك كان الرسول ﷺ يُسَرُّ عند ذكر هذا الاعرابي ويضحك من لطائفه، ومن هنا عندما كان يحزن كان يسأل عن الاعرابي.

قصة: هناك شخص مشهور يدعى أبا يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت وهو فقيه اهوازي كبير. وهو من تلامذة الإمام الجواد عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام. وله ٢٣ -عنوان كتاب. أجبره المتوكل العباسي على تعليم ولديه (المعتز والمؤيد). أقام المتوكل حفلاً في أحد الأيام وكان يعرف بتشيُّع ابن السكيت، لذلك توجه إليه وقال له: هل تحب ولديَّ هذين أكثر أم تحب الحسن والحسين (عليهما السلام)؟ فأجابه: «**والله إن قنبراً خادم علي عليه السلام خير منك ومن ابنيك**» غضب المتوكل وأمر بقطع لسانه من القفا فكان شهيد الولاية.

دعاء: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[1].

وقفة: ما هو حكم حركة اللسان في الصلاة؟

سبيل جذب المحبوب: استمع بدقة إلى كلام الطرف المقابل، لا تقاطعه قبل أن ينهي كلامه، إذا كنت مخالفاً له فاخبره بعد انتهائه من الكلام وكل شيء تصغي إليه بدقة واهتمام تجعل الناس تتوجه للحديث معك براحة وثقة.

شكل اللسان: اللسان المفتوح (المتملق)، اللسان المغلق (الخجل)، اللسان الممدود (قليل الأدب)، ذو اللسانين (المنافق)، صاحب اللسان (من يمكنه التعبير عما يريد)، لسان الطير (اسم شجرة)...

مثال: قل كلمة واسمع أخرى.

سؤال: اذكر ثلاثة أسماء لشخصيات شيعية معروفة تم قطع ألسنتهم في سبيل الإسلام؟

الجواب:

(١) سورة طه، الآيات: ٢٥ -٢٨.

١ - ميثم التمار بيد معاوية.

٢ - ابن السكيت، بيد المتوكل العباسي.

٣ - رشيد الهجري بيد عبيد الله بن زياد.

خاطرة: يقول أحد الأصدقاء، وقفت لأول مرة أمام الميكرفون لاقرأ نصاً يحتوي على تبريك بمناسبة النصف من شعبان وتقديم البرنامج.

وبدل أن أقول «**تكبير**» ليكبر الناس ويرددوا عبارة «**الله أكبر**» قلت: تبريك.

رواية: يقول الإمام علي عليه السلام: «**المرء مخبوء تحت لسانه**».

أحجية: ما هو العضو الوحيد الذي لا يتألم على الاطلاق؟ اللسان

خصوصية: اللسان هو أفضل أعضاء البدن واسوءها.

كلام جميل: قيل لشخص كثير الطعام: أي آية من آيات القرآن تحبها أكثر؟

قال: «**ما لكم ألا تأكلوا**».

قالوا: بأي أمر من أوامر القرآن تحب أن تعمل؟

قال: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾[1].

قالوا: أي الأدعية القرآنية تقرأها باستمرار؟

قال: «**ربنا أنزل علينا مائدة من السماء**».

قالوا: أي أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تختار؟

قال: «**لو دعيت إلى كراع لاجبت**».

قالوا: أي الطعام كان مفضلاً عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: الطعام الذي يكثر المشاركون فيه.

قالوا: ماذا تطلب من الله تعالى؟

قال: «**اللهم ارزقني رزقاً حلالاً طيباً**».

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣١-

لطيفة: دخل سائل على رب منزل، فتوجه صاحب المنزل إلى غلامه وقال له: قل لرجب أن يقول لقنبر أن يقول لحبيب أن يقول لظفر أن يقول للسائل: لا يوجد في المنزل ما نعطيه له. سمع السائل الجملة فتوجه قائلاً: إلهي قل لجبرائيل أن يقول لميكائيل أن يقول لاسرافيل أن يقول لعزرائيل أن يقبض روح صاحب المنزل.

رسالة الأعضاء (اللسان): قال علي بن الحسين عليه السلام: «**حق اللسان... البر بالناس وحسن القول فيهم**»[1].

نقاط تفسيرية

أ. يصبح الاحسان ذا قيمة إذا رافقه الأدب وعدم المنة.

ب. تطرح مسألة العلاقة مع الله تعالى في أجواء العلاقة مع الناس لذلك يقول الله تعالى في استمرار الآية الشريفة: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

الرسائل المنطوية في الآية

١ - إن التعاطي الحسن مع المسلمين والمؤمنين لا بل مع كافة الناس أمر ضروري ولازم «**للناس حسناً**».

٢ - قد يتعذر الاحسان إلى جميع الناس إلا أنه يمكن التحدث مع الناس بشكل حسن «**قولوا للناس حسناً**».

موعظة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل أتاه: ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أنل مما أنالك الله، قال: فإن كنت أحوج مِمَّن أنيله؟ قال: فانصر المظلوم، قال: وإن كنت أضعف ممن أنصره؟ قال: فاصنع للأخرق (أي أشر عليه) قال: فإن كنت أخرق ممن أصنع له؟ قال: فاصمت لسانك إلا من خير، أما يسرك أن تكون فيك خصلة من هذه تجرك إلى الجنة؟[2]

(١) رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص١١٣، «باب الصمت».

أنواع اللغات (الألسنة): هناك أكثر من ٨٠٠ مليون شخص في العالم يتحدثون اللغة الانجليزية، أكثر من ٤٥٠ مليون شخص يتحدثون اللغة الهندية، أكثر من ٣٠٠ مليون شخص يتحدثون الرومية، أكثر من ٢٥٠ مليون شخص يتحدثون الاسبانية، أكثر من ١٧٦ مليون شخص يتحدثون البرتغالية، أكثر من ١٧٠ مليون شخص يتحدثون البنغالية، أكثر من ٧٠ مليون شخص يتحدثون التركية، أكثر من ٦٥ مليون شخص يتحدثون العربية[١]، وأكثر من ٥٠ مليون شخص يتحدثون الفارسية[٢].

مزاج: كان أحد الأشخاص يقف للصلاة وإذ بشخص آخر يدخل ثم يبدأ المديح والثناء على الشخص والصلاة التي يؤديها، فقطع المصلي صلاته وقال: وأنا صائم أيضاً.

كلام دقيق: جاءوا بإعرابي إلى أحد الخلفاء. فلما وجده يجلس في مكان مرتفع عن الناس توجه إليه قائلاً: السلام عليك يا الله! أجاب الخليفة: لست أنا الله. فقال الأعرابي: السلام عليك يا جبرائيل! فأجاب الخليفة: أنا لست جبرائيل. فقال الاعرابي: إذا لم تكن الله ولست جبرائيل فانزل من عرشك واجلس مع الناس.

حوار اعضاء البدن مع اللسان: تتوجه أعضاء البدن صباح كل يوم إلى اللسان وتقول له: نقسم عليك بالله لا تلقي بنا في العذاب. خف الله! لأنك إذا كنت صادقاً كنا في مأمن وإذا كنت منحرفاً القيتنا في الخطر[٣].

نصيحة: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله أوصني فقال: احفظ لسانك وكرر ذلك ثلاثاً ثم قال: «**ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**»[٤].

---

(١) لعل مراد الكاتب أن ٦٥ مليون شخص يتحدثون العربية ممن أصلهم غير عربي.

(٢) اطلاعات التلميذ، ص٤٨.

(٣) المحجة البيضاء، ج٥، ص١٩٣-

(٤) لئالي الأخبار، ج١، ص١٧٦.

سؤال: هل المقصود من قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أن نحدث الناس بجميل الكلام أم أن المقصود الكلام الحسن.

الجواب: كلا الأمرين صحيح، إلا أن المفهوم الثاني يحمل مسألة ينبغي الالتفات إليها.

بناءً على المفهوم الأول يجب على الإنسان في علاقاته الاجتماعية الابتعاد عن العبارات القبيحة أي أن يحسن معاشرة الناس وبناءً على المفهوم الثاني يجب في المعاشرة مع الناس القاء الكلام الحسن، أي أن يتحدث بكلام يحمل توجهاً صحيحاً ويحتوى على العبر والحكم بحيث يستفيد منه كل إنسان مهما كانت العقيدة التي ينتمي إليها.

العودة إلى الجذور: تعود جذور أكثر المعاصي إلى اللسان. ويقع اللسان في أربعين معصية وهي عبارة عن:

١ – التهمة.

٢ – البحث عن عيوب الآخرين.

٣ – الكذب.

٤ – الطعن.

٥ –الجرح.

٦ – اراقة ماء الوجه.

٧ – القسوة في الكلام.

٨ – كسر القلب.

٩ – الاهانة.

١٠ – اليمين الكاذب.

١١ – التملق.

١٢ - الكبر في القول.

١٣ - عدم النهي عن المنكر.

١٤ - البدعة في الدين.

١٥ -الحكم بغير الحق.

١٦ - أذية المؤمن.

١٧ - الحسد والبخل.

١٨ - التحدث بغير الحق.

١٩ - الأخلاق السيئة.

٢٠ ـ تصديق الكفر والشرك.

٢١ - سوء اللسان في معاشرة الآخرين.

٢٢ - الغيبة.

٢٣ - الاشاعة.

٢٤ - الشتم.

٢٥ -افشاء أسرار الناس.

٢٦ - جعل الآخرين يعيشون اليأس.

٢٧ - المناداة بالاسم السيء.

٢٨ - المزاح مع غير المحرم.

٢٩ - الرياء في القول.

٣٠ ـ الأمر بالمنكر.

٣١ - المزاح الزائد.

٣٢ - السخرية بالآخرين.

٣٣ - تحريف الأمور الدينية.

٣٤ - الشهادة بغير الحق.

٣٥ -الوعد الكاذب.

٣٦ - التحدث عن غير علم.

٣٧ - الحديث المخلوط بالمكر والحيل.

٣٨ - لعن الناس.

٣٩ ، تحقير الآخرين.

٤٠ ـ تقليد صوت شخص بهدف الاستهزاء.

نموذج من الأحاديث

ما تقدم هو نموذج لآية قرآنية شريفة استعملنا فيها الأسلوب النوعي، وفيما يلي نتعرض لنموذج آخر وهو عبارة عن حديث شريف.

قال الصادق عليه السلام: «**من يصحب صاحب السوء لا يسلم**»[١].

التعرف على كلمة: أطلق على رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم عبارة «**حبيب الله**» وعلى النبي إبراهيم «**خليل الله**».

سؤال: سئل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله من نجالس؟

قال: من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في عملكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله.

أخلاق: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحسنكم أخلاقاً.

سيرة: يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[٢]. والأخلاق الحسنة تقتضي منك وصل من قطعك والعفو عمن ظلمك.

آداب: أن تواجه الناس بوجه بشوش يشير إلى الرضا.

(١) الخصال، الصدوق، ص ١٦٩.

(٢) بحار الأنوار، ج٧٤، ص١٨٦.

أحجية: إذا دخل شخصان مكان ما، فكيف نعرف أن أحدهما أفضل من الآخر قبل أن يتحدثا.

دعاء: نقل عن الرسول ﷺ أن من دعى لصاحبه في غيابه تنادي الملائكة أن قد كتب لك مثل ما دعيت به.

أقسام الأصدقاء: الأصدقاء ثلاثة، البعض منهم كالطعام الذي لا يمكن الاستغناء عنه، والبعض كالدواء الذي قد يحتاجه الإنسان تارة، والبعض كالمرض الذي لا يحتاجه الشخص على الاطلاق.

تشبيهات: الأصدقاء كالشجر، بعض الأشجار ذات ثمار وظل وبعض الأصدقاء مفيدون سواء على مستوى الدنيا والآخرة.

وبعض الأشجار تحمل ثماراً فقط وبعض الأصدقاء يحملون نفعاً أخروياً وبعض الأشجار فائدتها في الظل المترتب عليها فقط وبعض الأصدقاء يحملون نفعاً دنيوياً فقط.

وبعض الأشجار لا ظل ولا ثمار لها وبعض الأصدقاء غير مفيدين لا في الدنيا ولا في الآخرة.

الصديق النموذجي

١ – الله.

٢ – الأنبياء.

٣ – الوالدان.

٤ – المعلم.

٥ –كتاب الله.

٦ – محبو الله.

٧ – العمل الصالح واللائق الذي يصدر عن الإنسان.

مزاح: كان للحسن بن علي عليه السلام صديق فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام: كيف أصبحت؟ فقال: يا بن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب ويحب الله ويحب الشيطان؟ فضحك الحسن وقال: وكيف ذلك: قال: لأن الله عزَّ وجلَّ يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك. والشيطان يحب أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك، وأنا أحب أن لا أموت ولست كذلك[1].

سبب عدم الإيمان: إن مصاحبة العصاة والكاذبين تؤدي إلى ضلالكم ويجعل الناس تظن بكم السوء.

نصيحة: صاحب من يذكرك بعيوبك في حينها والذي يعتبر حسناتك زينة له وعيوبك عيوباً لنفسه ومن يكون ظاهره وباطنه معك على وتيرة واحدة والذي يتعامل معك انطلاقاً من الصدق.

حقوق الأصدقاء: تكتمل الصداقة والرفقة عندما ينظر الإنسان إلى صديقة نظرة محبة وعطف، وعندما يشاهد عيوبه ويتغاضى عن سيئاته وعندما يلتفت إليه عند لقائه به وعندما يستمع إلى كلامه حتى النهاية، وعندما لا يتحدث معه بصوت عالٍ بل يحدِّثه بصوت هادئ كما يحب، وعندما يساعده في الأعمال التي يمكن القيام بها بالأيدي وعندما يرافقه في حركته لا أن يتقدم عليه أو يتأخر عنه.

سبل جذب المحبوب: يقول علماء الأخلاق في هذا الخصوص: **من المناسب إذا شاهد الشخص خطأً يصدر عن صديقه، أن يفتش له عن أعذار، فإذا لم يقبل قلبه الأعذار عليه نهره على قساوته كيف لا يقبل سبعين عذرٍ لصديق.**

الرسالة: يشير الحديث المتقدم إلى الإنسان وكيف يمكن أن يصل إلى حدود السعادة، إلا أن وسوسة صغيرة من صديق السوء قد تنزله القهقراء.

(١) معاني الأخبار، ص٣٩٨، ح٢٩.

مسائل:

١ - الصديق والرفيق من جملة الأسباب الهامة والبناءة لشخصية الإنسان.

٢ - الإنسان موجود يقبل التأثُّر وهناك قسم كبير من أفكاره وصفاته الأخلاقية يحصل عليها عن طريق الأصدقاء.

٣ - إن دور الصديق هام جداً على مستوى سعادة وشقاء الإنسان. فقد يرفع الصديق صديقه إلى أعلى مدارج السعادة وقد ينزل به إلى مستوى الفناء والعدم.

الصديق الكامل: تكتمل الصداقة والرفقة عندما يراعي الأشخاص حقوق أصدقائهم وإخوتهم في الدين.

العودة إلى الجذور: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**حب الدنيا رأس كل خطيئةٍ**»[1].

الشروط التي تذكرها الروايات للصديق الحسن:

١ - أن يكون عاقلاً.

٢ - حسن الأخلاق.

٣ - حافظاً للسر.

٤ - فاعلاً للخير.

٥ -حاملاً للأمانة.

٦ - أن لا يكون فاسقاً.

٧ - أن لا يكون من أصحاب البدع.

٨ - غير حريص على الدنيا.

٩ - غير كاذب.

١٠ - لا ينشر عيوب الإنسان.

(١) أصول الكافي، ج٤، ص٤١٥.

١١ – أن يكون تقياً.

١٢ – الذي يكون حسن وقبح صديقه حسناً وقبحاً له.

١٣ – أن يكون مع الإنسان عند الصعوبات.

١٤ – مريداً للخير.

١٥ –معيناً للإنسان في أمور الدنيا والآخرة.

١٦ – غير جبار ولا ظالم.

١٧ – غر معادٍ لأرحامه.

١٨ – غير منافق.

١٩ – الذي يذكر وجوده الإنسان بالله.

٢٠ – غير بخيل.

منهج تنظيم المضمون (٣)

المرحلة الثالثة: رفع الملل والتعب

إشارة:

المقال الذي بين أيدينا عبارة عن القسم الرابع من مجموعة مقالات «**منهج تنظيم المضمون**» والتي هي عبارة عن أسلوب ومنهج جديد في تقديم البرامج الجذابة للشباب والناشئة. أشرنا في هذا الخصوص إلى خمس مراحل لاجراء البرامج وهي عبارة عن:

١ - البداية بالبرنامج.

٢ - تقديم الآيات والروايات.

٣ - رفع الملل والتعب.

٤ - توضيح الأحكام.

٥ -تبيين التكاليف ومن ثم الدعاء.

وتحدثنا في المقالات الثلاث المتقدمة حول المرحلتين الأوليين وسنحاول في هذا المقال الاطلالة على المرحلة الثالثة والتي تحمل عنوان «**رفع الملل والتعب**».

المرحلة الثالثة: رفع الملل والتعب

الفرض أنه وبعد الشروع بالبرنامج فإن الشباب والناشئة قد وصلوا إلى حالة

من الملل والتعب من انقضاء نصف البرنامج تقريباً، وينبغي العمل على إزالة هذه الحالة. هنا يمكن الحديث عن بعض أساليب رفع الملل والتعب أمثال ذكر اللطائف والاحجيات، صحيح أن هذه الأساليب تؤدي إلى ايجاد تنوع في البرنامج إلا أنها تساهم في غلبة السطحية والبساطة على البرنامج الديني.

في هذه المرحلة العديد من الأساليب التي تساهم في تقوية روحية الشباب وتساعد في رفع الملل والتعب عنهم مما يؤدي إلى ايجاد تنوع في البرامج وبالتالي ايصال المعارف الدينية المتعالية ـ القرآن وأحاديث المعصومين عليهم السلام ـ إلى عقول وقلوب المخاطبين.

من جملة الأساليب التي يمكن الإشارة إليها: المسابقات المتعددة ذات الأسئلة القصيرة أو التفصيلية (النصوص الأدبية، الأشعار...) المسابقات العملية وغيرها من الأساليب التي سيتم الإشارة إليها في هذا المقال.

مسائل حول المسابقات

من الضروري الالتفات إلى الأمور الآتية عند اجراء المسابقات:

١ - صحيح أن المسابقات مفيدة للأطفال والشباب والناشئة إلا أنه يجب الإشارة إلى أنها قد تكون أكثر فائدة إذا كان المخاطبون في المرحلة الدراسية المتوسطة وكانت الأسئلة قصيرة. وسنحاول في هذا المقال تقديم نماذج عن أسئلة قصيرة تتناسب مع المستوى العلمي والذهني لهذا المستوى الدراسي. ويتمكن الأساتذة في كل مرحلة دراسية من التخطيط لأسئلة خاصة تناسب المرحلة.

٢ - يمكن عند اجراء المسابقات اختيار شخص معين واحضاره إلى مقدمة الحضور ثم توجيه الأسئلة له، ويمكن أيضاً تقسيم المشاركين إلى مجموعات.

٣ - تحتاج المسابقات إلى وجود هدايا وجوائز. وأما البرامج التي تستمر لمدة طويلة كالتي تستمر لمدة عشرة أيام أو شهر فمن المناسب تخصيص امتيازات خاصة للفائزين. فمن يجمع ١٠٠ امتياز مثلاً طوال البرنامج نخصص له جائزة معينة.

٤ - ينبغي على المدرس أن يدير المسابقة بحيث لا يظهر مديوناً أمام التلاميذ، بل عليه أن يظهر أمامهم وكأنهم هم المديونون له على أساس أن المطلوب منهم تقديم اجابات صحيحة.

٥ -ينبغي أن لا يطلع المشاركون على الجوائز سواء لجهة الكم أو الكيف. وينبغي على المدرس أن لا يطلع المشاركين على امتيازاتهم باستمرار وإلا لاشتغل طوال الوقت بها، بل يكتفي باعلان الامتيازات في نهاية المدة المقررة للبرنامج.

أنواع المسابقات

يمكن تقسيم المسابقات إلى مسابقات سؤالية وأخرى عملية باعتبار الشكل وباعتبار الأسئلة. وتقسم المسابقات السؤالية إلى ذات الأسئلة القصيرة وذات الأسئلة التفصيلية.

المسابقات السؤالية

ألف ـ المسابقات ذات الأسئلة القصيرة

تطرح الأسئلة القصيرة في هذا النوع من المسابقات، ويتوقع من المشاركين تقديم اجابات قصيرة أيضاً. ويمكن تقسيم هذا النوع من المسابقات إلى أكثر من مجموعة باعتبار أهداف ومضمون الأسئلة ومن جملة ذلك:

١ - المسابقات الأخلاقية

وهي تهدف لايجاد الخصال الأخلاقية الحميدة بين التلاميذ ويمكنها تقديم القضايا الأخلاقية على صورة أسئلة. وفيما يلي تقدم بعض النماذج لهذه الأسئلة:

- النموذج الأول:

يمكن طرح الأسئلة الآتية ثم الطلب من المشاركين الاجابة بعبارة «**أفضل الناس**» أو «**أسوء الناس**».

١ – الذي يدعوك إلى عمل الخير؟

٢ – الذي يعتبر نفسه أفضل من الناس؟

٣ – الذي يذكرك رؤيته بالله؟

٤ – الذي يظلم الناس ويؤذيهم؟

٥ –الذي يتألم لألمك؟

٦ – الذي يجيب الاحسان بالاساءة؟

٧ – الشخص المحسن والنافع؟

٨ – الذي يصبر في الشدائد؟

٩ – الذي يتتبع عيوب الناس؟

١٠ – الذي لا يهتم أن يراه الناس وهو يرتكب المعاصي؟

- النموذج الثاني:

يمكن طرح الأسئلة الآتية والطلب من المشاركين الاجابة بعبارة «**نعم**» أو «**كلا**».

١ – هل تعلم أن سلوك كل شخص يدل على شخصيته؟

٢ – هل تهتم بأن يكون سلوكك في كل يوم أفضل من السابق؟

٣ – هل تمدح السلوك الحسن مع الوالدين؟

٤ – هل تعلم أن سلوكنا جميعاً قد يكون أسوة لجميع أفراد المجتمع؟

٥ –هل تعلم أن سلوكي وسلوكك يؤثر على جميع أفراد المجتمع؟

٦ – هل تشكر صديقك إذا ذكرك بسلوكك السيء؟

٧ – هل توصي الآخرين بالأمر بالمعروف الذي تمارسه؟

٨ – هل أنت راضٍ عن التعامل الحميمي الذي يظهره أصدقاءك معك؟

٩ – هل تصلي أول الوقت بسبب طلب الآخرين ذلك فقط؟

١٠ – هل تعتقد أن المزاح الزائد يؤثر على شخصية الإنسان؟

- النموذج الثالث:

يمكن طرح الأسئلة الأخلاقية على هذه الشاكلة أيضاً، وهي أن نذكر عبارات أخلاقية ثم نطلب من المخاطب تكرارها، فإذا كررها بشكل صحيح نسجل له امتيازاً. من جملة هذه العبارات:

١ – اليأس من أكبر المعاصي عند الله تعالى.

٢ – التجربة أفضل أستاذ.

٣ – التجربة أفضل من العلم.

٤ – الاعتماد على النفس رأسمال كبير.

٥ –مهما ازداد الإيمان كان قليلاً.

٦ – الولد الصالح أكبر منفعة.

٧ – اليأس يقتل الإنسان قبل الموت.

٨ – العفو أفضل هدية.

٩ – الإيمان فخر كبير.

٢- المسابقات التربوية

يمكن إقامة المسابقات التربوية بهدف تربية وتعليم الشباب والناشئة. وفيما يلي نشير إلى نماذج من هذه المسابقات.

- **النموذج الأول:** يمكن طرح بعض الأسئلة والطلب من المشاركين الاجابة

ب.«**نعم**» أو «**كلا**». وفيما يلي نذكر بعض النماذج:

١ – هل تعلم أننا في حياتنا المعاصرة مديونون للشهداء؟

٢ – هل تعلم أن الشهداء كالشمع، يحترقون ليضيء الإسلام؟

٣ – هل تعلم أننا ورثة الشهداء الذين كان سلوكهم الأخلاقي نموذجاً عن الإنسان الكامل؟

٤ – هل تعلم أن الخسارة الكبيرة في وجود فاصلة بيننا وبين شهدائنا؟

٥ –هل يجب أن يبقى ذكر الشهداء حياً بيننا؟

٦ – هل نتعلم دروساً في الحياة من وصايا الشهداء؟

– **النموذج الثاني:** يمكن طرح الأسئلة التالية والطلب من المخاطب الاجابة عليها بعبارة «**ذكي**» أو «**غير ذكي**».

١ – الشخص الذي يغلب على أعماله النظم والانضباط؟

٢ – الذي يفي بوعده؟

٣ – الذي يحسن أخلاقه منذ الطفولة؟

٤ – الذي يأتي بالمعصية؟

٥ –الذي لا يرضى عنه والداه؟

٦ – الذي يسعى كي يسبق الآخرين في الإسلام؟

٧ – الذي يصاحب الأشخاص المؤمنين؟

٨ – الذي يأتي بصلاته في أول الوقت؟

– **النموذج الثالث:** يمكن طرح الأسئلة التالية والطلب من المشاركين الاجابة بعبارة «**عالم**» أو «**جاهل**».

١ – الذي يطرح الأسئلة؟

٢ – الذي يكثر الكلام؟

٣ – الذي يساند الحق؟

٤ – الذي يعمل بعلمه؟

٥ –الذي يعظك؟

٦ – الذي يعصي؟

٧ – المصاب بالعجب؟

٨ – الذي يذكر الله؟

٩ – الذي يستفيد من الفرص؟

– النموذج الرابع: يمكن طرح الأسئلة الآتية والطلب من المشاركين الاجابة بعبارة: «**محسنون**» أو «**مسيئون**».

١ – عباد الله؟

٢ – غير المصلين؟

٣ – المجاهدون؟

٤ – عبدة الأصنام؟

٥ –الذين يدرسون؟

٦ – المستهزؤون؟

٧ – الصادقون؟

٨ – المعتنون بالنظافة؟

٩ – غير المنظمين؟

– النموذج الخامس: تُطْرح الأسئلة الآتية ويطلب من المشاركين الاجابة بـ«**نعم**» أو «**كلا**».

١ – هل تحب عمل الخير؟

٢ – هل تحب ترك العمل القبيح؟

٣ – هل تحب أن تعرف الله تعالى؟

٤ – هل يجب قراءة القرآن فقط؟

٥ -هل أنت صديق للشيطان؟

٦ - هل تحب والدك ووالدتك؟

٧ - هل تحب الوجه البشوش؟

٨ - هل المزاح الزائد يزيد من ماء وجه الإنسان؟

٩ - هل المشاورة عمل جيد؟

١٠ - هل تجوز مشاورة أي شخص؟

٣- المسابقات العقائدية

تساهم المسابقات العقائدية في ايجاد تنوع في البرامج المقدمة للشباب والناشئة وتؤدي إلى تقوية المبنى الاعتقادي لديهم. فيما يلي نعرض بعض النماذج:

- النموذج الأول: يمكن طرح الأسئلة الآتية والطلب من المشاركين الاجابة بعبارة «**من أصحاب الجنة**» أو «**من أصحاب جهنم**».

١ - الذين يستهزؤون بالآيات الإلهية؟

٢ - الذين استشهدوا في سبيل الله؟

٣ - تاركوا الصلاة؟

٤ - الذين نسوا الآخرة؟

٥ -الذين يمنعون الناس من التوجه إلى الله؟

٦ - الذين يهدون الناس إلى دين الله؟

- النموذج الثاني: يمكن طرح الأسئلة التالية ثم الطلب من المشاركين تحديد أيٍّ منها من أصول الدين وأي منها من فروع الدين.

١ - الحج.

٢ - الزكاة.

٣ - الجهاد.

٤ – النهي عن المنكر.

٥ –التبري.

٦ – الأمر بالمعروف.

٧ – التولي.

٨ – الخمس.

٩ – المعاد.

١٠ – العدل.

٤ – المسابقات القرآنية والصلاة

يمكن اعداد مجموعة من الأسئلة حول موضوع القرآن والصلاة بهدف رفع معلوماتهم حول هذين الموضوعين. فيما يلي نعرض بعض النماذج من هذه الأسئلة.

– **النموذج الأول:** يمكن طرح الأسئلة الآتية والطلب من المشاركين الاجابة بـ«نعم» أو «كلا».

١ – هل تحدث القرآن حول البرنامج التربوي الإسلامي؟

٢ – هل تعتقد أن قراءة القرآن تؤدي للنجاة من نار جهنم؟

٣ – هل المقصود من قراءة القرآن كلام الله مع الإنسان؟

٤ – هل تؤدي قراءة القرآن إلى ايجاد هدوء واطمئنان عند الإنسان؟

٥ –هل يمكننا قراءة القرآن قبل الوصول إلى مرحلة التكاليف؟

٦ – هل يحتاج لمس اسم الشيطان في القرآن إلى وضوء؟

٧ – هل اعتبر القرآن الكريم أن الإنسان هو أفضل المخلوقات؟

٨ – هل القرآن هو كتاب هداية الإنسان في الوصول إلى الكمال النهائي؟

٩ – هل طريق السعادة الوحيد هو العمل بأحكام القرآن؟

١٠ - هل يقرأ المصلون القرآن كل يوم؟

- **النموذج الثاني:** يمكن طرح الأسئلة الآتية ثم الاجابة عنها بـ«نعم» أو «كلا».

١ - هل تعتبر الصلاة ملجأ أمام ضربات الشيطان؟

٢ - هل الصلاة هي حديث مع الله تعالى؟

٣ - هل يصعد الإنسان إلى المعراج بواسطة الصلاة؟

٤ - هل تساعد الصلاة المؤمن في القبر؟

٥ -هل صلى الإمام الحسين عليه السلام ظهر عاشوراء؟

٦ - إذا قبل الله تعالى الصلاة فهل هذا يعني قبول كافة العبادات؟

٧ - هل الصلاة تؤدى في اليوم فقط؟

٨ - هل كل من صلى أصبح نورانياً؟

٩ - هل الصلاة مفتاح الجنة؟

١٠ - هل الصلاة هي ذكر الله؟

١١ - هل يؤدي ذكر الله إلى اطمئنان القلوب؟

١٢ - هل الصلاة عمود الدين؟

١٣ - هل الصلاة نور المؤمن؟

- **النموذج الثالث:** يمكن طرح الأسئلة الآتية ومن ثم طلب الاجابة عليها:

١ - السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الجلالة «**الله**» في كافة آياتها؟ (المجادلة)

٢ - السورة التي تحدث فيها الله تعالى بلسان العبد؟ (الحمد)

٣ - السورة التي هي عبارة عن هوية الله تعالى واسمها واحد من أصول الدين؟ (التوحيد)

٤ - أكبر سورة من حيث العظمة والمعنويات؟ (الحمد)

٥ -السورة التي لا يوجد فيها حرف الفاء؟ (الحمد)

والفتح/٢٩)

٧ - السورة الأولى التي نزلت في مكة والأولى التي نزلت في المدينة؟ (الحمد في مكة والبقرة في المدينة)

٨ - أعظم الآيات من حيث المعنى؟ (بسم الله الرحمن الرحيم)

٩ - أكثر الآيات مشقة على الرسول (ص)؟ (الآية ١١٥ من سورة هود، فاستقم كما أمرت)

١٠ - أي كلمة هي وسط القرآن؟ (وليتلطف، الآية ١٩ من سورة الكهف)

١١ - أي سورة اختتمت باسمها؟ (الماعون والناس)

١٢ - آخر السور التي نزلت على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ (النصر)

١٣ - أطول آية قرآنية؟ (الآية ٢٨٢ -من سورة البقرة وفيها ١٢٨ -كلمة و٥٤٠ حرفاً)

١٤ - أطول كلمة قرآنية؟ (أسقيناكموه في سورة الحجر، الآية ٢٢ -وفيها ١٠ أحرف)

١٥ ، أقصر آية من جهة عدد الكلمات وليس الحروف؟ (مدهامتان)

١٦ - أفضل طعام ذكره القرآن الكريم؟ (العسل)

١٧ - أفضل الأشهر من وجهة نظر القرآن؟ (شهر رمضان)

١٨ - أي كتاب أعتبر أخت القرآن؟ (الصحيفة السجادية)

١٩ - أي سورة قرآنية هي واحد من أعياد المسلمين؟ (الجمعة)

٥ - مسابقات الأحكام

يمكن تقديم الأحكام على صورة المسابقات أيضاً. فيما يلي نذكر بعض النماذج:

- **النموذج الأول:** يمكن أن نطلب من الأشخاص قراءة الأسماء الآتية ثم تحديد المحرم من غير المحرم:

١ - الأخ. ٢ - الأخت. ٣ - أخ الزوج. ٤ - زوج الأخت. ٥ -زوج الخالة. ٦ - أخ الخالة. ٧ - ابن بنت الخالة...

- **النموذج الثاني:** يمكن طرح الأسئلة الآتية ثم يطلب من المخاطبين تحديد «**الباطل**» أو «**الصحيح**».

١ - الصلاة من دون وضوء؟

٢ - صلاة من يتذكر أثناء الصلاة أنه لم يتوضأ؟

٣ - صلاة من يتحدث أثناء الصلاة بكلام خارج عن الصلاة عمداً؟

٤ - صلاة من نسي سجدة واحدة ثم تذكر بعد ذلك؟

٥ -صلاة من يقوم بالتكبير قبل الاطمئنان؟

٦ - صلاة من توضأ بماء الرمان؟

٧ - صلاة من انحرف عن القبلة عمداً؟

٨ - صلاة من توضأ بماء مغصوب؟

٩ - صلاة من توضأ بماء البرتقال؟

١٠ - صلاة من يضحك أثناء الصلاة بصوت عالٍ؟

- **النموذج الثالث:** يطلب من المشارك قراءة الأسئلة الآتية ثم تحديد «**الطاهر**» أو «**النجس**» منها:

١ - أوساخ الفئران؟

٢ - دم السمك؟

٣ - الكلب والخنزير الجافان؟

٤ - السمكة الميتة في الماء؟

٥ - فضلات البعوض والذباب؟

٦ – المشرك والكافر المنكران لله تعالى؟

٧ – القمح النجس الذي أصبح صحيناً؟

٨ – الكلب الذي تحول في بركة الملح إلى ملح؟

٩ – الكافر الذي أصبح مسلماً؟

٦ – مسابقة الأوائل

الأوائل هو عنوان آخر لبعض المسابقات التي يمكن اجراءها حيث تطرح بعض الأسئلة ويطلب من المشاركين الاجابة القصيرة. فيما يلي نموذج عن الأسئلة:

١ – أول التائبين؟ (آدم عليه السلام)

٢ – أول من قال «**الله أكبر**»؟ (إبراهيم عليه السلام)

٣ – أول من كتب؟ (إدريس عليه السلام)

٤ – أول جملة تحدث بها آدم؟ (الحمد لله رب العالمين)

٥ –أول امرأة آمنت بموسى عليه السلام؟ (آسية زوجة فرعون)

٦ – أول من يدخل الجنة؟ (السيدة الزهراء عليها السلام)

٧ – أول منزل على الأرض؟ (الكعبة)

٨ – أول امرأة آمنت في الإسلام؟ (السيدة خديجة)

٩ – أول أركان الصلاة؟ (النية)

١٠ – أول سؤال يوم القيامة؟ (الصلاة)

١١ – أول امرأة استشهدت في كربلاء؟ (هانية أم وهب)

١٢ – أول من بدأ الحرب في كربلاء؟ (عمر بن سعد)

١٣ – أول من سد الطريق على الإمام الحسين عليه السلام ومنعه من الذهاب إلى الكوفة؟ (الحر)

١٤ – أول من ذهب لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام؟ (جابر)

١٥ -أول من صلى مستخدماً تربة الإمام الحسين عليه السلام؟ (الإمام السجاد عليه السلام)

١٦ - أول من أعلن الوفاء للإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء؟ (أبو الفضل العباس عليه السلام)

١٧ - أول شهيد من بني هاشم في كربلاء؟ (علي الأكبر عليه السلام)

ب - المسابقات ذات الأسئلة التفصيلية

هنا يمكن الحديث عن عدد كبير من النماذج التي تتناسب مع المعارف والأفكار التي يراد ايصالها إلى المخاطب الشاب.

وقد تتمحور حول نصوص أدبية فنسأل عن أشخاص من خلال ذكر أوصافهم وقد نطلب ذكر أسماء شهداء المدينة الفلانية أو نطلب ذكر بعض الخواطر...

الباب الثالث

مهارات تبليغية

- أسباب النجاح في التبليغ (آية الله حسن إمامي).
- المبلغ الكفؤ.
- المنبر أقدم وسائل التبليغ.
- بحث في إدارة المنبر.
- القصة أقدم القوالب التبليغية.

أسباب النجاح في التبليغ
(على ضوء قصة النبي يوسف عليه السلام)

أهمية التبليغ

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ...﴾[1].

التبليغ هو الركن الأساس في الدين لا بل هو هدف بعث الأنبياء. لقد أعطى الله تعالى البشر العديد من الاستعدادات التي يكون بعضها موجوداً في الموجودات الأخرى ولكن بشكل محدود إلا أنها تتسع إلى ما لا نهاية في الإنسان. وإذا كانت أرضية الرشد والنمو والتكامل كثيرة عند الإنسان فإن ذلك يحصل من خلال ايصال الاستعدادات إلى كمالها بالتعليم والتربية والبيئة المساعدة والجهد الدؤوب.

وقد أرسل الله تعالى أنبياءه الواحد تلو الآخر لتحقيق هذا الهدف. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «**وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسيّ نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول**»[2].

هنا يشير الإمام عليه السلام في عبارته إلى أحد أهداف ارسال الرسل وهو استخراج دفائن العقول وايصال الاستعدادات إلى فعليتها وهكذا فعل الأنبياء.

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج١، ص ٢٣.

لقد أرسل الرسول الأكرم ﷺ بالرسالة في عصر الجاهلية. وكان الناس في تلك المرحلة متأخرين من الناحية العقائدية والأخلاقية والعلمية، إلا أنهم حصلوا على كل تلك الأمور بعد مجيء الرسول ﷺ. أصبحوا متقدمين في البعد الفكري وفي البعد الأخلاقي أي التزكية وكذلك في البعد الاقتصادي. كان العرب في الجاهلية أشخاصاً منزوين ولكنهم دخلوا العالم حتى قلب اروبا ببركة وجود الرسول ﷺ.

مسؤولية علماء الدين

لقد تحمل الأنبياء مسؤولية تبليغ الدين وبعد ذلك انتقلت هذه المسؤولية إلى علماء الدين.

كانت مسؤولية الأنبياء الإنذار. لذلك جاء في القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾[1] وقد أوكلت المهمة إلينا أيضاً عندما قال: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ﴾[2].

طبعاً الانذار فرع التفقه. في البداية يجب أن يعمل الشخص ليحيط بالعلوم الدينية ليتمكن من ارشاد وانذار الآخرين.

وما لم يكن الإنسان متفقهاً في الدين، فلا يمكنه ارشاد الآخرين إلى الدين. المقصود من الفقه هنا هو المعنى الأعم وليس الفقه بمعنى المعرفة بالأحكام. الفقه الذي تحدث عنه صاحب المعالم رحمه الله فقال: «**الفقه هو العلم بالأحكام عن أدلتها التفصيلية**»، ليس هو المقصود هنا. الفقه بالمعنى الأعم عبارة عن العلم بجميع المعارف الدينية والأخلاقية والفروع الفقهية. عندما يحيط الإنسان بجميع هذه العلوم يمكنه اخراج الناس من الجهل.

(١) سورة المدثر، الآيتان: ١ – ٢–

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٢–

القدوة في التبليغ

يشكل الأنبياء قدوة لنا وهم أشخاص تحملوا مسؤولية التبليغ. لذلك يجب أن نبحث عن الأمور التي اعتمدوا عليها في تبليغ الدين حتى تمكنوا من ايجاد هذا التحول الكبير. وتظهر أسرار موفقية الأنبياء عند الرجوع إلى القرآن الكريم وحكايته عن دعوة أنبياء الله.

يوسف عليه السلام في حركة التبليغ

كان من المقرر أن يقوم النبي يوسف عليه السلام بتبديل أجواء مصر وإزالة جذور الشرك من تلك الأرض، ولم يكن هذا العمل سهلاً أو يسيراً في تلك المرحلة إذ ايجاد تحول وتبدل جوهري وأساسي يحتاج إلى ذكاء وفطانة وحسن تدبير وسعي دؤوب وقد تمكن النبي يوسف عليه السلام بما كان يمتلكه من صفات من اصلاح ذاك المجتمع.

أسرار انتصار يوسف عليه السلام

يمكن الوقوف على أسرار وأسباب انتصار يوسف عليه السلام في مسيرة تبليغ الدين من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم. ماذا فعل النبي يوسف عليه السلام حتى اجتمع حوله الناس بمجرد ترديده عبارة: قولوا «**لا إله إلا الله**»؟ حيث توجه الناس نحو التوحيد. أما أسرار هذه الموفقية فعلى النحو التالي:

١- التقوى

لقد عمل يوسف عليه السلام أربعين سنة حتى تمكن من هداية أهل مصر. أما رأس المال الذي اعتمد عليه طيلة هذه المدة هو التقوى، التي كانت حاضرة عنده في أعلى مستوياتها. عندما نتصور شاباً في عنفوان الشباب وتتهيأ له أرضية الانحراف، ثم يسيطر على نفسه، فهذا ليس عملاً سهلاً.

طبعاً لا يمكن أن ننسى لطف الله به ومساعدته له، على أساس أن يوسف عليه السلام طلب المساعدة من الله فقط، لذلك كان الله خير عون له. جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[1].

﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[2].

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

والنتيجة أن الذي لا يلجأ إلى الله تعالى فلن يتمكن من حفظ نفسه. والحفاظ على التقوى في هذه الحالات أمر غير سهل. من جهة أخرى فإن العصمة والطهارة والقداسة هي أفضل الأمور التي تهيء الأجواء للتبليغ، وقد توفرت في يوسف عليه السلام في أعلى مستوياتها. عندما نرجع إلى قصة النبي يوسف عليه السلام نرى أن زليخا قد اتهمته ولكن الاتهام قد زال على المدى الطويل بعون من الله تعالى ثم اعترفت زليخا بتقصيرها واعترفت بطهارته ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[4].

إذا استعملنا في مسيرة التبليغ أفضل الأساليب وأفضل بيان وأحسن خطاب وكنا نفتقد التقوى، فلن نترك أدنى أثر في المستمع. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا**»[5].

عندما ينزل المطر من السماء تصبح الأرض أكثر استعداداً للعطاء والانتاج، ولكن إذا نزل المطر على الصخر فإنه يبلله في الظاهر ولمدة قصيرة ثم ينتهي كل شيء، لأن الماء لم ينفذ إلى باطن الصخر ولكنه نفذ إلى باطن الأرض. وإذا

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٣.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٥٣.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٥١.
(٥) الحياة، ج١، ص١١٣.

لم تنفذ التقوى إلى قلب وباطن المبلغ فإن مواعظه ستكون كالمطر الذي ينزل على الصخر حيث لن يؤثر في قلوب المخاطبين.

لقد شاهدنا الكثير من الأشخاص الذين لا يمتلكون بياناً جميلاً ولكنهم كانوا مؤثرين بتقواهم، فكانت الكلمة التي تخرج منهم وهم على تلك الحال أكثر تأثيراً من مئة محاضرة.

الميرزا علي الشيرازي القدوة في التقوى

اجتمع الشهيد مطهري رحمه الله بالميرزا علي الشيرازي، فترك اجتماعه به تحولاً عجيباً في شخصية الشهيد مطهري. ولكن السؤال: من أين أتى هذا التحول؟ لم يكن الميرزا علي الشيرازي رحمه الله خطيباً كالسيد جمال الدين الأسد آبادي رحمه الله. ولكن تقواه هي التي جعلت كلماته تنفذ إلى أعماق القلوب.

٢- خدمة الناس

وضع النبي يوسف عليه السلام لمدة في السجن الانفرادي وقد طلبت زليخا تعذيبه وأذيته، إلا أن جميع الضغوطات التي مورست بحقه لم تؤثر فيه. وبما أن زليخا كانت تمتلك في داخلها ميلاً عميقاً نحو يوسف لذلك فقدت قدرتها على التحمل وأمرت بنقله إلى السجن العمومي. كان النبي يوسف عليه السلام في السجن القومي وإلى جانبه ١٤٠٠ سجين آخر، لذلك عمل جاهداً على حَلّ مشكلاتهم، وكان يهتم بهم ويعمل على تأمين ما يحتاجون إليه وهذا العمل أدى إلى تحول عظيم على مستوى انجذاب السجناء نحوه، وهذا ما نفهمه من الحوار الذي دار بين يوسف عليه السلام وبين الشخصين اللذين رأيا مناماً. قالا: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1].

ونراك في اللغة العربية فعل مضارع ومعناه إننا نراك دائماً من المحسنين،

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٦.

وهذا يدل على مقدار إحسانه إليهم.

ونفهم من خلال هذا الأمر أن الاحسان إلى الناس وخدمتهم من جملة أسرار موفقية المبلغين.

المبلغون المعصومين وخدمة الناس

كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار يقدمون خدمات كبيرة وأساسية للناس بغض النظر عن أساليبهم التبليغية، وكانت هذه الخدمات تمهد الأرضية لهداية الناس وتوجههم نحو المعصومين. عندما كانوا يغسلون الإمام السجاد عليه السلام وجدوا وبالإضافة إلى المواضع السبعة للسجود، أَن هناك علامات غيرها على ظهره وقد بان أثر خاص منها، وهذا يعني كما أنه يجب السعي والعمل بجد واجتهاد لأجل العبادة، كذلك يجب العمل والسعي لأجل خدمة المجتمع. هذا العمل يجعل التبليغ مؤثراً.

ويحكى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يهتم بأطفال امرأة عجوز لتقوم هي باعداد الخبز لهم. طبعاً هذه الخدمة التي يقدمها الإمام عليه السلام للعجوز أكثر تأثيراً من مئة محاضرة. وهذا شيء طبيعي «**الناس عبيد الاحسان**».

٣- الكفاءة والمقدرة العلمية

لعل من الأسرار الأخرى لموفقية النبي يوسف عليه السلام بعد مسألتي التقوى وخدمة الناس، أنه تمكن من اثبات قدراته العلمية. عندما يشعر الناس بأن المتحدث يؤدي كلماته عن علم ودراية، فهذا شيء هام للغاية. يذكر القرآن الكريم ما جرى بين النبي يوسف عليه السلام والسجينين اللذين كانا إلى جانبه: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ﴾[1].

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٦ - ٣٧.

عندما يتحدث النبي يوسف عليه السلام ويقول: ذلكما مما علمني ربي، فهذا يعني أنه تمكن من اثبات قدراته العلمية، وأما النتيجة فكانت مشاهدة عزيز مصر لمنام عجيب عجز عن تأويله الكهنة والعلماء والرياضيون... حيث قالوا: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾[1] وهذا يدل على الجهل الذي كانوا يعيشونه. في هذه الأثناء عاد أحد السجناء السابقين وتذكر وجود يوسف في السجن، فأخبرهم به وأنه عالم يمكنه معرفة تأويل المنام. جاء إلى يوسف عليه السلام وقال: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾[2] عند ذلك أخبره يوسف بتأويل المنام بأنه سيأتي عليكم سبع سنين عجاف يسبقهن سبع خضر يأكلون ما ادخرتم. وقد دفع هذا التأويل عزيز مصر للطلب من يوسف عليه السلام إدارة العملية: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[3].

لقد تمكن النبي يوسف عليه السلام ومن خلال عبارة ﴿حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ من اثبات أمرين:

أولاً: أثبت أنه إنسان أمين وثانياً أنه إنسان عالم. وهذان الأمران هما سرّ موفقية المبلغين في عملية التبليغ للدين.

٤- يوسف عليه السلام مبلغ خادم

عندما أصبح النبي يوسف عليه السلام وزيراً للزراعة قال الناس: سيفيض النيل في هذه السنة ولن تتمكنوا من زرع كامل أراضيكم، فإذا رغبتم يمكنكم تقديم هذه الأرض للدولة وهي ستقوم بزراعتها ويكون ما مقداره ٥٠٪ من الانتاج للمزارع و٣٠٪ لصاحب الأرض و٢٠٪ للدولة.

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٤.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٦.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

قدم المزارعون الأرض وتم تنفيذ الاتفاق حيث قسمت الحصص بناءً عليه، واستمر الوضع لمدة سبع سنين كانت الحنطة أثناءه تجمع في مخازن كبيرة، وفي السنة الثامنة بدأ القحط... وفي النهاية أدرك الناس مدى الخدمة التي قدمها يوسف عليه السلام إذ لولاه لقضى القحط عليهم فما كان منه إلا أن خاطبهم بعد تقديمه لهم كل ما يحتاجون إليه: قولوا لا إله إلا الله. هنا أسلم الناس فكانت طريقته أسلوباً جديداً وموفقاً في التبليغ للدين.

مسؤوليتنا اليوم

يعاني العالم المعاصر اليوم من اجتماع القوى والدول للقضاء على الدين واخراجه من ساحة الحياة البشرية تحت مسميات متعددة من أبرزها الديمقراطية... ومع كل ما يحاولونه يأبى الله تعالى إلا أن يتم نوره ويبقي الإيمان والدين حياً في القلوب. طبعاً هذا العمل يجب أن لا يؤدي إلى ابتعادنا عن التكليف. يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[1]. وقد تعاون شياطين الجن والإنس لمواجهة رسول الله ﷺ حيث جلس كفار مكة وتآمروا على رسول الله ﷺ في حادثة الهجرة، يقال إن الشيطان جاء على شكل رجل عجوز وقال لهم: إذا أردتم قتله فعليكم بالطريقة الفلانية...

لقد تحمل أنبياء الله المشقات حتى قال الرسول الأكرم ﷺ: «**ما أوذى نبي مثل ما أوذيت**» ومع ذلك استمروا، ومن هنا علينا العمل بجد واجتهاد عسى أن يوفقنا الله تعالى للدفاع عن الدين وهذا بلا شك يرضي صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

المبلغ الكفوء

تمهيد

إن قضية التبليغ والاعلام من أهم المسائل في العصر الحاضر. وتبرز هذه الأهمية عند غير المتدينين كوسيلة لتحريف الحقائق والوصول إلى السلطة. وتسعى القوى الظالمة لاظهار مدى ما تتعرض له من ظلم على رغم الجرائم الكبيرة التي ترتكبها بحيث نرى العوام ومن لا إطلاع لديهم يقبلون ويصدقون هذه الدعايات. من هنا نجد نابليون بونابرت يقول: «**أخاف من صوت أقلام الصحفيين أكثر مما أخاف من صوت الرصاص**»[1].

ويقول كارتر (رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق) حول أهمية الاعلام: «**إن كل دولار يدفع للاعلام هو أفضل من عشرة دولارات تدفع على التسلح**»[2].

وبناءً على ما تقدم ينبغي أن يبادر الصالحون والمصلحون إلى امتلاك هذا السلاح لمواجهة ما يمارس من ظلم وتزوير، ولتبليغ أحكام الله تعالى على الأرض.

وما يؤسف له كما يؤكد الإمام الخميني قدس سره: «**إن قدرتنا الاعلامية ضعيفة وعاجزة**»[3] ويزداد أسفنا عندما نرى الاستكبار العالمي والصهيونية يعملان بشكل حثيث على امتلاك الوسائل الاعلامية الحديثة والمتطورة.

---

(١) الاعلام الديني، أدوات وأساليب، أحمد رزاقي، منظمة الاعلام الإسلامي، ١٣٧٧هـ.ش، ص٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١.

(٣) وصية الإمام الخميني قدس سره.

وهنا لا بد من تقديم عرض سريع لقدرات هذه القوى الاعلامية عله يساهم في عودتنا إلى أنفسنا وفهمنا ما يجري من حولنا، لا بل سنتمكن من خلال هذا العرض من فهم عبارة الإمام قدس سره المتقدمة.

- ترسل وكالة الأنباء العالمية «**اسوشتيدبرس**» كل يوم ١٧ -مليون كلمة إلى مختلف أنحاء العالم، وهذه الوكالة هي مركز اعلامي كبير، ومركزها مدينة نيويورك.
- ترسل وكالة «**يوناتيدبرس**» كل يوم ١٤ -مليون كلمة إلى ٧ -آلاف مشترك في ٩٠ بلداً.
- تمتلك وكالة رويتر مكاتبَ في ٦٩ بلداً وترسل أخبارها إلى ١٣٨ -بلداً[١].

بالإضافة إلى عدد كبير آخر من وسائل الاعلام التي تغطي أخبارها أنحاء العالم[٢]. من هنا ينبغي على علماء الإسلام والذين يحملون مسؤولية نشر الدين الإلهي أن لا يوفروا جهداً أو إمكانية إلا ويصرفوها في هذا الاتجاه.

وقد عملنا على جمع كلمات الإمام الخميني قدس سره التي تشير إلى وظائف المبلغين لتكون سراجاً يضيء الطريق أمامنا.

١ - الاحاطة بالمسائل اليومية

من الأمور التي يفترض على المبلغين الاحاطة بها، الاطلاع الكامل على الحوادث التي تقع في محيطهم، وعلى المبلغ أن يهتم بهذه الحوادث بمقدار استطاعته وأن يبتعد عن أي ضعف وفتور في هذا المجال. ولعل من أبرز بركات الثورة الإسلامية أن أفراد المجتمع وبالأخص جيل الشباب لا يهتمون بالمبلغ الجاهل بالأحداث المحيطة به أو الذي لا يمتلك معلومات واسعة حولها. وهذا يعني أن المبلغ البعيد

(١) أساليب التبليغ والخطابة، أحمد صادقي اردستاني، ص١٢، نقلاً عن صحيفة كيهان ١٣٦٨/١/٦هـ.ش، ص١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥، نقلاً عن مجلة الحوزة، العدد ٢٩ دي وبهمن، ١٣٦٧هـ.ش، ص١٥٧.

عن الحوادث سيفتقد القدرة على التبليغ.

يقول الإمام قدس سره في هذا الخصوص: «**يجب على المجتهد أن يكون محيطاً بمسائل عصره**»[1].

ثم إن الاشارة إلى المسألة الآتية لا يخلو من أهمية وهي أن المقصود من الاحاطة، ليس المعرفة الجزئية بالأمور، لأن هذه المعرفة لا تؤدي إلى الاحاطة بل المقصود الربط بين هذه الأحداث التي تجعل الإنسان محيطاً بها، وهذا يعني أن الإنسان يبقى بعيداً عن الشبهات التي تساهم في انحرافه وتجعل منه فرداً يلعب دوراً على مستوى هداية الناس.

ولو عدنا إلى الإمام الخميني قدس سره الذي كان يمتلك احاطة ومعرفة بالمسائل المحيطة، لوجدناه يتدخل لمواجهة النظام البهلوي عندما كان يشاهد الإسلام يتعرض للخطر من قبلهم. يقول الإمام في أحد بياناته:

«**إن محمد رضا وجه ضربة إلى معنويات الأطباء وأهملهم حتى أن المريض بات يسافر إلى الخارج لاجراء عملية بسيطة وكأن هذا الأمر بحد ذاته خطة لإضعاف معنويات المتخصصين حتى يخلق فيهم التصور بأنهم متخلفون في جميع الأمور**»[2] لو لم يكن الإمام قدس سره على علم بهذه الأمور لما تمكن من الحديث حول هذه القضايا التفصيلية.

٢ - الاستعداد لمواجهة المسائل المستحدثة

إذا امتلك المبلغ احاطة كاملة حول المسائل المحيطة عند ذلك يمكنه مواجهة الشبهات والاشكالات التي تأتي من هنا وهناك وهذا يعني قدرته على تقديم اجابات على هذه الشبهات وايصال المجتمع إلى المكان المقصود.

(١) صحيفة نور، ج٢١، ١٣٦٧/١٢/٣هـ.ش، صفحة ٨٨ - ١٠١.

(٢) صحيفة نور، ج١٦، ص٨١.

خاطب الإمام قدس سره المبلغين والعلماء قائلاً: «**ما لم يكن لعلماء الدين حضورٌ فاعلٌ في كافة القضايا والمعضلات، ليس بوسعهم أن يدركوا بأن الاجتهاد المصطلح غير كافٍ لإدارة المجتمع، وأن الحوزات العلمية وعلماء الدين مطالبون دائماً باستيعاب حركة المجتمع والتنبؤ بمتطلباته واحتياجاته المستقبلية، وأن يكونوا مهيأين لاتخاذ ردود الفعل المناسبة إزاء الأحداث قبل حدوثها. فمن الممكن أن تتغير الأساليب الرائجة لإدارة أمور المجتمع في السنوات القادمة، وتجد المجتمعات البشرية نفسها بحاجة إلى أفكار إسلامية جديدة لايجاد حلول لمشكلاتها. ولهذا ينبغي لعلماء الإسلام الكبار أن يفكروا بذلك من الآن**»[1].

ومن هنا ندرك أن المبلغ الماهر ومن خلال الاحاطة بالمسائل الحياتية اليومية يتمكن من الوصول إلى بعض المسائل التي لم تظهر بعد أمام الناظرين، وبالتالي فهو يسعى لمواجهتها.

من جهة أخرى يعتبر هذا الأمر واحداً من مسألتين أكد عليهما قائد الثورة خلال لقاءه جمعاً من علماء الحوزة العلمية في قم، قال:

عندما كان يقول الأعداء في زمن الشيخ الطوسي: «**لا مصنف لكم**»، كان الشيخ يندفع من تلقاء نفسه ليلخص أعظم كتاب رجالي وليكتب كتاباً وفهرساً رجالياً آخر... واليوم إذا ادعى أحدهم وقال: «**لا فقه لكم**» لأمكننا وقبل خروج المدعي من البيت تقديم كتاب محقق ومبسوط حول ذاك العلم.

وإذا خرج في يوم مِنَ الأيام شخص اسمه «**محمد بن زكريا الرازي**» لينطق بأربع كلمات الحادية، لوجدنا «**السيد مرتضى الرازي**» ينطلق من تلقاء نفسه لكتابة كتاب يكون جواباً له...»[2].

(١) صحيفة نور، ج٢١، ص٨٨.

(٢) منشور الولاية، كلمة قائد الثورة الإمام الخامنئي، المدرسة الفيضية، قم، آذر، ١٣٧٤هـ.ش، ص١٢-

٣- الاهتمام بأمور المسلمين

أعطى الإسلام أهمية واضحة لمسألة صداقة الإنسان للإنسان الآخر وإقامة علاقة مودة بينهما، لا بل واعتبر أن من وظائف المسلمين مساعدة بعضهم البعض والالتفات إلى الأوضاع التي يعيشونها. ومن جهة أخرى نفى الإسلام طرد الفقراء المسلمين من قبل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾[١] من الضروري أن يلتفت العلماء الأعزاء لهذه النقطة الهامة بالأخص وأنهم ينتسبون في حركتهم التبليغية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد التفت الإمام الراحل قدس سره إلى هذه النقطة فخاطب علماء الدين قائلاً: «**يجب أن نهتم بأمور المسلمين، والاهتمام بأمور المسلمين ليست مسألة لفظية، بل يجب الاهتمام بأمورهم السياسية والاجتماعية وسائر مشكلاتهم وإلا لن نكون مسلمين. يجب عليكم (العلماء والمبلغين) الاهتمام بالنظارة على جميع أمور المسلمين**».

ويقول في مكان آخر: «**لا تكون الخدمة بأن تدرسوا، بل أنتم مكلفون متابعة مشكلات المسلمين ومواجهة الأعداء في هذا الخصوص**»[٢].

٤- التبليغ العملي

تعطى القيمة الحقيقية في الدين الإسلامي للعمل بالتعاليم وقد شبه القرآن الكريم العلماء غير العاملين بـ«**الحمار**».

ويقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٣].

فالتبليغ من دون عمل ليس عبادة، بل العكس من ذلك إذ يؤدي إلى غضب الله

---

(١) سورة هود، الآية: ٢٩.

(٢) كلام الإمام بتاريخ ١٣٩١/٧/٢٢هـ.ش.

(٣) سورة الصف، الآيتان: ٢ - ٣.

تعالى. ونفهم من الآية الشريفة الأمور الآتية:

أ ـ يجب أن يترافق التبليغ مع العمل.

ب ـ التبليغ من دون عمل يؤدي إلى الابتعاد عن الله تعالى.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية**»(١).

آثار التبليغ غير المرافق للعمل

أ- كلام لا أثر له

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفاء**»(٢).

ويقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا أبا ذر! مثل الذي يدعو بغير عمل، كمثل الذي يرمي بغير وتر**»(٣).

ب - التبليغ غير المرافق للعمل والابتعاد عن الله تعالى

يقول الإمام السجاد عليه السلام: «**إن العالم إذا لم يعمل بعلمه لم يزدد صاحبه إلا كفراً ولم يزدد من الله إلا بعداً**»(٤).

ج - الحسرة في القيامة

يقول الإمام الباقر عليه السلام لأحد أصحابه: «**أبلغ شيعتنا أنه لن يُنال ما عند الله إلا بعمل، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره**»(٥).

---

(١) وسائل الشيعة، ج١١، ص١٩٤.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٤٤.

(٣) مكارم الأخلاق، ص٥٤٥.

(٤) أصول الكافي، ج١، ص٤٥.

(٥) أصول الكافي، ج٢، ص٣٠٠.

وكان الإمام الراحل قدس سره قدوة للآخرين في العمل وقد حذر العلماء من القيام بأعمال تخالف الإسلام وشؤون العلماء، يقول:

«... مهمتكم أنتم علماء الدين مهمة خطيرة وهامة وما أعنيه هنا هو أن مهمتكم تختلف عن مهمة أي شخص آخر بالطبع كل شخص في هذه البلاد معني بأن يحمي نفسه ويحمي الإسلام ويطبقه، ولكن أنتم علماء الدين، لأنكم استلمتم زمام السلطة فمهمتكم مضاعفة وثقيلة وبقدر ما يحمله منصبكم من فخر وعزة بقدر ما يحمله من مسؤولية، ولا سمح الله إذا بدر خطأ من أحدنا، فإن أعداء الإسلام والمتربصين لن يقولوا أن فلاناً أخطأ بل سيقولون أن هذا الخطأ نابع من الإسلام نفسه...»[1].

٥- الاهتمام بالتبليغ والاعلام خارج البلد

دين الإسلام غير مختص بشعب أو بلد خاص، بل هو دين عالمي، لذلك نرى أن دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أرسلت وبسرعة إلى قادة الدول في اليمن والحبشة والروم وإيران واليمامة، تدعوهم إلى الإسلام. وفي العصر الحاضر نرى الإمام الخميني قدس سره قد كتب إلى زعيم الماركسيين في العالم، وشجع وزارة الخارجية ووزارة الثقافة والارشاد على التبليغ خارج إيران، يقول الإمام: «**إن إعلامنا في الخارج يعاني من نقص كبير والأشخاص الذين يأتون من الخارج ويلتقون بي يشكون كلهم من محدودية الاعلام في الخارج... ونحن مكلفون اليوم بأن نعزز الاعلام أكثر فأكثر وعلى الحكومة ووزارة الارشاد أن تقويا الاعلام في الخارج...**»[2].

(١) صحيفة نور، ج٩، ص٥٠.

(٢) صحيفة نور، ج١٦، ص١٥٠.

ويقول الإمام قدس سره في وصيته: «**على وزارة الخارجية أن تسعى لاصدار نشرات تبليغية من خلال سفاراتها لتعرض للناس وجه الإسلام النوراني . الذي إن تجلى وأزيح عنه قناع المعاندين وأولي الافهام المنحرفة وظهر بجماله الجميل الذي عرضه القرآن والسنة في جميع أبعاده . فإنه سيعم العالم وستخفق رايته المجيدة في كل مكان**».

ويتحدث الإمام القائد الخامنئي ويقول: «**الآن في جميع أنحاء العالم (أفريقيا وأوروبا وآسيا) يطلبون منا حضور العلماء وقد حدثتكم عندما التقيت بكم عام (١٣٧٠هـ.ش) عن العلماء الذين يذهبون إلى الخارج ثم عندما يعودون يقولون: التقينا بالطلاب في المكان الفلاني وكم هم بحاجة إلى وجود عالم بينهم، فلماذا لا ترسلون أحداً إليهم؟ من المفيد أنكم ذهبتم إلى الخارج ورأيتم بأعينكم ما يجري. واليوم يطلبون ومن كافة أنحاء الدنيا حضور العلماء...**»[1].

٦ - إبعاد الشبهات

لعل من أبرز الأهداف التي يجب أن يطلع بها علماء الدين، رفع الشبهات والابهامات عن أفكار الناس، لأن وجود الشبهة يؤدي مع مرور الزمان إلى التقليل من أهمية العمل الذي ينسى يوماً بعد يوم، لذلك لا يجب الغفلة عن هذه الأمور.

واتسعت دائرة الحرب الثقافية التي يقوم بها الأعداء بعد فشل الحرب العسكرية التي قادوها ضدنا، فبدأوا القاء الشبهات الفقهية والكلامية و... وكل ذلك بهدف توجيه ضربة للثورة الإسلامية، ومن هنا يجب علينا أن نكون على استعداد لمواجهة الأعداء في هذه المجالات والعمل على رد الشبهات بشكل منطقي. يقول الإمام الخميني في كتاب «**ولاية الفقيه**»: «**عليكم [العلماء] أن تجدّوا في الارشاد والتعليم لأجل نشر الإسلام، وشرح مفاهيمه. نحن مكلفون**

(١) كلمة الإمام القائد في مدرسة الفيضية . قم، شهر آذر، ١٣٧٤هـ.ش.

بإزالة الابهام الذي ألصقوه بالإسلام، وما لم نزل ذلك الابهام فإننا لن نتمكن من تحقيق أية نتيجة. علينا أن نقوم . نحن والأجيال الآتية . بإزالة الابهام الملصق بالإسلام، والمرتكز في أذهان الكثيرين، حتى من المثقفين، نتيجة مئات السنين من دعايات السوء، وأن نبين الرؤى الإسلامية للكون وأنظمته الاجتماعية والحكومة الإسلامية، لكي يعرف الناس ماهية الإسلام ونوعية قوانينه»[1].

٧- تكرار المطالب الهامة

بشكل عام يجب أن يمتنع المبلغ عن تكرار العبارات والمطالب إلا أن يكون للتكرار موضوعية، وعلى هذا فالمسائل الأخلاقية يجب تكرارها وكذلك الأمور التي يبتلى الناس فيها وكذلك التي تحتوي على العبر. يقول الإمام الخميني قدس سره في هذا الخصوص: «**هناك مسائل على قدر من الأهمية بحيث تحتاج معها لأن تتكرر كثيراً. وهذا ما نلحظه في القرآن والكثير من كتب الأخلاق التي تهدف إلى بناء الإنسان والمجتمعات حيث نلاحظ أن التكرار فيها جاء متناسباً مع أهمية الموضوع المتناول... وهذا ما يفسر لنا تأكيد الإسلام على تكرار الأدعية والأذكار والصلاة كل يوم عدة مرات وبشكل دائم، إذ أن في تكرار قراءتها تكراراً للنطق بها ولسماعها وبالتالي تكراراً لاستحضار مضامينها الراقية والبناءة مما يزيد في تعميق هذه المضامين وترسيخها في النفس**»[2].

٨ - اتقان اللغات الحية في العالم

يجب الاهتمام باتقان اللغات المختلفة التي تبرز فيها الحاجة إلى التبليغ، والمطلوب منا أن نتقن واحدة من اللغات المشهورة في العالم اليوم هذا في الحد

(١) الإمام الخميني، ولاية الفقيه، ص١٧٧، نشر امير كبير، طهران، ١٣٥٧هـ.ش.

(٢) صحيفة نور، ج١٨، ص١٩٩.

الأقل. تجدر الاشارة إلى أن الحوزات العلمية بدأت اليوم الاهتمام بهذا الأمر وهي في طريقها للوصول إلى الأهداف المنشودة على مستوى نشر الإسلام.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «**ولو أنا كنا نتقن جميع اللغات من أجل تبليغ الإسلام لكانت أكبر عبادة. فإننا لا نستطيع أن نوصل عقائد الإسلام وأحكامه إلى أمريكا وسائر البلدان بلغتنا هذه**»[1].

ويقول أيضاً: «**تدعو الحاجة اليوم لنجعل تعلم اللغات الحية في العالم جزءً من البرامج التبليغية للمدارس الدينية**»[2].

تدوين: مصطفى محمدي الأهوازي

(١) صحيفة نور، ج١٨، ص٧٩ - ٨٠.

(٢) صحيفة نور، ج١٨، ص٩٨ - ١٠٣.

المنبر أقدم وسائل التبليغ
(حوار مع حجة الإسلام والمسلمين عبد الحميد ينابي)

سؤال: ما هو رأيكم بما يعتقده البعض من ضرورة ترك الوسائل القديمة للتبليغ كالمنبر والخطابة بالأخص في هذا العصر حيث التطور العلمي والتكنولوجي وظهور وسائل وأدوات جديدة؟

جواب: يمكن القول وبالالتفات إلى مقتضيات العصر أن الخطابات ذات الطابع القديم والتقليدي لم تعد مفيدة. لقد كانت تلك الأساليب (القديمة) مفيدة في ذاك الزمان حيث كان الناس يتعلمون أصول وفروع دينهم منها.

في الماضي كان المبلغون هم صوت العلماء والمراجع الكبار حيث ينشرون بخطاباتهم ومواعظهم المعنويات الدينية وجوانب من حياة المعصومين في إنحاء البلاد.

ويجب الاعتراف بإن حركة الشعب الإيراني أثناء الثورة وما تمتع به هذا الشعب من صبر وثبات وجهاد واستقامة، كل ذلك مرهون لعمل العلماء والمبلغين.

لقد تحدث المبلغون وبشكل مسهب حول كربلاء وما تمتع به أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من صبر وثبات وصفاء حتى أصبحت هذه الأمور راسخة في نفوس الناس ونحن نعلم أن الإمام الخميني قدس سره قد بدأ دعوته من المسجد. لذلك يمكن القول أن كل ما لدينا اليوم هو من تلك المجالس والخطابات والمنابر.

وإذا انتشرت اليوم الوسائل والأساليب الجديدة وكان ينبغي الاستفادة منها إلا

أن هذا لا يعني تعطيل الخطابة، فالخطابة تبقى على مكانتها على رغم التطورات التي حصلت.

سؤال: ما هي الأمور التي تعتقد أنها تؤدي إلى موفقية الخطيب الديني؟

جواب: يجب على الخطيب الديني أن يتحلى ببعض الصفات والأمور الخاصة التي تساهم في موفقيته وهنا نشير إلى أهمها:

١ - ينبغي على المبلغ أن يحمل في داخله همَّ التبليغ الديني، وأن يشعر بأن تبليغ الدين وظيفة ملقاة على عاتقه. فإذا فُقد هذا الاحساس والحرارة، كان المنبر والخطاب غير مفيدين حتى ولو كان متطابقاً من الناحية الفنية مع فنون الخطابة والكلام. الكلام المؤثر هو الذي يخرج من القلب. كان الشهيد دستغيب مخلصاً وكان عندما يتحدث يخرج الكلام من داخل قلبه، لذلك كان كلامه مؤثراً. ينبغي على المنبري أن لا ينظر إلى المنبر باعتباره وظيفة أو شغلاً، بل يجب أن ينظر إليه باعتباره مكاناً يفيض بالمعنويات التي يجب إيصالها للآخرين.

٢ - الإخلاص أحد الشروط الأساسية للمنبر والخطابة. ولن يتمكن الشخص من الوصول إلى أي مكان من دون الإخلاص في القول.

٣ - ينبغي أن يمتلك المنبري المعلومات اللازمة والضرورية. ويجب أن يكون مطلعاً على علوم الأخلاق، التاريخ، السياسة، أصول العقائد والفلسفة و... حيث يجب أن يدخل ساحة التبليغ مسلحاً بمعلومات متنوعة.

٤ - يجب على المنبري أن يعرف مخاطبه فيقدم المعلومات بناءً على استعداداه وموقعه.

٥ - ويجب على المنبري أن يتحدث بناءً على احتياجات المخاطب. فإذا كان الخطيب عارفاً بالمخاطبين، يمكنه الإعداد لموضوعات تتناسب معهم، وأما إذا كان الخطيب غير مطلع على المخاطبين. فلا يمكنه الحديث بناءً على

معلومات جمعها في وقت سابق، بل يجب أن يعمل جاهداً لتقديم معلومات تكون مفيدة لهم. هنا في هذه النقطة الأخيرة تلعب سعة المعلومات دوراً أساسياً في تشخيص وضع المخاطب وتقديم المناسب من المعلومات.

إن أحد الإشكالات الأساسية التي ابتلي بها بعض الخطباء هو أنهم يتحدثون بناءً على معلومات قد نظموها مسبقاً من دون مراعاة وضع المخاطبين، لا بل قد يظهر بعض الخطباء وكأنه يريد إفهام المخاطبين ما يريد بالقوة، لذلك يجب على الخطيب أن يتحدث بناءً على ذهنية المخاطبين.

٦ - التحدث بشكل عادي وطبيعي. قد يكون من المفيد تعلم أساليب الآخرين واللهجات التي ينطقون بها. إلا أنه ينبغي على كل شخص الحديث بأسلوبه وطريقته، وأعتقد أن أحد أسباب توفيقي هو اعتماد هذا الأسلوب.

سؤال: ما هي المواضيع التي يجب الاهتمام بها في الوقت الحاضر بناءً على ما يقتضيه العصر؟

جواب: أعتقد أن الأولوية في العصر الراهن هي للحديث حول المسائل العقائدية والأخلاقية. طبعاً يجب أن يختلف البحث باختلاف المواقع المختلفة. أما اختيار الموضوع فيجب أن يخضع لوضع المخاطبين حيث يجب مراعاة الطبقات المتنوعة من الطلاب والتلاميذ والمعلمين والأطباء والأشخاص العاديين.

وفي هذا الإطار يجب الإشارة إلى نقطة هامة وهي أن بعض الخطباء يعمدون منذ بداية الخطبة إلى نهايتها في الحديث حول المسائل السياسية، وهنا يجب الإشارة إلى أن توضيح بعض المفاهيم السياسية ضمن الأبحاث الاعتقادية والأخلاقية قد يكون أكثر فائدة على مستوى القبول.

سؤال: إلى أي مدى يجب أن يتدخل الخطيب في تبيين الأوضاع السياسية مع الأخذ بعين الاعتبار وجود أجنحة سياسية متعددة؟

جواب: نحن عندنا سياسة دينية، والسياسة الدينية لا تنفك عن الدين. ومن هنا يجب على المبلغ الديني التعرض للقضايا السياسية وتوضيح طريق الحق للناس. أما النقطة الهامة في هذا المجال هي كيفية الدخول إلى الأبحاث السياسية. يجب التعرض للمسائل السياسية بعد مراعاة الأصول الدينية واتخاذ مواقف نابعة من تلك الأصول. وعند وجود خطوط سياسية متعددة يمكن التحدث عن الطريق الذي سنسلكه وكونه طريق إمام العصر والزمان الذي طلب منا اتباع «**رواة أحاديثنا**» في زمن الغيبة. وفي الوقت الحاضر يجب ملاحظة إلى أين يذهب علماء ومراجع الدين. ونحن مكلفون باتباعهم من الناحية الدينية. ذلك لأن الإمام عليه السلام قال: «**فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله**». هذا هو طريقنا ونحن لا يمكننا اتباع الألاعيب السياسية الدنيوية.

سؤال: تارة يقف شخص أثناء الخطبة ويبدأ الحديث بما ليس له علاقة له بالموضوع، والهدف إيجاد حالة اضطراب داخل الجلسة. ماذا يجب العمل في هذه الحالة؟ وهل تمتلكون تجربة خاصة؟

جواب: أعتقد أن هكذا حالات قد حصلت لي. في بداية انتصار الثورة كان بعض المنافقين يحضرون المسجد ويجلسون في أماكن متعددة ويأخذون بطرح أسئلة متفرقة بغية إحراج الخطيب وإخراجه عن الموضوع الأساسي. هنا يجب على الخطيب أن ينتبه جداً حيث لا يجب أن تؤدي مواجهة هكذا حالات إلى الضياع، بل يجب التعامل مع هذه الحالات بهدوء وتقديم إجابات منطقية والطلب من أصحاب الأسئلة تقديم أسئلة منطقية يقبلها العقل. ويمكننا أن نطلب منهم الانتظار حتى انتهاء الخطبة حيث يمكن بعدها الجلوس والحديث فيما أرادوا.

سؤال: قد يلتفت الخطيب إلى أنه قدم معلومات خاطئة بحضور جمع غفير من الناس، ماذا يجب عليه أن يفعل في هذه الحالة؟

جواب: يجب أن يتحدث بصراحة مع الناس ويقول لهم: لقد أخطأت. أتذكر أنني أخطأت عدة مرات، ثم أتيت في اليوم التالي وقلت للناس: إن المعلومات التي ذكرتها بالأمس كانت خاطئة والصحيح هو كذا وكذا.. لا يمكن التهاون أو التساهل في موضوع الدين، وعندما يخطىء الإنسان تصبح ذمته غير برئية. لذلك يجب عليه أن يوضح الخطأ. بعض الأوقات كنت أخطىء تلاوة آية أو رواية، كنت أتمالك نفسي إلى حدود بعيدة، وأخبر الناس بمضمون الآية والرواية ولا أقول لهم الآية أو الرواية على النحو التالي، وذلك إذا كنت غير واثق منها. في العديد من الأحيان كنت أصارح الناس وأقول: نسيت الآية أو الرواية. إن الذين يحضرون خطاباتي يعلمون طريقتي جيداً، فلا يوجد خجل في هكذا أمور. لأن الاعتراف بالخطأ أفضل من قراءة آية بشكل غير صحيح.

سؤال: ما هي الكتب التي توصون الخطباء بمطالعتها؟

جواب: بداية ينبغي على الخطيب أن يعلم الناس الدين بشكل صحيح. ولذلك يجب عليه مراجعة المصادر الأساسية والصحيحة. وأما أهم المصادر الدينية فهو القرآن الكريم وروايات الأئمة الأطهار عليهم السلام.

طبعاً يجب الالتفات عند مطالعة الروايات إلى صحة سندها، ويجب تعلم هذه الأمور بشكل دقيق لنتمكن من نقلها للآخرين بشكل صحيح. ويجب اختيار المعلومات التي يتمكن المخاطب من إدراكها وتقديمها له. قد نتمكن من ذكر بعض الروايات لمجموعة ولا نتمكن من ذكرها لمجموعة أخرى.

حوار مع حجة الإسلام والمسلمين عبد الحميد ينابي

بحث في إدارة المنبر

شروط إدارة المنبر

يمكن تقسيم شروط إدارة المنبر إلى مجموعتين:

١ - الشروط الطبيعية.

٢ - الشروط الاكتسابية.

الشروط الطبيعية

تعود مجموعة من شروط المنبر إلى الهيكل الطبيعي للإنسان. وأما الأمور التي تتعلق بالهيكل الطبيعي للإنسان فعديدة من جملتها: الشكل، لحن الصوت، الحافظة، تسلسل الخواطر، سرعة الانتقال واتصال المطالب. البعض يمتلك جاذبية في الصوت بحيث تستسلم له الآذان بمجرد أن يشرع بالحديث. والبعض الآخر من متوسطي الحال لا يمتلك صوتهم أي جاذبة أو دافعة، ولكن البعض الأخير لا يمتاز صوتهم بغير الدافعة. أما الذي يرغب في أن يكون مبلغاً موفقاً فينبغي أن تكون حنجرته مناسبة لهذا العمل.

فلا تكفي الرغبة في ذلك بل يجب وجود تناسب بين الخصائص الطبيعية للبدن والخطابة والمنبر.

الشروط الاكتسابية

ينبغي اكتساب بعض الشروط من أجل إدارة المنبر. والحديث عن الشروط الاكتسابية يحتاج إلى بحث ودراسة وشرح مفصل نكتفي هنا بذكر عدة نقاط:

١ - التحصيل العلمي

لا أعتقد أن هناك مبلغاً يتمكن من الاجابة على كافة أسئلة الناس بشكل عميق ودقيق. وبما أن المسائل التي تطرح اليوم لها علاقة بالدين بنحو من الأنحاء، لذلك قلما نجد شخصاً يمتلك تخصصاً عميقاً في جميع تلك المسائل. من هنا ينبغي على المبلغ أن يكون كثير المطالعة ويمتلك تخصصاً في عدد من الفروع التخصصية ليتمكن من الاجابة على الأسئلة العلمية.

طبعاً يمكن تقديم اجابات تخصصية على الكثير من الاشكالات وذلك من خلال ايجاد كليات تخصصية في الحوزات العلمية وهذا يعني تربية طلاب متخصصين في فروع متعددة كالتفسير والحديث والكلام والأحكام...

على كل الأحوال يجب أن يمتلك المبلغ مجموعة من المعلومات العامة بالأخص تلك التي تتعلق بالهداية والارشاد وصناعة الإنسان والتربية الأخلاقية وأمثالها.

٢ - اختيار الموضوع المناسب

ليس من السهل اختيار موضوع مناسب للمجلس. قد يؤدي اختيار موضوع فاقد للعنوان المناسب إلى تخريب المنبر. قد يظن بعض المبلغين أن الأبيات الشعرية مناسبة للمحاضرة أو للمجلس الفلاني فيظهر العكس ويؤثر ذلك على منبره.

٣ - النقد الكلي والمبهم

يجب السعي ليكون النقد كلياً ومبهماً. عندما كانوا يخبرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن فلاناً يغش مثلاً، فكان يصعد المنبر ولكنه لا يتحدث حول الشخص بعينه بل كان

يقول: «**ما بال أقوام يفعلون كذا**».

٤- إدارة المنبر وعلم النفس

الإدارة في كافة المجالات تحتاج إلى علم النفس. طبعاً يجب التطرق لهذا العلم بناءً على نوع ومكان الإدارة. إن إدارة حضانة أطفال أو مدرسة ابتدائية يحتاج إلى علم نفس الطفل، وإدارة ثانوية يحتاج إلى علم نفس الناشئة. وإدارة السجن يحتاج إلى علم نفس خاص بالسجناء... وكذلك تحتاج إدارة المنبر إلى نوع من علم النفس وهذا عمل صعب جداً. نجد بعض الخطباء يدركون المستوى الفكري للناس فيتكلمون بما يتناسب مع هذا المستوى، ولكن هناك من لا يدرك هذا المستوى الفكري.

٥ - احترام شخصية الناس

يعتبر احترام شخصية الناس من أهم وأكبر أركان الإدارة في جميع الأماكن وبالأخص إدارة المنبر. لا ينبغي أن يتحدث المبلغ بأمور تؤدي إلى انزعاج الناس. وعلى هذا الأساس يجب ان لا يخاطبهم: لا احساس لديكم ولا تفهمون... عند ذلك سيتجنب أغلب الناس حضور مجلسه، ثم إذا كرر ذلك مرة أخرى فلن يحضر أحد مجلسه على الاطلاق لا توجهوا الاهانات للناس، بل احترموهم.

أعزائي تعاونوا مع بعضكم البعض، كونوا مكملين لجهود بعضكم.

حجة الإسلام والمسلمين محمد تقي فلسفي

القصة أقدم القوالب التبليغية

تمهيد

فيما يلي سنحاول الاشارة إلى قسم من القوالب التبليغية. أما الهدف من عرض هذه القوالب وفي المرحلة الأولى، تعريف المبلغين الأعزاء بها، وفي المرحلة الثانية العمل على امتلاكها والاستفادة منها في التبليغ حيث تحصل هذه الأمور من خلال المطالعة والتعليم والسعي.

تجربة

هناك الكثير من الأعمال الفنية والأدبية الموجودة في عالمنا المعاصر والتي لا يمكننا الغفلة عن مدى تأثيرها وجذابيتها عند الناس. وفي الكثير من الحالات يقوم الفنانون باستشارة مبلغي الدين فإذا وجدوهم أصحاب آراء هامة جعلوهم مستشارين في أعمالهم الفنية. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن معرفتنا بالقوالب التبليغية المختلفة أمر هام وضروري. ولعل من الأفضل الاشارة إلى هذه المسألة من خلال حادثة قصيرة.

منذ مدة طلبت مني مجموعة المسرح في إحدى القرى، اعطاء رأيي في مسرحية لأحد المؤلفين المسيحيين تحمل عنوان «**الحياة الأبدية**». وقالوا: نرغب أن تعطينا معلومات حول قالب ومضمون هذا النص على أساس أنه يتعلق بقضية

المعاد. في البداية قدمت أفكاراً كلية ثم طالعت النص فوجدت فيه اشكالات هامة وأساسية على اعتبار أن المؤلف مسيحي حيث إن الأفكار التي قدمها لا تتناسب مع الاعتقادات الإسلامية، فلو تم اجراء المسرحية لأدت إلى وجود اشكالات وشبهات متعددة حول المعاد.

إقترحت عليهم اجراء بعض التغييرات في الشكل والمضمون والشخصيات مما يجعل المسرحية تتناسب مع الدين الإسلامي.

كان هذا نموذجاً صغيراً لعشرات النماذج التي يتم تنفيذها (في إيران) والتي تحمل اشكالات على مستوى القالب والمضمون. فما هي المسؤولية التي يجب أن نطلّع بها للحؤول دون وجود هذه الاشكالات؟

فيما يلي نشير إلى أحد القوالب الكتابية.

القصة

موقع القصة في حياة الإنسان:

إن الاستماع والاصغاء إلى القصص واحدة من الأمور التي زرعت في جبلَّة الإنسان منذ نعومة أظافره وتستمر معه حتى مراحل متقدمة من حياته. والسبب في ذلك كما تؤكد الدراسات علاقة الإنسان ورغبته في التعرف على مصير ابطال القصص، على اعتبار أن الإنسان يبحث بشكل لا إرداي عن أوجه شبه بين مصير ابطال القصة وحياته الشخصية. فهل من الممكن أن تتطابق بعض الحقائق المذكورة في القصة مع حياته الشخصية؟

إذا راجعنا الأدب الفارسي لا بل الأدب الموجود بين جميع الأمم والشعوب لوجدنا أن هناك وجوداً للأساطير والقصص والحكايات، وقليلاً ما نجد مجتمعاً لا يمتلك حكايات اجتماعية وبطولية ودينية[1]...

(١) الدكتور نادر وزين بور، على عرش الكلام، الخلاصة، ص٢٤١ - ٢٤٤.

طبعاً هذا لا يعني عدم وجود مجموعات أو أشخاص لا ينظرون إلى القصة وكتابتها بعين الاستخفاف، بل هذه المجموعات أو الأشخاص كانوا موجودين على مَرّ التاريخ، ولكن الحقيقة غير ذلك. والجميع يعلم أن قصص وحكايات القرون الماضية قد تركت آثاراً عميقة على البشر، وهذا ما غفل عنه أصحاب النظريات المخالفة.

القصة تحاكي فطرة الإنسان، لذلك نرى الطفل ينجذب إلى سماعها، لا بل في الكثير من الحالات يطلب من والديه اخباره بقصة ما. وبالإضافة إلى أن القصة تحاكي الفطرة، فهي وسيلة تمكن الشخص من ايصال ما يريد إلى الآخرين بلغة سهلة وبسيطة[1].

القصة في الرؤية الدينية[2]:

لعل من أبرز الأعمال والدراسات التي بدأنا نشاهدها في الفترة الأخيرة والتي تتناول القرآن الكريم، دراسة اعجاز القرآن الكريم من جهة ما يتمتع به من فن على مستوى كتابة القصة. ويمكن اعتبار كتابة القصة أهم فن يجري الحديث عنه في العالم المعاصر لما يتركه من آثار هامة وكبيرة في الحياة الاجتماعية. واليوم يشعر البشر بمدى الحاجة إلى امتلاك ما يؤدي إلى وجود حياة روحية هادئة بعد الغوغاء والضوضاء الكبيرة التي أحدثتها الحياة المدنية الجديدة، فكانت القصة إحدى الوسائل الناجعة في ذلك، وعلى هذا الأساس كان تطور القصة أحد أبرز السمات التي يمكن مشاهدتها في هذا العصر. وتشير بعض الدراسات الجديدة إلى أن التقدم الصناعي في الدول الغربية لم يتمكن من القضاء على تذوق القصة سواء لجهة القراءة أو الكتابة او الاصغاء، لأن هذه المسألة ترتبط بشكل عميق مع

(١) دراسة في التجليات الفنية للقصص القرآنية، ترجمة محمد حسين جعفر زاده، ج٢، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ترجمة موسى دانش، ج١، ص١٠ - ١١.

الجوانب الروحية في حياة الإنسان.

صحيح أن بعض الشعب وبعض الأشخاص يعتبرون القصة وسيلة للتسلية وللترفيه إلا أنه يجب الاعتراف أن القصة وسيلة أيضاً للتعليم، على أساس أن القصة تحتوي على نقاط تعليمية غير مباشرة. وهذا ما نشاهده في القرآن الكريم عندما تحدث عن القصص وأهميتها ودورها في هداية الناس واصلاح سلوكهم: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[1].

وإذا دققنا بعض الشيء في الكتب السماوية لوجدنا الكثير من القصص التي يراد منها ايصال المفاهيم والمقاصد الدينية بلغة يفهمها الناس ويتأثرون بها، وهذا يضمن الهداية والارشاد للمستمعين.

من جهة أخرى نرى أن القرآن الكريم نقل بعض القصص الأخرى حيث أراد استعمالها والاستفادة منها لاثبات مجموعة من الأمور من أبرزها اثبات التوحيد والوحي والرسالة والوحدة الدينية واصلاح المجتمع و...

طبعاً ما يميز القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية الأخرى أنه يتمتع بخصائص فنية وأدبية راقية، بحيث لو نظرنا إليها من وجهة نظر فن كتابة القصة لظننا بأن تلك القصص جاءت فقط لبيان الأهداف الفنية والأدبية للقرآن الكريم، والواقع غير ذلك، لأن القرآن الكريم قد استخدم الصناعات الأدبية كوسيلة لتحريك الوجدان الديني عند الناس. من الواضح أن جعل الناس يرتضون ويقبلون المفاهيم والتعاليم الدينية يتوقف على ايصالها لهم بلغة يفهمونها وتتناسب معهم.

وقد اهتم العلماء المسلمون منذ القديم بهذه الحقيقة وأدركوا مقدار الأثر الذي تتركه على الناس، لذلك أوصوا الناس بمطالعة القصص والاستماع إليها.

(١) سورة يوسف، الآية: ١١١.

بناءً على ما تقدم فإن لجوء العلماء إلى أسلوب القصة يجعلهم أكثر توفيقاً في الهداية والارشاد. وقد ظهر العديد من المفسرين الذين بدأوا يقدمون القرآن الكريم بلغة قصصية سهلة وبسيطة حيث يمكن الاشارة إلى الدور الذي لعبه المفسرون الخراسانيون[١].

تحدث القرآن الكريم حول فلسفة قصص الأنبياء والماضين واعتبر أن ذلك يكمن في التفكير حول حالاتهم ومصيرهم: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢].

ويقول الإمام علي عليه السلام حول حياة المتقدمين: «**تدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم**»[٣].

يمكننا من خلال القصة أن نتحدث حول حياة الماضين بشكل جميل جذّاب لنجعلهم مرآة تقتدي بها الأمم على مَرّ التاريخ. ثم إن القرآن الكريم يتحدث في مكان آخر حول الهدف من الأخبار بقصص أنبياء الله تعالى فاعتبر أن ذلك سببٌ لقوة القلب...: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٤].

صحيح أن للقصة أهمية خاصة في الإسلام إلا أنها ما زالت مجهولة لا يستفاد منها في أوساط المبلغين. يقول الإمام القائد في هذا الخصوص: «**ما يؤسف له أننا ما زلنا متأخرين على مستوى فن كتابة القصة في اللغة الفارسية، وهذا لا شك فيه. وإذا دققنا في القصص الفارسية لوجدناها ما زالت غافلة ومتأخرة عن العديد من الأساليب الفنية، فلو تأخرنا وغفلنا عن فن السينما، فلا ضير في ذلك لأن هذا الفن مستورد أما فن القصة فليس بمستورد...**»[٥].

(١) دراسة في التجليات الفنية للقصص القرآنية، ترجمة محمد حسين جعفر زاده، ج٢، ص٨ – ٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
(٤) سورة هود، الآية: ١٢٠.
(٥) الموعظة الحسنة، ارشادات الإمام القائم في مجال التبليغ، ص١١١-

«إن وضع كتابة القصة ليس حسناً، أي أن تطورها كان قليلاً نحن لم نشاهد وجود كتَّاب قصة مبدعين في إيران منذ القديم مع أن هذه الصنعة كانت موجودة منذ القديم»[1].

أنواع القصة

هناك أنواع متعددة للقصة: القصة القصيرة، الطويلة، المسرحية...

القصة القصيرة:

ليس المقصود أن تكون القصة قصيرة فقط، بل هي التي تشتمل على الأمور الآتية:

أ- أن تمتلك خطة وإطاراً واضحاً ومنظماً.

ب- أن يكون فيها شخصية أساسية.

ج- تقديم وتعريف هذه الشخصية من خلال حادثة أساسية.

وتمتاز القصة القصيرة بالاختصار، الابداع، الموضوع وتقديمها الجديد ويجب أن تتمتع بوحدة الزمان والمكان والشخصية الأساسية. يتم عادة دراسة مقطع خاص من حياة الشخصية الأساسية وذلك خلافاً للقصة الطويلة.

القصة الطويلة:

لا يوجد في هذا النوع من القصة أي محدوديات على مستوى الأشخاص، الزمان والمكان ويمكنها أن تشتمل على كافة المواضيع الاجتماعية والسياسية و.... لذلك يمكن أن تتمحور القصة الطويلة حول أكثر من شخصية ويمكن أن تدور أحداثها في القرى والمدن والبلدان والقارات المختلفة. وأما أشهر القصص الطويلة فهي قصة «**البؤساء**».

(١) المصدر نفسه.

المسرحية

المسرحية أحد أنواع القصة أيضاً وهي شبيهة بالقصة القصيرة من حيث الخصائص، ويجب أن يعمل الكاتب على عدم جعلها محدودة بمدة زمنية معينة أو شخص خاص إلا إذا كانت من أنواع المسرحيات الطويلة.

يمكن الحديث من خلال المسرحية حول مشاكل العمل، الحياة اليومية،... وكلما كانت المسرحية كثيرة الحركة ومتعددة الحوادث كلما كانت جاذبة ومقبولة.

كتابة القصة:

يتضح من خلال القصة أمور متعددة من أبرزها كيفية حياة المؤلف وأوضاعه وتربيته لأن ما يخرج من القدر ليس سوى ما يوضع فيه.

وإذا كانت ظروف وأفكار المؤلف مفيدة فهذا يعني أن ذلك سيظهر في القصة التي يدونها، وإذا كانت أفكاره تعتريها المشاكل والجوانب السلبية فهذا سيتضح من خلال ما يدونه أيضاً.

يتضح مما تقدم أننا إذا رغبنا في ايجاد آثار مكتوبة مفيدة في المجالات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والاعتقادية... يجب علينا أن نبحث عن أشخاص أصحاب مواصفات خاصة تؤهلهم للقيام بهذه المهمة.

خطة القصة

خطة القصة عبارة عن اطارها. وخطة القصة هي الخطوط الأساسية من دون الاشارة إلى المسائل الفرعية.

أثناء تدوين القصة يجب العمل على ربط الحوادث الأساسية ببعضها بحيث تحكمها علاقة العلية والمعلولية.

يجب أن تتضح عدة أمور في الخطة من أبرزها: الشخص أو الأشخاص، أدوارهم، صفاتهم، تخصيص الأدوار بهم وكيفية اجراء الأدوار.

بعد وضوح الأمور المتقدمة يجب أن نرى هل شخصيات القصة تتوافق مع الأخلاق والعادات والقوى التي أوكلناها إليها أو لا تتوافق. فإذا لم تتوافق يجب عندها اعادة النظر في الخصائص والصفات التي وضعناها وقد يؤدي الأمر إلى تغيير مسير القصة. من هنا يجب القول بأن خطة القصة ينبغي أن تكون مرنة تقبل التغيرات والتبديلات التي تأتي من أماكن متعددة.

كلما كانت الخطة كاملة كلما كان عمل المؤلف سهلاً. يقول أحد كتاب القصة المشهورين حول خطة القصة: «**إن ايجاد قصة جيدة أمر صعب يجب أن تكون القصة مرتبطة ببعضها. ويجب أن تكون بمستوى ايجاد الاحتياجات التامة للقصة، ومحتملة الوقوع ويجب أن تشير من حيث البسط والسعة إلى خصوصيات أشخاص القصة.**

ينبغي أن تكون الخطة كاملة، بمعنى أن لا يبقى أي مجال للحديث في نهايتها حول الأشخاص وأعمالهم. وينبغي أن تشتمل على البداية والوسط والخاتمة، وكذلك ينبغي أن نمتلك أمراً جديداً وابداعياً.

إن أفضل الخطط هي التي تجعل الناس تتوجه نحو المسير المناسب وتهديهم إلى الهدف المقصود، ولعل هذه المسألة هي أهم ما في القصة. لأن الكاتب يمكنه نقل القارئ من حادثة إلى أخرى مع ما يملكه من مشاعر وأحاسيس من خلال مخاطبة ميوله ورغباته»[1].

يجب في القصة الحفاظ على علاقة العلية والمعلولية بين الأحداث، وينبغي أن تكون الأحداث وآثارها ونتائجها وردات الفعل عليها واضحة. وينبغي أن ترتبط الأحداث السابقة واللاحقة مع بعضها بشكل منطقي.

(١) على عرش الكلام، ص٢٢٦ - ٢٢٧.

أساليب البيان

أساليب البيان من جملة الأمور التي ينبغي الاهتمام بها في القصة، هنا ينبغي على المؤلف أن يراعي إذا ما كانت الشخصيات من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة. فلو كانت القصة من الدرجة الأولى أي أن كانت تحكي أوضاع وأحوال المؤلف فهي تمتلك بعض المحدوديات والمشكلات غير الموجودة في الدرجات الأخرى.

الوصف، الشرح، التجسيم

يعتبر الوصف الماهر والدقيق للوقائع والمناظر وشرح الأحداث والأحوال والسلوكيات البشرية من جملة الفنون الهامة. ويلعب التخيل دوراً هاماً على مستوى القصة إذ يعتبر الركن الأساس في وجود القصة.

الحوادث هي المواد الأولية للقصة حيث يقوم الكاتب بوضعها في وعاء ذوقه وفنه وخياله ويعمد إلى مزجها مع بعضها البعض. والخيال عمل مناسب بما أنه يضفي على القصة جاذبية خاصة وذلك بما لا يتعارض مع العقل.

الباب الرابع

سيرة تبليغية

- إطلالة على السيرة التبليغية للإمام الجواد عليه السلام .
- الجهود التبليغية لأهل بيت الإمام الحسين عليه السلام .

اطلالة على السيرة التبليغية للإمام الجواد عليه السلام

تمهيد

يمكن دراسة الحياة القيمة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام من جوانب متعددة. ويعتبر الأسلوب التبليغي للمعصومين عليهم السلام واحداً من الأبعاد التي امتازت بها حياتهم فكانوا أسوة وقدوة فيه أيضاً.

عندما نطالع حياة هؤلاء العظماء من هذه الزاوية، نضع أنفسنا أمام مسؤولية ثقيلة؛ لأن أولئك العظماء لم يغفلوا لحظة واحدة عن العمل بالتكليف وابلاغ رسالة الله تعالى. أما فيما يتعلق بالسيرة التبليغية للإمام الجواد عليه السلام فيمكننا الوقوف عند النقاط الهامة الآتية:

١- التبليغ عن طريق المناظرة

تعتبر المناظرة من أبرز الأساليب التي اعتمد عليها الإمام عليه السلام في التبليغ وقد ساهمت مناظراته التي بدأت منذ الأيام الأولى لإمامته في تثبيت موقع الولاية والإمامة، وهداية طالبي الحق واظهار ضعف مدَّعيات الظالمين. وقد تحرك الإمام من خلال بعدين في مناظراته العلمية.

الأول: حاجة الشيعة الذين كانوا يبحثون عن الإمام عليه السلام حيث كان الإمام عليه السلام ما يزال في عمر صغير وذلك بغية اكتشاف موقعه المعنوي.

والثاني: مواجهة ما كان يسعى إليه المأمون والمعتصم اللذان أرادا اذلال الإمام واثبات عدم إمامته.

عمل الخلفاء عن قصد على إقامة مجالس المناظرة لوضع الأئمة عليهم السلام إمام المفكرين المشهورين لعلهم يتمكنون من اظهار عجز الأئمة عليهم السلام وهذا سيؤدي بدوره إلى اضعاف موقعهم.

أهداف الإمام عليه السلام في المناظرات

أ. اثبات إمامته

أراد الإمام عليه السلام في المناظرات اثبات حقانيته. ويؤكد المؤرخون أن الإمام عليه السلام أجاب على ثلاثين سؤالاً في إحدى المناظرات وكان عمره لا يتجاوز السبع سنوات[1].

ب. اظهار فشل وضعف الكاذبين

كان الإمام عليه السلام يعمل في مناظراته على اظهار عدم صحة الفضائل المصطنعة التي اتصف بها الخلفاء.

في أحد المجالس طلب المأمون من يحيى بن أكثم طرح سؤال. بدأ يحيى الكلام فقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تفيد الروايات أن جبرائيل تحدث مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: يا محمد، الله تبارك وتعالى يُقرئك السلام ويقول: اسأل أبا بكر هل هو راض عني؟ فأنا راضٍ عنه، فماذا تقول في ذلك؟

فأجاب الإمام عليه السلام بأنه لا ينكر فضل أبي بكر وأشار إلى أن صاحب هذا الحديث يجب أن يلتفت إلى حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع حيث قال: «**لقد كثرت الكذّابة عَلَيَّ...**».

(١) منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي، انتشارات هجرت، ج٢، ص٥٧٧.

وأكد الإمام على ضرورة عرض الروايات والأحاديث على كتاب الله وبالتالي قبول ما وافقه وترك ما خالفه. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[1].

٢ - التبليغ العملي ضد حكومة المأمون

كان المأمون يحترم الإمام عليه السلام وقد تزوج ابنته أم الفضل رغم ما أبداه من مخالفة. كل هذه الأمور لم تجعل الإمام عليه السلام يتقرب من السلطة أو يقتنع بعملها. بل كان يعتبر الخليفة إنساناً ظالماً. لذلك سافر إلى المدينة وأقام فيها مبتعداً عن مركز السلطة والخلافة.

دخل حسين المكاري على الإمام الجواد عليه السلام أيام إقامته في بغداد، فنظر إلى ما فيه الإمام من النعمة والخدم والحشم، وما عليه من المأكل والملبس، فأخذ يحدث نفسه بأحاديث فنظر إليه الإمام عليه السلام بعد اطراقة صغيرة، وقد اصفر لونه فقال له: يا حسين، خبز شعير وملح جريش في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إليَّ مما تراني فيه[2].

٣ - تأسيس الحوزة العلمية

عمل الإمام عليه السلام أيضاً على تربية طلاب ماهرين. ويقال أن ما يقرب من مائتين وسبعين طالباً كانوا يدرسون في حوزة الإمام عليه السلام والبعض منهم كانوا من تلامذة الإمام الثامن عليه السلام[3].

٤- ارسال الممثلين

كان الإمام عليه السلام يرسل الرسل والممثلين عنه إلى كافة المناطق لمحاربة

(١) سورة ق، الآية: ١٦.

(٢) منتهى الآمال، ص٥٨٢.

(٣) الإمام الجواد من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، ص٨٩.

الدعايات التي كان يبثها خلفاء بني العباس وقد عملوا في مناطق مختلفة أمثال الأهواز، همدان، الري، البصرة، واسط، بغداد، الكوفة وقم على توعية الشيعة وربطهم بالإمام المعصوم عليه السلام.

وقد أجاز الإمام عليه السلام لأَتباعه النفوذ إلى الجهاز الحكومي وهنا سنجد أسماءً متعددة من أبرزها «**محمد بن إسماعيل بن بزيع**» و«**أحمد بن حمزة القمي**» فكانوا خدماً للدين والمتدينين من هذا الموقع.

وأصبح «**الحسين بن عبد الله النيشابوري**» حاكماً على سيستان. و«**الحكم بن عليا الأسدي**» حاكماً على البحرين وهما من أتباع الإمام عليه السلام[1].

تدوين: محمد حاج إسماعيلي

(١) سيرة الأئمة، مهدي بيشوائي، ص٥٥٩.

الجهود التبليغية لأهل بيت الإمام الحسين عليه السلام

تمهيد

بعد حادثة عاشوراء، انتقلت قافلة الأسرى من كربلاء إلى الكوفة والشام وبعد ذلك إلى المدينة، فنقلت الملحمة الحسينية إلى أهالي هذه المناطق من خلال الخطاب، الشعر، إجابة المخالفين وإقامة مجالس العزاء فتركوا بذلك آثاراً كبيرة. ولم يكن الأثر الذي تركه أبناء وأخوات الإمام الحسين عليه السلام في تجمع أهل الكوفة والشام، بأقل من أثر شهادة شهداء كربلاء.

وأما المحاور التي دارت حولها العملية التبليغية التي مارسها الأسرى فهي: التعريف بالقيم الدينية، وصف الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وانتساب أهل البيت إليه، ذم الذين لم يتحركوا بعد مشاهدة ظلم بني أمية، فضح جرائم بني أمية والدفاع عن الثورة الحسينية في مقابل التحريفات التي طالتها. وبعبارة أخرى استفاد الأسرى من فرصة لقاء أهالي هذه المناطق أفضل استفادة، فعملوا على توضيح الحقائق وفضح فساد بني أمية.

العزاء في كربلاء

بدأت زينب الكبرى عليها السلام العمل التبليغي من كربلاء وذلك عندما بدأت بالبكاء. وعندما وصلت زينب عليها السلام إلى جسد أبي عبد الله عليه السلام تحدثت بعبارات

جعلت الصديق والعدو يبكي مما يسمع فأقامت المأتم في صحراء كربلاء. ينقل «**عُروة بن قيس الحنظلي**» أن زينب عليها السلام بدأت تندب أخاها وتتحدث بصوت حزين وتقول: «**وامحمداه! صلى عليك مليك السماء هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى علي المرتضى**»[1].

إن هذا الندب هو بعينه عمل تبليغي.

وعندما وضع الإمام السجاد عليه السلام جسد الإمام الحسين عليه السلام الطاهر في القبر أخذ يقول: «**طوبي لأرض تضمنت جسدك الطاهر، فإن الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أما الليل فمسهد، والحزن سرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم، وعليك مني السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته**»[2].

في أزقة الكوفة

كانت الكوفة بمنزلة قلب العراق وكانت مركز حكومة الإمام علي عليه السلام مدة خمس سنوات وهي على الدوام مكان تجمع الشيعة ومجيء أهل البيت عليهم السلام. وكان أهل البيت قبل سنوات يعيشون فيها باحترام وافر، ولكن الآن تدخلها زينب عليها السلام وأبناء علي عليه السلام وهم أسرى.

صحيح أن ابن زياد عمل على إيجاد جوٍّ من الضغط السياسي على الكوفة بهدف أن لا يستيقظ الشعب من الثبات، فأعلن الحكومة العسكرية. وفي هذه الأثناء دخلت قوافل الأسرى الكوفة.

على الرغم من أن زينب الكبرى عليها السلام كانت تعيش أجواءً مقلقة، إلا أنها أرادت

(١) بحار الأنوار، ج٤٥، ص٥٨ - ٥٩.

(٢) موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، ج٢، ص ٢٩٨.

الاستفادة من هذه الفرصة على أكمل وجه. فبدأت الحديث وعرّفت بنفسها، لتغيِّر بذلك نظرة أهل الكوفة ثم أخذت تذمّ الحاضرين الذين كانوا يبكون وهي تقول: «**يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة**»[١].

تحدثت زينب الكبرى عليها السلام بصلابة وقوة وقاطعية حتى أن الراوي يقول: والله لم أرى أفضل من زينب في عفتها، تتحدث بما تحدثت به وكأن هذه الكلمات تجري على لسان علي عليه السلام[٢].

وكان لكلامها وقع على الحاضرين فكانوا كالحيارى يبكون من شدة الحزن يعضّون على أصابعهم[٣]. كان كلامها كالصيحة السماوية التي ملأت أجواء الكوفة فتركت فيها آثاراً عميقة.

قال حذيم بن شريك الأسدي: «**خرج زين العابدين عليه السلام إلى الناس وأومىء إليهم أن اسكتوا فسكتوا، وهو قائم، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني! ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين، المذبوح بشط الفرات من غير دخل ولا تراث، أنا ابن من انتهك حريمه، وسلب نعيمه، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبراً، فكفى بذلك فخراً. أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة؟ قاتلتموه وخذلتموه فتباً لكم ما قدمتم لأنفسكم وسوء لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي. قال: فارتفعت أصوات الناس بالبكاء، ويدعو بعضهم بعضاً: هلكتم وما تعلمون**»[٤].

لقد جعلت خطابات أهل البيت وكلامهم، منهم في قلوب الناس أشخاصاً بلغاء

(١) ناسخ التواريخ، المرحوم سبهر، حالات سيد الشهداء، ج٣٢، ص٣٥.

(٢) راجع: اللهوف، ص٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٧١.

(٤) اللهوف، ص٦٨؛ الاحتجاج، الطبرسي، ص٣٠٥، بحار الأنوار؛ ج٤٥، ص١١٢ - ١١٣.

فصحاء شجعان فهزوا قلوب الناس ورفعوا حجب الضلال وغيروا آراء الناس وأرشدوهم إلى قيمة هذه الثورة المقدسة. كان يزيد عارفاً بالحالات المعنوية والمقام العلمي للإمام، لكنه ومع إصرار الحاضرين وافق على ارتقاء الإمام المنبر، نهض الإمام وتحدث وأشار إلى مجموعة من الفضائل:

١ – فضايل وخصائص أهل البيت.

٢ – إيثار وتضحية أهل البيت في سبيل الله وعزة الإسلام وتثبيت القيم الإلهية.

٣ –التعريف بنفسه وصلته بالصالحين والمدافعين عن الإسلام والتعريف بالقاتلين والمنافقين والناكثين.

٤ – كيفية مقتل الإمام الحسين عليه السلام والجرائم التي ارتكبها الأعداء في كربلاء.

٥ –قصة أسر النساء والأطفال والإتيان بهم من العراق إلى الشام[١].

تركت خطبة الإمام عليه السلام تأثيراً كبيراً على الناس. حيث اعتلى المنبر وتحدث بحديث دخل قلوب الناس. فسالت الدموع وصاح الحاضرون. لقد عمل الإمام السجاد عليه السلام على تعريف الناس بأهل البيت عليهم السلام وأزاح الستار ليبين لهم الفضائل التي يتحلى بها أهل البيت عليهم السلام[٢].

نتائج التبليغ في الشام

١ – وجود حالة من التنفر والغضب العام في الشام بحيث لم يبقَ شخص إلا ووبخ يزيد على فعله[٣]. ويقال أن سفير الروم الذي كان حاضراً في مجلس يزيد، هاله ما فعل يزيد بقتله الإمام الحسين عليه السلام وتملّكه الغضب بحيث

(١) مقتل الخوارزمي، ض٧٦ – ٧٨، مناقب ابن شهرآشوب، ج٤، ص١٦٨، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٧٤.

(٢) دراسة تاريخ عاشوراء، ص٢٣٢.

(٣) تذكرة الخواص، ص١٤٨ – ١٤٩.

أن غضبه أزعج يزيد الذي أمر الجلاّد بقتله[١].

لم يتمكن يزيد من القضاء على موجة الغضب التي اجتاحت أهالي الشام ضده، لذلك نهض أمام الجميع وخطب وأقسم بالله أنه لم يقتل الحسين عليه السلام بل الذي فعل ذلك هو ابن زياد. ووعد بجزاء للقاتل[٢].

٢ – وصلت نتائج التبليغ الذي لعبه أهل البيت إلى مستوى التأثير على الأمويين الخائنين في الشام، مما جعل المعارضين يزدادون يوماً بعد يوم.

أ ـ عندما شاهد يحيى بن الحكم الأموي وهو من أصحاب المواقع الهامة عند يزيد، قافلة الأسرى ورؤوس الشهداء، توجه إلى الأمويين موبخاً وبين لهم أنكم أوجدتم فاصلاً كبيراً بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورفض بعد ذلك موافقتهم على أي شيء. ووصل توبيخ يحيى إلى يزيد الذي أسكته بالتهديد[٣].

ب ـ تبرأ معاوية الثاني بن يزيد من والده بسبب الجرائم التي ارتكبها وفي النهاية استقال من الخلافة[٤].

ج ـ وعندما جلست النسوة الأسيرات المنزل بعد الإمام السجاد عليه السلام، استقبلتهم نساء آل أبي سفيان بعيون تفيض بالدمع وقبلوهم وجلسوا ثلاثة أيام في عزاءهم[٥]. يقول الطبري لم تبقَ امرأة من آل أبي سفيان إلا وجاءت إلى الأسرى تعزيهم[٦]. لقد ترك العزاء الذي أقيم في منزل يزيد ودار الإمارة آثاراً كبيرة إذ قرر الناس الهجوم على منزل يزيد وقتله[٧].

(١) مقتل العوالم، ص٤٤٣.
(٢) معالي السبطين، ج٢، ص١١٠.
(٣) تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٥٦، التاريخ الكامل، ابن الأثير، ج٣، ض٣٠١.
(٤) الغدير، ج١٠، ص١٧٤؛ النجوم الزاهرة، ج١، ص١٦٤.
(٥) نفس المهموم، ص٢١٨.
(٦) تاريخ الطبري، ج٦، ص٢٦٥.
(٧) كامل الشيخ البهائي، ج٢، ص٣٠٢.

٣ - غيّر يزيد من أسلوبه وبدأ حركة انفعالية فيها الكثير من التزوير وهذا ما عمل أهل البيت عليهم السلام على فضحه. وهنا نشير إلى النماذج الآتية:

أ ـ حاول يزيد التوجه إلى ابن زياد باللعن وقال في الجواب على كلام عبد الرحمن بن الحكم: لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه ما سألني خلة إلا أعطيتها إياه ولدفعت عنه الحتف بكل ما قدرت عليه، ولو بهلاك بعض ولدي[١].

ب ـ أراد يزيد الخروج من الجو المتزلزل الذي كان يحيط به فتوسل أهل البيت عليهم السلام فبدأ مراعاة الإمام السجاد عليه السلام وحرص على الظهور مع الإمام أمام الحاضرين. وقد أوضح ابن الأثير أن يزيد كان حريصاً في الليل والنهار على وجود الإمام السجاد عليه السلام إلى جانبه[٢].

ج ـ طلب يزيد من الإمام السجاد عليه السلام أن يطلب كل ما يريد وهو جاهز لتلبية طلبه. فطلب الإمام ثلاثة حوائج: أولاً: مشاهدة رأس أبيه، ثانياً: إعادة الأموال المسروقة منهم، ثالثاً: إذا أراد يزيد قتله أن يختار رجلاً أميناً يرافق الأسرى إلى المدينة. لم يوافق يزيد على الطلب الأول وقال أنه سيدفع بدل الأموال التي سرقت وأما حول الأمر الثالث فأوضح أنه لن يقتله[٣].

د ـ بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام كتب يزيد إلى الرجال في النواحي الأخرى أوضح فيها أنه بريء من قتل الإمام الحسين عليه السلام. وطلب من محمد بن الحنفية الحضور إلى دار الخلافة. وعندما حضر، عزاه بمقتل أخيه وأوضح له أن عبيد الله كان غير عارف برأيه وأنه قام بهذه الجريمة من تلقاء نفسه.

---

(١) مقتل العوالم، ص٤٣١.

(٢) الكامل، ج٤، ص٤٥، مقتل العوالم، ص٤٤٤؛ مقتل الخوارزمي، ج٢، ص٧٣-

(٣) نفسه المهموم، ص٢٦٥.

هـ. أراد يزيد تلبية طلبات الإمام السجاد عليه السلام وحاول التعريف بقاتلي شهداء كربلاء، إلا أن كل واحد منهم كان يلقي التهمة على الآخر. وعندما أحضروا الشمر قال: إن الذي قتل الحسين هو الذي فتح أبواب خزائنه أمام الجنود وهو الذي أرسلهم إلى كربلاء. عند ذلك غضب يزيد ولعنه وطلب منه الخروج وقال: كنتم تفتخرون بقتل الحسين والآن تنكرونه[1].

نحو المدينة

بعد ثلاثة أيام من العزاء في الشام تحرك أهل البيت نحو المدينة التي كانت تمتاز عن الكوفة:

١ - فالمدينة هي مركز الوحي ومركز حكومة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحل تبليغ الرسالة وحركة أهل البيت عليهم السلام التبليغية.

٢ - للمدينة مكانة خاصة عند المسلمين حيث يسافر إليها المسلمون من كل أقطار العالم لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد أداء فريضة الحج.

٣ - كان أغلب المسلمين في المدينة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبناءهم لذلك كانوا على علاقة عالية بذرية الرسول وبالأخص الإمام الحسين.

عاد الأسرى من النساء والأطفال إلى المدينة حيث أصبح بإمكانهم العمل بشكل أفضل للوصول إلى أهداف الإمام الحسين عليه السلام المتعالية. وعندما وصل الإمام السجاد عليه السلام إلى مشارف المدينة أرسل بشر بن حذلم يعلم الناس بشهادة الإمام الحسين عليه السلام، حيث بدأ قراءة أبيات من الشعر:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فادمعي مدرارُ

الجسم منه بكربلاء مضرّج ... والرأس منه على القناة يدارُ[1]

(١) ناسخ التواريخ، حالات سيد الشهداء، ج٢، ص١٧٥.

(٢) اللهوف، ص١١٩.

خرج أهل المدينة نساءً ورجالاً يبكون وأحاطوا بخيمة الإمام السجاد عليه السلام. هنا بدأ الإمام عليه السلام الحديث فيهم موضحاً ما جرى في كربلاء وما تلا ذلك من الأسر. لذلك أصبحث المدينة بعد كلمات الإمام تعيش الحزن والعزاء وعمّ الغضب من الجهاز الحاكم الذي مارس أقصى أنواع الظلم بحق أهل البيت.

نتائج التبليغ في المدينة

١ – تحريك موج من الغضب ضد النظام الأموي وقد تبلور ذلك في وقعة الحرة، لذلك تمكن أهل المدينة عام ٦٣ –من خلع يزيد وكلفوا عبد الله الأنصاري إدارة المدينة وأخرجوا كافة بني أمية منها[١].

٢ – كاتب خواص المدينة يزيد واعتبروا أن تعرضه لأهل البيت عليهم السلام، مصيبة كبيرة وحادثة أليمة أصابت العالم الإسلامي.

غلام رضا كلى زواره

(١) ابن قتيبة، ج١، ص٢٧٤ –وص٢٢٢ –إلى ٢٣٩.

الباب الخامس

قضايا تبليغية

- معضلة المواد المُخدِّرة ورسالة المبلغين.
- موقعية رضا الناس

معضلة المواد المخدرة ورسالة المبلغين

مقدمة

يحمل المفكرون في المجتمع مسؤولية التعرف على النواقص وأسباب انحطاط وسقوط المجتمعات البشرية ومن ثم محاولة الإجابة على حاجاتهم ومشكلاتهم وعلى العلماء العمل بشكل جدي على استخراج الحلول المناسبة من المصادر والنصوص المتنوعة وتوضيح ذلك لأفراد المجتمعات وتبيين طرق مواجهة الانحطاط والانحراف.

والإسلام كان له رأيه الخاص ببعض المسائل المستحدثة أمثال المواد المخدرة والادمان انطلاقاً من كونه ديناً ديناميكياً وعملياً، وأما مسؤولية علماء الدين والمفكرين المسلمين فهو إيصال صوت ورأي الإسلام إلى الجميع وتوعيتهم إلى هذه المسائل.

لا يخفى على العلماء والمفكرين أن مواجهة هذه الآفة الخطيرة من أهم المسائل التي يجب أن يطلعوا بها، ليساهموا في حركة المجتمع ضمن المسير الطبيعي والصحيح وليشجعوا ويؤسسوا للنشاط الثقافي الذي يساهم في القضاء على آفة الادمان والمواد المخدرة.

أما فيما يتعلق بالمواجهة الثقافية لمسألة الادمان والمواد المخدرة فيجب التذكير بضرورة دراسة الخصائص الثقافية لكل مجتمع بالأخص في البعد

العقائدي الديني على أساس أن الدين يلعب دوراً خاصاً ومميزاً في حياة الشعوب.

وأما في المجتمع الذي يدين أغلب أفراده بالدين الإسلامي فإن مسؤولية العلماء والمسؤولين الثقافيين العمل على توضيح ونشر المعارف والأخلاقيات والأحكام الدينية التي تكون بها سعادة البشر في الدنيا والآخرة وتضمن نجاتهم من معضلة المواد المخدرة والإدمان ويقع على عاتقهم مسؤولية شرعية وإلهية ألا وهي توضيح التكليف الإلهي الملقى على عاتق الأشخاص ليبادر هؤلاء للعمل وفق القانون الإلهي.

أما المواد المخدرة والادمان عليها فهي مشكلة عامة وعالمية وقد ألحقت أضراراً كبيرة بالمجتمعات على مدى التاريخ وقد أدت فيما أدت إليه إلى كثير من الفساد والانحراف في العقود الأخيرة.

شرح الوضع الحالي للإدمان على المواد المخدرة

تعود جذور مشكلة الادمان على المواد المخدرة إلى السوماريين الذين عاشوا قبل ألف سنة عندما بدأوا استخراج زهرة الترياق. ويسجل التاريخ أن السوماريين استفادوا من الترياق كمادة مسكنة للآلام ثم شاع استعماله كمادة للادمان.

اتسعت دائرة هذه المعضلة لتشتمل على أكثر من ٤٤٥،٦ –مليون شخص. وما يؤسف له أن هذه المعضلة أرخت بظلالها المؤلمة على إيران.

لا يوجد إحصاء دقيق للمدمنين على المواد المخدرة قبل انتصار الثورة، لا بل هناك تعارض وتناقض في الاحصاءات التي قدمت. جاء في تقرير أعدته جمعية محاربة الترياق والمواد المخدرة عام ١٣٢٢هـ.ش، أن عدد هؤلاء الأشخاص قد وصل إلى ١،٥ مليون شخص تقريباً (أي ما يعادل ١١٪ من مجموع السكان البالغ ١٤ –مليون شخص). وجاء في تقرير آخر أن عدد المدمنين في العام ١٣٤٦هـ.ش بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ ألف شخص.

أعلنت المنظمات الدولية عام ١٣٥٨ -أن إيران على رأس قائمة الدول التي تمتلك مقداراً كبيراً من المدمنين بالنسبة لعدد السكان. وتتحدث الاحصاءات الأخيرة عن وجود حوالي المليوني مدمن في البلد.

وتشير بعض الدراسات إلى أن من بين ١،٣٠٠،٠٠٠ شخص الذين اعتقلوا بين الأعوام ١٣٥٩ - ١٣٧٦هـ.ش لعلاقتهم بالمواد المخدرة أن ٤٦٪ منهم كانوا مدمنين.

وإذا كان مقدار إنتاج المواد المخدرة قد ارتفع من ٢٠٠ طن في العام ١٣٥٩هـ.ش إلى ٤٥٠٠ طن في العام ١٣٧٦هـ.ش فإن عدد المعتقلين قد ارتفع أيضاً. بالإضافة إلى ارتفاع مقدار المضبوطات الذي وصل في العام ١٣٧٦هـ.ش إلى ١٩٧٠٠٠ كيلو غرام.

وبإزاء ذلك ازداد عدد الأشخاص الذين يتوافدون إلى مراكز إعادة التأهيل حيث ارتفع من ٥٥٧٩ شخصاً في العام ١٣٦٢هـ.ش إلى ٢٩٤٦٧ -في العام ١٣٧٦هـ.ش[١].

الادمان من وجهة نظر الفقه وحقوق الجزاء

هناك من يسأل: هل الادمان جريمة أو مرض؟ أما في الجواب فيجب القول:

١ - لا شك في أن الادمان على المواد المخدرة واحد من مصاديق الإسراف والتبذير. وتشير الدراسات إلى أن الخسائر الاقتصادية المترتبة على الادمان في العام ١٣٧٦هـ.ش في إيران قد بلغت ٧٠٠ مليار تومان[٢].

وتحدث القرآن الكريم في أماكن متعددة حول حرمة الاسراف وكونه منكراً.

(١) بروشور تم توزيعه حول الوضع الحالي للادمان على المواد المخدرة في اليوم العالمي لمحاربة المواد المخدرة عام ١٣٧٧هـ.ش.

(٢) حرب بلا حدود، مركز محاربة المواد المخدرة، ص١٠.

ألف: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[١].

ب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[٢].

ج: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[٣].

د: ﴿... وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ...﴾[٤].

نحن نعلم أن أغلب المواد المخدرة قد وجدت في العصر الراهن بحيث أنها لم تكن موجودة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو الأئمة الأطهار عليهم السلام. لذلك لا نتوقع الحديث عنها في الروايات الشريفة مع العلم أن بعض الروايات تشير إلى بعض أنواع هذه المواد.

تتحدث بعض الآيات والروايات حول بعض المواد تحت عناوين كلية أمثال: المسكر، المضر... حيث يمكن تطبيق هذا العنوان الكلي على أنواع المواد المخدرة.

جاء في الأحاديث الشريفة:

ألف - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**سيأتي زمان على أمتي يأكلون شيئاً اسمه البنج أنا بريء منهم وهم بريئون مني**»[٥].

ب - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على آكل البنج**»[٦].

ج - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من احتقن البنج فقد كفر**»[٧].

---

(١) سورة المؤمن، الآية: ٤٣.

(٢) سورة المؤمن، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٤) سورة بني إسرائيل، الآيتان: ٢٦ - ٢٧.

(٥) مستدرك الوسائل، ج٣، ص١٤٥.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

إذا أخذنا بعين الاعتبار الضرر المعتد به المترتب على استعمال المواد المخدرة فإن استعمال هذه المواد يعد من جملة موارد القاء النفس في التهلكة، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٨].

تمسك بعض فقهاء الشيعة والسنة بالآية الشريفة المتقدمة لاستنباط حكم الإضرار بالنفس.

الظاهر أن المرحوم الشيخ المفيد رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤١٣هـ.ق) هو أول شخص تحدث عن الإسكار في المواد المخدرة[٩]، ثم تحدث العديد من العلماء بعده حول المواد المسكرة. وتحدث مراجع الشيعة منذ المرحوم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى يومنا هذا حول حرمة استعمال المواد المخدرة وقدموا فتاوى صريحة في هذا الإطار، ومن جملة الذين تحدثوا بوضوح آية الله العظمى البروجردي رَحِمَهُ اللهُ والإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ.

سؤال: ما هو حكم استعمال المواد المخدرة من قبيل الحشيش والترياق والهروئين والمورفين... بصور وأشكال مختلفة (الأكل، الشرب، التدخين، التزريق)؟

١ - أجاب آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني قُدِّسَ سِرُّهُ بالحرمة حتى مع فرض عدم الادمان[١٠].

٢ - وأجاب آية الله العظمى محمد علي الأراكي قُدِّسَ سِرُّهُ بأن استعمال المواد المخدرة على النحو المذكور هو من باب الإضرار بالنفس وهو حرام[١١].

٣ - وأجاب آية الله العظمى السيد علي خامنئي دَامَ ظِلُّهُ[١٢]، بأن استعمال كل أنواع

(٨) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.
(٩) المقنعة، ص٨٠٥.
(١٠) مجمع المسائل، ج٣، ص٦٥.
(١١) رسالة توضيح المسائل، ص٥٦٨.
(١٢) الاستفتاءات، كراس من إصدار مركز محاربة المواد المخدرة.

المواد المخدرة والاستفادة منها حرام شرعاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المضرات المعتد بها على المستوى الفردي والاجتماعي إلا في حالات استثنائية.

٤ – ويعتقد آية الله بهجت قدس سره بحرمة استعمال الهروئين وأمثاله وأن كل ما يتعلق به له الحكم ذاته ولا يجوز بيعه وشراءه ولا يجوز الادمان على الترياق.

٥ – ويعتقد آية الله مكارم الشيرازي بالحرمة.

٦ – ويعتقد آية الله موسوي أردبيلي بالحرمة وعدم الجواز.

٧ – ويعتقد آية الله يوسف صانعي بحرمة أي قسم من أقسام المواد.

٨ – أما آية الله التبريزي فيؤكد على عدم جواز الادمان على المواد المخدرة والتي هي نوع من الآفة الاجتماعية.

٩ – يقول آية الله نوري الهمداني: يحرم استعمال الترياق وسائر المواد المخدرة وحملها ونقلها للاستعمال والبيع والشراء.

١٠ – لا شك في حرمة الادمان على المواد المخدرة في الفقه الإسلامي. وبما أن قانون الجزاء العمومي والإسلامي قد نشأ من الدين الإسلامي المقدس، فإن هذا العمل حرام أيضاً. وقد حدّد قانون العقوبات المترتبة على ذلك.

دور العلماء في مواجهة الادمان على المواد المخدرة

يلعب المراجع العظام والعلماء الأعلام وأئمة الجمعة والجماعات والخطباء والوعاظ والمدرسون دوراً أساسياً ومؤثراً في الارشاد والتوعية.

وقد اعتبر الإمام الخميني قدس سره أن الادمان على المواد المخدرة معضلة اجتماعية حيث أرجع التقنين لحل هذه المعضلة إلى مجلس تشخيص مصلحة النظام، وقد طلب من جميع العلماء بذل الجهود لحلها.

واليوم يعتبر إنتاج وتوزيع واستعمال المواد المخدرة عملاً منكراً وعلى الجميع بالأخص الذين يمتلكون نفوذاً والذين يرتقون المنابر أن ينهوا الناس عن هذا المنكر ويحذروهم من خطرها بواسطة الأدلة وفتاوى العلماء.

وأما إذا لم نعمل فلن نحصل إلا على الندم حيث ستطغى الآثار السلبية للمواد المخدرة على مرافق كبيرة في الجمهورية الإسلامية.

عباس كمساري

موقعية رضا الناس

تحتل مسألة الحصول على رضا الناس أهمية خاصة بالأخص في الأبعاد السياسية، وأما من الناحية الدينية فالمسألة محل تأمل وتدقيق.

يعتقد البعض بعدم إمكانية الحصول على رضا الناس، لذلك كان التعرض لهذا العمل غير ذي أهمية لا بل لا يحمل أية نتيجة مفيدة.

وتسعى الحكومات التي تدعي التحرر للوصول إلى مرحلة رضا الناس وتؤكد على أن سلطتها مستمدة من الناس ويعتبرون ذلك المفتاح الأساس للديمقراطية. ويقدم القادة والمسؤولون هذه المسألة بشكل يحاولون من خلاله إفهام الناس بأن الحكومة تتشكل في ظل رضاهم. مع العلم أن الكثيرين يعمدون إلى الخداع ليستدعوا قبول الناس لهم.

وتعتبر مسألة رضا الناس من جملة المسائل الأساسية في الحكومة العلوية وهنا لا بد من مقدمة.

إن جميع الأحزاب والمجموعات السياسية في كل حكومة وفي إطار تبادل السلطة، تسعى لنوع من التعامل مع المخالفين وذلك عند الوصول إلى السلطة. يجب أن يلتفت هؤلاء إلى عدم الوقوع في الأخطاء التي ارتكبها المتقدمون وإلا فسيصح عليهم ما كان صحيحاً على السابقين يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الشأن:

«**ثم اعلم يا مالك إني وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم**»[1].

ويستفاد من كلمات الإمام عليه السلام عدة نقاط:

١ - يسعى القادة عادة ومن أجل تثبيت موقع الناس عندهم إلى إظهار نقاط ضعف الحكام السابقين في مختلف الأبعاد، وقد يصل الأمر عند البعض إلى عدم الإشارة إلى بعض الخدمات التي قدموها. ولكن ليعلم هؤلاء أن كل رأي يصدرونه حول الناس فسيتبعه سؤال للناس عنهم أيضاً.

٢ - يجب أن يسعى الحكام لتكون أعمالهم حسنة لأنه سيجري الحديث لاحقاً عنهم إما باعتبارهم حاكمي عدل أو جور.

٣ - إذا كان الحكام يرفضون ما كان يمارس من جور وظلم وعدم عدل فليسعوا إلى عدم القيام بهكذا أعمال.

ثم من المفيد عند تداول السلطة أن تسعى المجموعات إلى التقليل من عيوبها وأخطائها، وإذا كنا نتهم المتقدمين بعدم الاهتمام بالناس فكم من المناسب أن نظهر الاهتمام بهم عملاً لا قولاً.

علاقة الناس بالحكام

يُعتبر المدير والعامل والقائد موفقاً وناجحاً في المجتمع إذا كان يتمتع بمحبة الناس، فلا يجب أن يشعر الناس بأن الدولة حمل ثقيل على أكتافهم. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**وإن أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية وأن لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم**»[2].

(١) نهج البلاغة، الرسالة ٥٣.

(٢) المصدر نفسه.

ونفهم من هذه العبارات:

١ - أن رضا الناس هو أفضل مثال لموفقية المدير أو القائد الذي يجب أن يسعى لتحصيله والاهتمام به.

٢ - أن رضا الناس عن الولاة له علاقة مباشرة بإجراء العدالة في البلاد.

٣ - لو أحب الوالي الناس حقيقة فعليه إظهار حبه لهم.

٤ - يجب أن لا يشعر الناس بأن الدولة ما هي إلا عبء ثقيل عليهم ولا يجب أن يعدوا اللحظات لزوالها.

رضا الناس واتخاذ القرارات

ينبغي على المسؤولين بناءً على كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الاطلاع على رضا الناس أو عدم رضاهم عند اتخاذ القرارات.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الخصوص: «**وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضا الرعية فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة**»[١].

تدوين: محمد حسن نبوي

(١) المصدر نفسه.

الباب السادس

تربية أسرية

- العائلة ووظائف مبلغي الدين (١).
- العائلة ووظائف مبلغي الدين (٢).

العائلة ووظائف مبلغي الدين (١)

أهمية عائلة المبلغ

من جملة المسائل الهامة التي يواجهها المبلغون في المناطق التي يقصدونها بهدف التبليغ حيث قليلاً ما يتحدثون بها، مسألة العائلة والأبناء في العائلة؛ فالمبلغون الذين يصطحبون عائلاتهم إلى المناطق التي يذهبون إليها، تقع على عاتقهم مسؤولية أكبر في موضوع التبليغ، لذلك يكون التأثير ليس محصوراً بالمبلغ بل يتعداه إلى سلوك عائلته. وفي الأساس فإن من أبرز الوظائف الملقاة على عاتق مبلغي الدين الانتباه إلى النتائج الإيجابية والسلبية لسلوك عائلاتهم في المجتمع.

على المبلغ أن يهتم بمسألة كيفية تعاطيه مع زوجته وأبنائه وكيفية تعاطي الزوجة والأولاد مع سائر الناس، وأن يلتفت إلى الحجاب وإلى علاقاتهم وذهابهم وإيابهم حيث ينظر الناس إليه بحساسية كاملة. يتحدث القرآن الكريم حول زوجات الرسول ﷺ حيث ينبغي تعميم ذلك على كافة القادة الدينيين والمبلغين وأزواجهم وأبنائهم. وأشارت الآيات الشريفة إلى الوظيفة الخطيرة الملقاة على عاتق الزوجات: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ

وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾[1].

من هذا المنطلق فالمبلغون يحملون وظائف وتكاليف أكبر من كافة الناس فيما يتعلق بعائلاتهم، وكذلك ينبغي على الزوجات والأبناء بذل المزيد من الدقة في التعاطي مع الآخرين.

فيما يلي نتعرض للحديث حول بعض وظائف المبلغين ـ الذين يحملون لواء تحقق القيم الإلهية في المجتمع ـ فيما يتعلق بعائلاتهم؛ لأن الذين يتلون آيات الله على الناس هم أولى الناس بالالتزام بها وحتى لا يشملهم الكلام الإلهي: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾[2].

الحفاظ على حريم العائلة

من أبرز صفات وخصال العلماء الصالحين والمبلغين المسلمين، الغيرة والحساسية فيما يتعلق بالقيم الإلهية. وللغيرة مراتب من أبرزها: الغيرة في الدين، الغيرة في الأموال، الغيرة في تربية الأبناء تربية صحيحة والأهم من ذلك كله الغيرة في الناموس والعائلة.

والحساسية اتجاه الآفات التي تصيب مقام العائلة الرفيع والدفاع عنها من سيرة الصالحين في العالم. يتحدث الإمام الصادق عليه السلام ويشير إلى ثلاث خصال للرجل في الإدارة الصحيحة للعائلة: «**معاشرة جميلة وسعة بتقدير وغيرة بتحصن**»[3].

من اللائق بمبلغي الدين الذين يقتدون بالعلماء الربانيين وبعمل أنبياء الله الرفيع، أن يجعلوا من عائلاتهم قدوة للغير أيضاً. وعلى زوجة وابنة وابن عالم

(١) سورة الأحزاب ، الآيتان: ٣٠ ـ ٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(٣) تحف العقول، ص٣٢٢.

الدين، الالتزام والتحلي بآداب خاصة، فلا يمكنهم ارتداء أي لباس ولا أي حجاب؛ لأن الناس ينظرون إلى عائلة عالم الدين بنظرة الإسلام وباعتبارهم يجسدون القيم الإلهية ويكون عملهم بمثابة مجوز شرعي لتصرف الناس. تحدث الإمام الصادق مشيراً إلى بعض صفات أنبياء الله: «... **محافظته على أوقات الصلاة والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة**»[1].

ويذكرنا هذا بالوصية التربوية للإمام الباقر عليه السلام حيث يقول: «**ما أحب أن لي الدنيا وما فيها وأني بت ليلة وليست لي زوجة**»[2].

من هنا ينبغي على أتباع الدين بذل الجهود في الاهتمام بالدين والالتفات إلى ثقافتهم وناموسهم وكلما شاهدوا أن تصرفات عائلاتهم تكون مضرة للدين، وجب عليهم الحؤول دون وقوع ذلك.

والغيرة من الخصال الإلهية البارزة، يقول الإمام السادس عليه السلام مشيراً إلى هذه الخصلة: «**إن الله غيور ويحب كل غيور ومن غيرته حرّم الفواحش ظاهرها وباطنها**»[3].

وتعود جذور الغيرة والحمية الدينية إلى الشجاعة وقوة النفس والإيمان. عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «**أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأسارى فأمر بقتلهم وخلى رجلاً من بينهم فقال الرجل: كيف أطلقت عني؟ فقال: أخبرني جبرئيل عن الله أن فيك خمس خصال يحبها الله ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك، والسخاء، وحسن الخلق، وصدق اللسان، والشجاعة. فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى استشهد**»[4].

ويجب الإشارة إلى أن توصية الإنسان بالغيرة والحمية، لا تعني التضييق في

(١) من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٤٨٢.
(٢) وسائل الشيعة، ج٢، ص١٩.
(٣) المصدر نفسه، ج٢٠، ص١٥٣.
(٤) المصدر نفسه، ص١٥٥.

الحياة على زوجته وأبنائه وإذاقتهم مرارة العيش. كتب الإمام علي عليه السلام إلى ابنه الحسن المجتبى عليه السلام يبين له أضرار الإفراط في حفظ الناموس، يقول: «**إياك والتغاير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الرَّيب**».[1]

ما يتوقع هو أن تبادر زوجة المبلغ وأبناؤه إلى بذل الجهود للحفاظ على العفة والعصمة والحجاب والتبليغ للدين بتصرفاتهم وسلوكياتهم المطابقة للقيم الإلهية، وأن يكون المبلغون من المتقدمين في الحفاظ على عائلاتهم وعائلات الآخرين فيكونون بذلك أسوة للآخرين بالأخص الشباب ومن يتعاملون معه من الناس.

العمل لأجل تربية الأبناء تربية معنوية

من النقاط الهامة الأخرى التي يجب الإشارة إلهيا فيما يتعلق بعائلات مبلغي الدين، التربية الصحيحة لأبنائهم؛ لأن الناس تتوقع مشاهدة أقواله في حياته العملية والناس تتوقع أن تشاهد عالم الدين الذي يذكر عشرات الأحاديث والآيات حول الحياة الصحيحة والتربية السليمة طبق الأساليب السماوية، كيف يربى أبناءه بشكل عملي.

من الأمور التي يهتم الناس بمشاهدتها في أبناء العلماء: نوع اللباس الظاهري للشاب والفتاة، الاسم، قَصَّة الشعر، كيفية التحدث، رعاية الحجاب والحياء والعفة في القول والعمل، مدى الاهتمام بالمسائل الدينية والعقائدية والنظافة.

يعتبر الناس أن جزءً من موفقية المبلغ تعود إلى المحيطين به، لأنهم لو شاهدوا المحيطين بالمبلغ غير مهتمين فسيقولون لأنفسهم: لو كان مؤمناً بأقواله، لما كان سلوكه مخالفاً له. يقول الشاعر العربي:

(١) نهج البلاغة، الرسالة ٣١.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

يتحدث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل[1] شارحاً بعض وظائف الوالدين ومن أبرزها: اختيار الاسم الحسن، الاهتمام بسلامة الأبناء والمسائل الصحية، الاهتمام بحاجاتهم على مستوى الترويح عن النفس والرياضة، تعليمهم القرآن، أبعادهم عن المعاصي ومساعدتهم في أمر الزواج.

ينبغي على المبلغين الملتزمين تربية عائلاتهم بشكل يمكنهم من الاستفادة منها في سبيل سموِّ الاعتقادات الصحيحة؛ كما فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قضية المباهلة، والإمام علي عليه السلام في قضية اغتصاب الخلافة والإمامة، وسيد الشهداء في ملحمة كربلاء، حيث استفادوا من وجود عائلاتهم لما فيه مصحلة الإسلام وارتقاء القيم المعنوية المتعالية.

القادة الدينين وتربية الأبناء

فيما يلي ننقل نموذجاً من تربية الأبناء كما هو سيرة العلماء الصالحين:

استعمل العلامة الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وهو من علماء الشيعة الكبار، أساليب مؤثرة في مجال تربية الأبناء. عندما أراد تشجيع ابنه الكبير على الاستيقاظ باكراً لصلاة الصبح؛ تعامل معه بأسلوب جعل الابن يعشق النهوض للصلاة حتى نهاية حياته.

جاء في أحد الأيام قبل آذان الصبح يوقظ ابنه من النوم وقال له: استيقظ يا بني، لنترافق إلى زيارة مرقد مولى المتقين علي عليه السلام. أجابه ابنه: اذهب أنت وسألحقك. قال له: لن أذهب بل سأنتظرك لنذهب سوياً. نهض الابن وتوضأ وذهبا إلى المقام.

(١) وسائل الشيعة، ج٢١، ص٤٨٠.

وصلا إلى باب المقام فوجدا فقيراً قد مدَّ يده للناس، فسأل الوالد الولد: يا بني! لماذا جلس هذا الرجل هنا؟ قال: للإستعطاء وطلب المساعدة من الناس. قال له: هل تعرف كم يتمكن من الحصول على المال؟ قال: لعله يتمكن من جمع شيء من المال. ثم سأله: هل هو متأكد أنه سيجمع هذا المال؟ قال: لا يمكن القول بشكل قاطع ومسلم أنه سيجمع المبلغ، فقد يحصل على شيء وقد يعود خالي اليدين. ثم سأل الوالد: يا بني، انظر إلى هذا الرجل الذي نهض في هذا الوقت من الليل مع أنه ليس متأكداً من أنه سيحصل على شيء. وأما إذا كنت على يقين بالثواب الذي وضعه الله تعالى للذين يستيقظون لصلاة الصبح، وصدقت أقوال الأئمة الأطهار عليهم السلام فلماذا تتقاعس عن ذلك؟![1].

عبد الكريم التبريزي

(١) الحقوق المقابلة بين الوالدين والأبناء، ص٩٩.

العائلة ووظائف مبلغي الدين (٢)

اشارة:

عرضنا في المقال السابق بعض مسؤوليات مبلغي الدين ذات العلاقة بعائلاتهم، وسنركز البحث في هذا المقال على عدد من مسؤوليات المبلغين الأخرى.

اشراك العائلة في الأمور التبليغية

من جملة أسباب موفقية بعض مبلغي الدين، اشراك زوجاتهم وأبنائهم في أمر التبليغ الخطير؛ فنصف المخاطبين هم من النساء، وأفضل وسيلة للتواصل معهم دخول عائلة المبلغ هذا الوادي.

قد تكون زوجات العديد من المبلغين غير عارفات بمسألة التبليغ، لكن يمكن اعداد الأرضية ليتعرفن على ذلك ويجب تشجيعهن عليه.

جاء في ذكريات الإمام الخميني قدس سره أنه كان يدرس زوجته العلوم الدينية وتنقل زوجة الإمام قدس سره: «**بعد السنة الأولى من الزواج قرأت «الهيئة»** ثم درست «**جامع المقدمات**». وبدأت دراسة «**السيوطي**» وكان عندي ولدان وعندما أنهيته كانوا قد أصبحوا أربعة. وعندما ولد الرابع لم أعد أجد الوقت للمطالعة والدرس،

إلا أنه [الإمام قدس سره] قد بدأ تدريس «**شرح اللمعة**»؛ بشكل عام درست عند السيد ثمانية سنوات»[1].

نعم إذا تمكن المبلغون الأعزاء من اشراك عائلاتهم، سيكونون موفقين بالتأكيد في عملهم فالعديد من رجال التاريخ الموفقين والمشهورين، مدينون في ذلك لزوجاتهم،

موعظة العائلة

من جملة أساليب الحفاظ على العائلة وتقديم التربية الصحيحة لها، الموعظة المباشرة. وإذا كان المبلغ يقوم بوعظ الناس وهدايتهم من على المنبر، فمن المناسب أن يوجه موعظته إلى عائلته أيضاً. طبعاً لا يكون تأثير الأساليب اللفظية والقولية عميقاً كما في الأساليب العملية. وكلما كانت شخصية الخطيب وكلامه نافذاً ومتيناً، كان تأثيره أكبر.

وهكذا كانت سيرة الأنبياء وأولياء الله تعالى حيث كانوا يعمدون إلى موعظة زوجاتهم وأبنائهم بالاسهام من الآيات الإلهية. من جملة هذه المواعظ، حديث لقمان مع ابنه وحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع زوجاته. يحذر القرآن الكريم في إحدى الآيات الشريفة أهل الإيمان من عواقب عدم الاهتمام بالعائلة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2].

مدح القرآن الكريم إسماعيل لموعظته عائلته في الأمور الدينية: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾[3].

(١) ماه شابان [القمر المنير]، ص٣٥.
(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٣) سورة مريم، الآية: ٥٥.

يجب أن تدرك زوجة المبلغ أنها تختلف عن سائر نسوة المسلمين وأن أي عمل غير محسوب يصدر عنها قد يؤدي إلى إراقة ماء وجه المبلغ.

السيد وحيد البهبهاني وزوجة ابنه

كتب الشهيد مرتضى مطهري في شرح أحوال أستاذ الفقهاء وحيد البهبهاني ـ رضوان الله عليه ـ: «**في يوم من الأيام شاهد زوجة ابنه ترتدي لباساً من القماش الذي تلبسه نساء الأعيان والأشراف في ذاك العصر. لذلك توجه إلى ابنه عالم الدين السيد محمد إسماعيل (زوج تلك السيدة) يلومه على شراء ذاك النوع من اللباس لزوجته. أجاب ابنه وقرأ الآية الشريفة: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[1] فقال السيد وحيد: ولدي! لا أقول أن هذا حرام، فهو حلال: أنا أتحدث على أساس آخر. نحن وعائلتنا لنا مسؤولية خاصة، لأننا أئمة دين. عندما يشاهد الفقراء ما يتمتع به الأغنياء وأنهم يمتلكون كل شيء، ينزعجون. نحن لا نتمكن من تأمين هذا اللباس للعوائل القليلة المدخول المالي، إلا أن بإمكاننا الاحساس معهم، فعندما يجد الرجل الفقير زوجته تطالبه بشراء لباس من هذا النوع، يمكن أن يخاطبها: نحن نعيش كعائلة السيد وحيد...**

لهذا السبب أقول يجب أن نعيش حياة الزهد فلا نبخل بهذا المقدار من الشعور مع الفقراء»[2].

التردد على منازل بعض المؤمنين

من جملة الأمور التي يحبذ أن تقوم بها عائلة المبلغ والتي هي أيضاً من الأمور

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٢) جولة في نهج البلاغة، ص٢٢٨.

التي يرضاها الله تعالى، التردد على منازل بعض المؤمنين والأصدقاء والمعارف؛ حيث تترك هذه الأمور آثاراً ايجابية عليهم وهي بشكل ما نوع من التبليغ الديني.

يسمع المبلغون وعائلاتهم في هذه المجالس كلاماً جديداً، فيمكنهم بذلك ادراك أصداء التبليغ بشكل أفضل ويطّلعون على ما يعترى عملية التبليغ من نقص وضعف ويصلحون بعض السنن والأساليب الخاطئة من خلال الترويج للسنن والأساليب الصحيحة. يضاف إلى ذلك أن العائلات وبهذا العمل يمكنهم مواساة الفقراء وزيارة المرضى...

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من زار أخاه في بيته قال الله عزَّ وجلَّ له: انت ضيفي وزائري، عَلَيَّ قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه**»[1].

طبعاً يجب الالتفات إلى مسألة وهي أن المبلغ وعائلته من الأفضل لهم عدم زيارة منازل اللامباليين اتجاه الأمور الدينية فقد يتركون آثاراً تتعارض مع الروح المعنوية التي يحملونها، بالإضافة إلى أن هذا الأمر قد يترك آثاراً اجتماعية وعرفية على المبلغ وعائلته. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**ثم الصق بذوي المروءات والاحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة**»[2].

أسفار العائلة

إن مسألة سفر عائلة المبلغ، أمر ضروري ولازم بالأخص المبلغ الذي يقوم بواجبه في أماكن بعيدة، وذلك لما لهذا الأمر من آثار تربوية وتبليغية، وإحكام العلاقات بين أفراد العائلات. ووجود المبلغ مع عائلته يساهم في حَلِّ الكثير من المشاكل التي تعاني منها البشرية في العصر الحاضر بالأخص العلاقة بين الأبناء والآباء واعطاء العائلة القيمة الرقابية الضرورية والترويج للفضائل والروح

(١) الكافي، ج٢، ص١٧٧.

(٢) نهج البلاغة، الرسالة ٥٣.

المعنوية وتنمية روح الايثار بين الأفراد.

وسفر العائلة برفقة المبلغ كان رائجاً عبر التاريخ وراج بين العظماء كما يتحدث القرآن الكريم عن سفر إبراهيم عليه السلام مع عائلته إلى الكعبة الشريفة، وسفر موسى عليه السلام مع أهل بيته إلى مصر، وسفر لوط عليه السلام إلى خارج المدينة بأمر من الله.

قال علي بن جعفر، أخ الإمام الكاظم عليه السلام: «**خرجنا مع أخي موسى بن جعفر عليه السلام في أربع عُمَر يمشي فيها إلى مكة بعياله وأهله، واحدة منهن يمشي فيها ستة وعشرين يوماً، وأخرى خمسة وعشرين يوماً، وأخرى أربعة وعشرين يوماً وأخرى واحداً وعشرين يوماً**»[1].

ونختم بحديث للإمام الخميني قدس سره يقول فيه: «**... وأن لا نكتفي بمجرد القول دون الاعتقاد القلبي بذلك. فلو أردنا الإسلام فلا بد لنا من مواجهة كافة أشكال الانحرافات، وأن ننطلق في ذلك من أنفسنا أولاً، فنصلح ما فيها من عيوب ونقائص لأن كل إنسان لا محالة يرى في نفسه نقصاً أو عيباً، ومن لا يرى ذلك في نفسه فإن هذا بحث بحد ذاته نقص. فعلى الإنسان أن يبدأ بنفسه أولاً فيربيها ويزكيها ثم يعمل على تربية أسرته والمحيطين به. فعليكم أن تبدأوا بتربية أنفسكم أولاً ثم عائلاتكم ثم بعدها يمكنكم تربية الآخرين**»[2].

عبد الكريم التبريزي

(١) بحار الأنوار، ج٤٨، ص١٠٠.

(٢) صحيفة نور، ج١٣، ص٤٨٩.

الباب السابع

بيوت الرحمن

- آثار الحضور في المسجد.
- المسجد أكبر مكان للتبليغ.

آثار الحضور في المسجد

مؤسسة المسجد

المسجد بيت الله على الأرض[١]، ومركز الوحي[٢]، ومصدر الفيوضات المعنوية والبركات المتعددة للمصلين المسلمين والمجتمع المسلم. ومما لا شك فيه أن المكان صاحب هذه المكانة عند الله، فإن للحضور فيه آثاراً متعددة وكثيرة بالأخص ما يتعلق بحضور المكلفين سواء كانوا صغاراً أم كباراً، ورجالاً أم نساءً.

إن آثار الحضور في المسجد متعددة بحيث لا يمكن الاحاطة بجميعها؛ وقد عَدَّ الإمام أمير المؤمنين ثمانية آثار: «**من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان؛ أخاً مستفاداً في الله، أو علماً مستطرفاً أو آية محكمة أو يسمع كلمة تدل على هدى، أو رحمة منتظرة، أو كلمة ترده عن ردى، أو يترك ذنباً خشية أو حياءً**»[٣].

ويمكن الإشارة إلى أبرز آثار الحضور في المسجد:

١ - الآثار العبادية

جاء الحديث عن المساجد باعتبارها بيوت الله على الأرض[٤] وبيوت المتقين[٥]

---

(١) مستدرك الوسائل، ج٣، ص٢١٣ -و٣٥٩.

(٢) كنز العمال، ج٧، ص٤٤٨.

(٣) وسائل الشيعة، ج٣، ص٤٨٠.

(٤) مستدرك الوسائل، ج٣، ص٣١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٥٩.

والمؤمنين[١]. وهذه الأمور تشير بوضوح إلى الماهية العبادية للمسجد؛ وأن المساجد هي في الأساس لايجاد العلاقة بين العبد ومعبوده واعلان العبودية للخالق. لذلك كان الأثر الأساس للحضور في المسجد هو الأثر العبادي: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٢].

٢ - الآثار العلمية

البعد العلمي للمسجد هو أحد الآثار الواضحة للظهور في عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام وقد ظهر هذا الأمر أيضاً في كلماتهم ووصاياهم. يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مصلٍ أو ذكر الله أو سائل عن علم**»[٣].

٣ - الآثار الاجتماعية

إن المسجد وباعتباره مركزاً دينياً للجميع، فله دور أساس في تأسيس تجمعات المسلمين. ومن هذا المنطلق فمن الطبيعي أن يكون للمسجد دور اجتماعي. ومن جملة ما يمكن أن يذكر من هذا الدور حضور الرجال والنساء وتبادل الأخبار والمعلومات الاجتماعية، التعرف على أحوال بعضهم البعض وأحوال المسلمين. في هذه الأماكن يجد المؤمنون الفرصة للتعرف على البعض الذين يعتقدون ويعبدون بما يعتقدون. لذلك سيجدون في المسجد أخوة وأخوات مناسبين من الناحية الدينية ولهذا الأمر آثار واضحة على المستوى الاجتماعي.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث خصال... وإما أخ يستفيده في الله**»[٤].

(١) كنز العمال، ج٧، ص٦٥٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.
(٣) بحار الأنوار، ج٧٧، ص٨٦؛ وسائل الشيعة، ج٣، ص٨٦.
(٤) وسائل الشيعة، ج٣، ص٤٧٧.

وعند حضور الرجال والنساء في المساجد يمكن امتلاك مجتمع ديني سالم.

وبناءً على ما ينقل عن الإمام علي عليه السلام فإن الآثار السلوكية التي يتركها الحضور في المسجد، يمكنه ابعاد الفساد عن المجتمع الديني ويأخذ بيد المسلمين نحو المجتمع السالم: «**أو كلمة ترده عن ردى أو يترك ذنباً خشية أو حياءً**».

ومن هنا فالحضورفي المسجد يلعب دوراً في منع أفراد المجتمع من ارتكاب المعاصي والجرائم.

٤ - الآثار السياسية

المسجد مركز سياسي في المجتمع المتدين إلى جانب كونه مركزاً للنشاطات الاجتماعية والعبادية والمعنوية. ويمكن ملاحظة هذا الموضوع سواء في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو الخلفاء أو الإمام علي عليه السلام والآخرين، فهناك الكثير من الشواهد التي تدل على هذا الأمر.

وفي العصر الحاضر فإن حضور الرجال يحمل آثاراً أساسية واضحة، لا بل حضور النساء أيضاً يحمل تلك الآثار السياسية. ومن جملة الشواهد التي يمكن الإشارة إليها كنموذج لحضور المرأَة في المسجد وما تركته من آثار سياسية حضور السيدة الزهراء عليها السلام في المسجد ودفاعها عن ولاية علي عليه السلام . وحديث السيدة زينب في المسجد من المسلمات التاريخية[1]. ويمكن مشاهدة هذه الآثار وبوضوح في الثورة الإسلامية.

إن التربية السياسية التي تقدم في المسجد يمكنها تربية جيل داعم للمجتمع الديني بسبب الخلفية الدينية التي يتلقاها في المسجد. وحضور النساء في المسجد إلى جانب الرجال أمر ضروري، لأن عدم حضورهن يعني عدم اكتمال

(١) راجع: لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع راجع بلاغات النساء.

تلك التربية التي يجب ان تقدم للأجيال الجديدة.

٥ - الآثار الروحية والأخلاقية

إن أجواء المسجد، هي أجواء نورانية وإلهية. وقد أشار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا الأمر فقال: «**ما جلس قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله [و] يتدارسونه بينهم إلا تنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**»[١].

ونقرأ في حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كانت المساجد بيته ضمن الله له بالروح والراحة والجواز على الصراط**»[٢] وهكذا فعندما يكون المؤمن في المسجد، يكون مثله كالسمك في الماء.

إن الاطمئنان والهدوء الحاصل من الحضور في المسجد، يؤدي إلى ايجاد قوة القيام بالوظائف والتكاليف الشرعية بشكل صحيح.

وفي هذا الاطار نذكر بالمسألة الآتية وهو أن النساء وبسبب سيطرة العواطف عليهن، فإن حضورهن في المسجد ضروري للإحساس بالهدوء والاطمئنان القلبي.

وعلى هذا النحو يكون الوضع في البعد الأخلاقي، فالنساء اللواتي يمضين أكثر أوقاتهن في البيوت في تربية الأبناء يواجهن الكثير من المشاكل والصعاب، لذلك يحتجن إلى المزيد من الهدوء والاطمئنان وهذا يعني أنهن أكثر من الرجال حاجة للحضور في المسجد.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**كان أبي إذا حزنه أمرٌ جمع النساء والصبيان ثم دعا وأَمَّنوا**».

---

(١) مستدرك الوسائل، ج٣، ص٣٦٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٥٤.

٦ - الآثار المعنوية والأخروية

تحدثت الروايات حول ثواب الحضور في المساجد ومن جملة ذلك:

١ - «**إن في التوراة مكتوباً: أن بيوتي في الأرض المساجد فطوبى لمن تطهر في بيته ثم زارني في بيتي وحقٌ على المزور أن يكرم الزائر**»[١].

٢ - قال الرسول صلى الله عليه وآله: «**المساجد سوق من أسواق الآخرة قراها المغفرة وتحفتها الجنة**»[٢].

٣ - قال الرسول صلى الله عليه وآله: «**سبعة يُظلُّهُمُ الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه... رجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه**»[٣].

٤ - قال الصادق عليه السلام: «**لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث خصال: إما دعاءٌ يدعو به يدخله الله به الجنة وأما دعاءٌ يدعو به فيصرف الله عنه به بلاء الدنيا...**».

كل هذه الأمور تؤكد أن الحضور في المسجد يحمل آثاراً دنيوية وأخروية وكمالات معنوية. يروى أن ابن سينا كتب إلى أبي سعيد أبي الخير عن لزوم اجتماع الناس في المسجد مع العلم أن الله تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد. فكتب إليه أن وجود عدة مصابيح في غرفة واحدة لا يؤدي إلى ظلام الغرفة إذا أطفأ أحدها، ولكن إذا كانت المصابيح متفرقة في الغرف وكان كل واحد في غرفة، فإذا أطفأ واحداً ستظلم الغرفة، وهكذا الإنسان، حيث أن البعض من البشر عصاة، فلو ترك وحيداً فلعله لا يوفق للحصول على الفيض الإلهي ولكن إذا كان معه آخرون فقد يصله الفيض ببركة وجودهم[٤].

(١) وسائل الشيعة، ج٣، ص٤٨٢.
(٢) المستدرك، ج٣، ص٣٦١؛ بحار الأنوار، ج٨١، ص٤؛ أمالي الطوسي، ص١٣٩.
(٣) وسائل الشيعة، ج٣، ص٤٨١.
(٤) القصص والعبر، ج٩، ص٥٨.

المسجد أكبر مكان للتبليغ

تمهيد

المسجد أهم مكان للتبليغ حيث كان له مكانة خاصة منذ بداية الإسلام حتى الآن. وتحدثت الآيات والروايات الكثيرة حول المسجد حيث ينبغي على المبلغين مطالعتها وعرضها على أذهان الناس ليبينوا لهم أهمية المسجد وليتعرفوا على تكليفهم ودورهم فيما يتعلق بالمسجد فيبادروا إلى أداء ذاك التكليف. وللتعرف على أهمية وقداسة المسجد نشير إلى النقاط الآتية:

١- الحرب للحفاظ على المسجد

يؤكد القرآن الكريم على عظمة المسجد وأماكن العبادة الأخرى. يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[1].

٢- السماح للمؤمنين بعمارة المسجد

للمسجد موقع رفيع لذلك اعتبر القرآن الكريم أن عمارة المسجد حق للمؤمنين الذين يحملون صفات خاصة: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

(١) سورة الحج، الآية: ٤٠.

ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1].

يقول العلامة الطباطبائي في ذيل الآية المتقدمة:

إنشاء الحق والجواز في صورة الأخبار دون الأخبار، وهو ظاهر. وقد اشترط سبحانه في ثبوت حق العمارة وجوازها أن يتصف العامر بالإيمان بالله واليوم الآخر قبال ما نفى عن المشركين أن يكون لهم ذلك ولم يقنع بالإيمان بالله وحده لأن المشركين يذعنون به تعالى بل شفع ذلك بالإيمان باليوم الآخر لأن المشركين ما كانوا مؤمنين به، وبذلك يختص حق العمارة وجوازها بأهل الدين السماوي من المؤمنين.

٣ - عمران المشركين للمسجد

المسجد ليس مكاناً يحق لأي شخص مهما كان يمتلك من عقيدة أن يبادر إلى عمارته، وفي هذا الأمر دلالة على أهمية هذا المكان المقدس.

جاء في القرآن الكريم:

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾[2].

٤- احترام المسجد

اهتمت المعارف الإسلامية بمسألة احترام المسجد وأوصت بالامتناع عن بعض الأعمال داخله أمثال البصاق، إخراج السيف من غمده، دخول الجنب والحائض... ويمكن الرجوع إلى كتاب وسائل الشيعة، المجلد٣، ص ٤٧٧ -وما بعدها للاطلاع على الروايات التي تدور حول الموضوع.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٧.

جاء في إحدى الروايات: عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال: «**من وقَّرَ مسجداً لقي الله يوم يلقاه ضاحكاً مستبشراً وأعطاه كتابه بيمينه**»[1].

المسجد مركز النشاطات الدينية

كان المسجد في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام مركز كافة النشاطات الإسلامية، بدءً من إقامة صلاة الجماعة، تعليم القرآن، نشر المعارف و... فكم هو جميل أن تعود النشاطات الدينية اليوم إلى المسجد.

إذا تم استعمال الموازنات التي تصرف على بناء مراكز تعليم القرآن على عمارة المساجد، فسنكون بالتأكيد أقرب إلى سيرة المعصومين عليهم السلام وبهذا النحو يمكن إحياء المسجد:

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما جلس قوم في مجلس من مساجد الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا تنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**»[2].

ويفهم من العديد من الروايات أن المسجد وبالإضافة إلى كونه محلاً للعبادة، هو مركز لتعليم معارف ومفاهيم القرآن ومن هنا ينبغي الاهتمام ببناء المساجد لتكون المكان الأساس لتعليم هذه الأمور.

إدارة المسجد

بناءً على أهمية المسجد ومحوريته في نمو الثقافة الدينية عند الناس وتأثير ذلك على التوجهات السياسية في المجتمع وبالتالي على شكل الحكومة، فمن الضروري الاهتمام بإدارة هذا الموقع إدارة صحيحة ودقيقة وهذا يتطلب الدقة في اختيار خادمي المساجد.

(١) بحار الأنوار، ج٨١، الحديث ٩٧.

(٢) مستدرك الوسائل، ج٣، ص٣٦٣.

ينبغي على المبلغين وأئمة الجماعات الاستفادة من المساجد واعتبارها فرصة للتبليغ وذلك بالتأكيد على إدارة المسجد بشكل صحيح مما يؤدي إلى التأثير على المخاطبين. وهذا يتطلب وجود القوى الإنسانية الفعالة التي يقع على عاتقها إدارة المسجد.

١ -**هيئة الأمناء:** يجب العمل لاختيار هيئة أمناء للمسجد يتمتع أفرادها بالخصائص الآتية:

أ. **يواظبون على ارتياد المسجد:** فالذي لا يشارك في نشاطات المسجد وفي الصلاة التي تقام فيه، لا يمكنه أن يكون مديراً مناسباً له.

ب. **التقوى:** يجب أن يكون أعضاء هيئة الأمناء، معروفين بين الناس بالتقوى، فالكثير من الناس يهربون من المسجد بسبب وجود أشخاص غير صالحين.

ج. **الأهلية الفكرية. الثقافية:** يجب أن يكون أعضاء هيئة الأمناء من المثقفين ليتمكنوا من إدراك أهمية العمل الثقافي بالنسبة للأجيال المختلفة. وإذا لم يكن ممكناً أن يكون كافة الأعضاء مثقفين فلا بد أن يكون بعضهم كذلك.

د. **السوابق الدينية. الثورية:** أعضاء هيئة الأمناء يجب أن يكون لهم سوابق غير محصورة بالبعد العبادي فقط بل تتعداه إلى الجوانب الثورية والاجتماعية.

هـ. من الخيرين. من المناسب أن يكون أعضاء هيئة الأمناء من المعروفين بين الناس بأعمال الخير ومن المتقدمين على الجميع في بذل المال والإنفاق.

٢ - **خادم المسجد:** خدم المسجد من جملة الأفراد المؤثرين على ازدهار ورونق المسجد. مما يؤسف له أن العديد من خدمة المساجد من الأشخاص السيئي الأخلاق وقليلي الصبر والعجزة و... ويحتاج الاصلاح إلى اتباع الأساليب التالية:

أ- توضيح قيمة الخدمة في المسجد

إن توضيح موقع خدمة المسجد للناس وتعريفهم بأهمية وموقع الخادم، يدفع

القوى الثقافية نحو هذا الأمر الخطير والحساس ويرغبهم فيه ويقلل من المشاكل التي قد تنشأ. ولو وضَّحنا للناس أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كانا يتوليان نظافة المسجد الحرام، لتمكنّا بذلك من إحياء مسألة خدمة المسجد.

جاء في القرآن الكريم: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[1].

ب - الخدمة الفخرية

يمكن العمل على تقسيم العمل بين الراغبين بحيث يتولى هؤلاء الأشخاص خدمة المسجد. فتقسم الأوقات على المتبرعين وبذلك يشارك الجميع في الخدمة مما يشجع على هذا العمل.

ج - برنامج النظافة أيام الخميس

من جملة التجارب التي ثبت نجاحها، نظافة المسجد أيام الخميس. ويؤدي هذا الأمر إلى مشاركة الراغبين ويحل مشكلة الخدمة في المسجد. نُقل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كنس المسجد يوم الخميس ليلة الجمعة فأخرج منه من التراب ما يذر في العين غفر الله له**»[2].

محمد حسن نبوي

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج٣، ص٥١١.

الباب الثامن

تجربة تبليغية

العالم الشيخ محمد جواد قهرماني

الصبر والتحمل في التبليغ

سافرت في العام ١٣٧٢ - إلى جمهورية نخجوان المستقلة بهدف التبليغ للإسلام. تقع جمهورية نخجوان شمال غرب إيران وتحدها إيران أرمينيا وتركيا وفيها حوالى ٣٠٠ ألف مسلم شيعي.

بما أن هذه الرحلة كانت الأولى لي لذلك سيطر عليَّ نوع من الخوف والاضطراب ومع ذلك كنت مسروراً جداً لأن الله تعالى قد وفقني لتبليغ دينه في بلد سيطر عليه الفكر الماركسي لمدة طويلة.

كنت أمتلك معلومات قليلة حول هذه الجمهورية الصغيرة، وكان كل شيء فيها جديداً بالنسبة لي.

شعرت بالغربة والوحدة في اللحظات الأولى التي دخلت فيها هذا البلد وكنت منزعجاً من رؤية بعض المشاهد القبيحة ومشاهدة زجاجات الخمر في كل مكان.

في الواقع فإنني دخلت عالماً جديداً لم اعتد عليه. وفي هذه الأجواء كان عليَّ أن أبلغ الإسلام وأن أواجه الأمراض الروحية بأدوية ناجعة ومفيدة. لأن المبلغ يجب أن يكون طبيباً دواراً بطبه يصف العلاج المناسب لكل داء.

بقيت يومين في مدينة نخجوان القديمة ثم انتقلت إلى إحدى المدن المجاورة وهي مدينة «شرور». عندما سمعت اسم هذه المدينة تبادرت إلى ذهني مفاهيم متعددة حول الشر...

دخلت المدينة وذهبت مباشرة للإقامة عند أحد كبارها حيث كان يتولى الأمور الدينية فيها. رفض استقبالي وتعامل معي بنوع من الشدة والخشونة. قال لي: «**نحن لا نحتاج إلى إسلامكم نحن ندرك ما يقول الإسلام أفضل منكم**».

خرجت من منزله برفقة الأصدقاء الذين كانوا معي. في هذه الأثناء خاطبني المعرّف وقال: «بما أن هذه الأمور قد حصلت سأنقلك إلى مدينة أخرى»، قلت له: لا، لا أرغب بالذهاب إلى مكان آخر، بل سأبقى هنا وأقوم بحل المشكلة.

انتقلت إلى منزل شخص آخر وعند المغرب دعونا ذاك الشخص الكبير إلى العشاء في منزل أحد الأصحاب، فلبى الدعوة، تحدثت معه حوالى أربع ساعات تمكنت خلالها من لفت انتباهه وأقنعته بأن وجودي لا يحمل أي ضرر لهم، لا بل قد يساهم في بعض الفوائد. وبعد تلك الحادثة لم يسمح لي بالبقاء ليلة واحدة خارج منزله، فاصطحبني إلى منزله وخصني بغرفة مستقلة وقال: هذه الغرفة لك ما دمت في هذه المدينة، وأضاف بأن هذا المنزل لي وأنه سيكون مدافعاً عني ولن يسمح لأي شخص بالتعرض لي. وطلب مني أن أعلّم الجميع كل ما أعرف عن الإسلام.

كانت الأوضاع تتحسن يوماً بعد يوم وكان استقبال الناس يزداد أيضاً.. في البداية بدأت بتعليم القرآن في مسجد المدينة وكانوا يدعونني بعض الأوقات إلى القرى المجاورة. كانت البرامج تزداد يوماً بعد يوم حتى أنني كنت أدرس يومياً عدة ساعات وأشارك خطيباً في المناسبات من دون أن يظهر عليَّ أي نوع من التعب، لأنني كنت أشاهد تقدم العمل حيث كان البعض يقصد درس القرآن والأحكام من أماكن بعيدة وفي درجة حرارة تبلغ العشرين تحت الصفر.

كانت الأمور تتحسن وكانت بعض المشكلات تقف حائلاً أمام ذلك كعدم وجود الوقود والتدفئة والبرد القارص والأذى الذي يسببه بعض الأوباش... وقد تمكنا بعون الله تعالى من التغلب على جميع المشكلات.

انقضى فصل الشتاء وجاء الربيع، اغتنمت الفرصة فهيأت الأجواء لاقامة حملة زيارة إلى مشهد المقدسة حيث سافرت مع أربعين شخصاً من المؤمنين إلى مشهد. وقد تركت هذه الرحلة آثاراً وبركات معنوية كبيرة على الأفراد وعلى المدينة.

في الواقع فإن التوفيق الذي حصل نتيجة الصبر والتحمل والعون الذي خصّنا به الله تعالى. وقد تمكنا بعون الله من بناء مسجد كبير باسم الإمام الحسين عليه السلام وقد ساعدنا محافظ آذربايجان الغربية على اقامة صفوف دائمة لتعليم القرآن في هذا المسجد وما زال العمل جارياً حتى الآن.

ثم عملنا على ارسال بعض الطلبة إلى قم لدراسة العلوم الدينية.

نرجو الله تعالى التوفيق والقبول وأن تكون أعمالنا محل رضى صاحب العصر والزمان.

العالم محمد جواد قهرماني

الباب التاسع

بدور في سماء التبليغ

نواب الصفوي نجم في الظلام.

نواب الصفوي، نجم في الظلام

يعتبر المجاهد والعالم الملتزم حجة الإسلام والمسلمين الشهيد السيد نواب الصفوي من العلماء النادري الوجود، إذ كان كالنجم المضيء في أكثر المراحل ظلاماً واضطراباً في إيران حيث بذل جهوداً جبارة في الجهاد والنضال والتضحية لأجل عزة الإسلام والمسلمين. بدأ حركته لرفع الجهل والفساد عن المجتمع الإسلامي برفقة عدد من المخلصين فتركت هذه الحركة آثاراً ظهرت بوضوح في المراحل اللاحقة.

من الناحية القرآنية فالمجاهدون الذين هيئوا الأجواء للثورة على الطاغوت قبل الفتح والنصر، لا يتساوون مع المجاهدين الذين ينتمون إلى مرحلة ما بعد الفتح؛ بل للفئة الأولى مقام أعلى عند الله ورسوله. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾[1].

كان الشهيد نواب الصفوي قدوة في الإيمان والأخلاق والجهاد والشهادة والعرفان والمعنويات. وقد امتاز بخصال فريدة من أبرزها الشجاعة، الشهامة، السخاء، المحبة والحنان مع العائلة والأصدقاء والمؤمنين، وكذلك الكرامة، التضحية، الحماس، الإيثار، الغيرة، الصلابة في الدين، عشق العبادة والدعاء، عشق أهل البيت عليهم السلام، خدمة الناس الرؤية الثاقبة واستشراف المستقبل،

(١) سورة الحديد، الآية: ١٠.

المعرفة بالمسائل السياسية الداخلية والخارجية، القدرة على الإدارة والتنظيم. فيما يلي نقدم مقاطع من حياة شهيد طريق الحق والعدل هذا لنقتدي به ونشيد بنهجه.

من هو نواب

ولد الشهيد السيد مجتبى نواب الصفوي عام ١٣٠٣ -في أحد أحياء طهران. والده السيد جواد ميرلوحي، عالم متدين وعارف ناضل ضد الظلم وحارب الهجوم الثقافي الاستعماري.

بعد انتهائه من المرحلة الابتدائية انتقل السيد مجتبى إلى مدرسة الحكيم نظامي، ثم درس العلوم الصناعية الجديدة في مدرسة الألمانيين الصناعية، وفي الوقت عينه تابع دراسته الدينية في مسجد خاني آباد. أنهى دراسته عام ١٣٢١ -ش وعمل منذ العام ١٣٢٢ -ش في شركة النفط، إلاّ أن شخصيته الدينية دفعته إلى الاعتراض والتمرد في شركة نفط عبادان بعد إهانة شخص إنجليزي لشخص متدين فخرج بشكل مخفي من شركة النفط وانتقل إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

تابع في النجف الدرس الحوزوي في مرحلة السطوح العالية، وحضر دروس أساتذة كبار من أمثال العلامة الأميني، الحاج الأغا حسين القمي والشيخ محمد الطهراني ودرس إلى جانب الدروس الحوزوية، أصول الفلسفة السياسية في الإسلام.

تزوج عام ١٣٢٦ -ش من السيدة بدر السادات احتشام وبعد ثمان سنوات من الحياة المشتركة أنجب ثلاثة أولاد إناث.

تابع أثناء الدراسة الانحرافات التي كان يقوم بها كسروي وعمل على مواجتها وأسس جمعية أطلق عليها «**جمعية فدائيي الإسلام**» ونشر في العام ١٣٢٩ ش

أفكاره ذات العلاقة بالحكومة والسياسة في قالب كتاب حمل عنوان «**المجتمع والحكومة الإسلامية**».

سافر نواب في العام ١٣٣٢ -ش إلى مدينة الأنبياء «**بيت المقدس**» وحاضر باللغة العربية في المؤتمر الإسلامي.

استشهد السيد نواب الصفوي بتاريخ ٢٧ -من شهر دي عام ١٣٣٤ -ش مع عدد مع رفاقه الأوفياء أمثال خليل طهماسبي، مظفر ذو القدر والسيد محمد واحدي بعد عمر مليء بالنضال والجهاد حيث حكم عليهم النظام الشاهنشاهي الظالم بالإعدام بتهمة الدفاع عن القيم الإسلامية.

الشجاعة والشهامة

يتحدث العلامة الشيخ محمد تقي الجعفري- الذي رافق نواب الصفوي لمدة في النجف الأشرف - حول شجاعته وشهامته المنقطعتي النظير ويقول: «**كنا شابين وكلانا كان يحب التهجد وإحياء الليل والزيارة. وكنا ندرس في النجف على يدي المرحوم الطالقاني ونقتبس درس الإيمان والولاية من العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (صاحب الغدير).**

في يوم من الأيام اقترح الشهيد نواب مرافقته لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وبالتالي السفر من النجف إلى كربلاء. وافقنا وتحركنا بعد ظهر أحد أيام الخريف، كان الجو مظلماً تقريباً عندما وصلنا إلى مشارف كربلاء أو على بُعد عدة كيلومترات منها، فخرج إلينا من الصحراء رجل أعرابي قوي البنية طلب منا التوقف.

شاهدنا ذاك الرجل قد أخرج خنجراً من خاصرته وطلب منا إعطاءه كل ما نملك من نقود، خفت منه وأردت تلبية طلبه، وفجأة شاهدت الشهيد نواب صفوي وبحركة سريعة قد أمسك الخنجر من الإعرابي وألقى به على الأرض ووضع الخنجر على عنقه وقال له: أيها الرجل، كن مع الله وخف منه واترك

العمل القبيح.

أصابتني الحيرة من سرعة عمل الشهيد الصفوي وشجاعته المنقطعة النظير. أما الاعرابي فكان أكثر حيرة مني، حيث اعتذر ودعانا إلى خيمته للاستراحة. لبى الشهيد نواب الصفوي دعوته فوراً. كان التعجب يحيط به فقلت للسيد: كيف تقبل دعوة شخص كان قبل دقائق يريد سرقة أموالنا. قال: هؤلاء عرب يكرمون الضيف ومن المحال أن يصيبنا خطر.

ذهبت تلك الليلة مع الشهيد نواب إلى خيمة الإعرابي، نام السيد بهدوء، أما أنا فكنت حتى الصباح شديد الاضطراب فلم أنم على الإطلاق. نهض السيد وسط الليل للصلاة والدعاء والتضرع ثم أكملنا مسيرنا في اليوم التالي إلى كربلاء... بقيت هذه الخاطرة طوال الخمسين سنة التي مضت عليها تدغدغ روحي»[1].

تأثير الكلام والمنطق القوي

لم يقتصر نبوغ الشهيد نواب الصفوي في ساحة النضال والحماس؛ بل بالإضافة إلى ذلك كان قوياً من ناحية المنطق والبيان والاستدلال، كان الشهيد صاحب إيمان عميق وإخلاص كامل ونية طاهرة، لذلك كان وبمجرد أن يفتح شفتيه للحديث، يؤثر في الجميع، فكان كلامه يخرج من القلب ليستقر في القلوب فيؤدي إلى إيجاد تحول عميق في الفكر والعقيدة.

شارك نواب عام ١٣٣٢ -ش لمدة ستة أيام في جلسات المؤتمر الإسلامي في بيت المقدس، فكان كلامه يدل على ما يمتلك من رؤية واسعة وحرارة إيمان وكمال إخلاص فأوجد موجاً عظيماً في الدفاع عن أراضي فلسطين المقدسة. ثم سافر إلى مصر بدعوة جماعة من المسلمين فكانت محاضراته ذات تأثير بالغ أدت

(١) ابن سينا العصر، ص٨٦.

إلى تغيير وتحول أحد الوجوه المعروفة آنذاك، وفي تلك الأيام كتبت الصحف عن عظمة روحه وحرارة إيمانه وقدرة منطقه.

لعل من أبرز ما يدل على فكره العميق وآرائه المتعالية، إعداد برنامج للحكومة الإسلامية ونشره في كراسات خاصة، كان ذلك في أصعب الظروف التي كانت تمر بها إيران[١].

يتحدث الإمام القائد آية الله الخامنئي حول تأثير كلام نواب الصفوي القوي والاستدلالي ويقول:

«يجب القول أن شعلة الثورة الإسلامية التي وجدت عندي كانت بواسطة نواب ولا أشك أن الشعلة الأولى قد أضاءها نواب في القلوب.

لم يكن كلام نواب كلاماً عادياً. كان ينهض ويقف ويردد شعاراً حازماً. كنت متأثراً به إلى حد الفناء فيه. كنت أقطع الصفوف لأصل إليه وأجلس أمامه. كنت منجذباً بكامل وجودي إلى هذا الرجل لأستمع إلى كلامه. كان كلامه يتمحور حول وجوب إحياء الإسلام.

يجب أن يحكم الإسلام وأما الموجودون على رأس الحكم فهم أشخاص كاذبون. هم ليسوا مسلمين فقد سمعت هذه الكلمات لأول مرة من نواب الصفوي فكان لها نفوذ في وجودي بحيث كنت أشعر أن قلبي يرغب البقاء مع نواب دائماً»[٢].

العمل لتقوية الاعتقادات الدينية

انتهز الشهيد السيد نواب الصفوي كل فرصة لأجل اعتلاء كلمة الحق وإظهار حقيقة الإسلام والقرآن فعمل على تقوية الاعتقاد الديني عند الناس، عندما عرف

(١) صحيفة رسالت، بهمن ١٣٧٩ش.

(٢) أسبوعية «رائحة ظهور»، العدد ٢٧.

نواب الصفوي أن المرحوم كربلائي كاظم كريمي الساروفي ـ الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة ـ حفظ القرآن الكريم فامتحنه مرات عدة فوجده حافظاً، ثم تلا عليه عبارات مزج فيها بين عبارات القرآن ونهج البلاغة فتمكن من التمييز بينها وقال هذه الكلمات من القرآن الكريم وتلك ليست من القرآن. سأله عن كيفية معرفته بالآيات فأجاب أن الآيات القرآنية تظهر أمامه على شكل نور يشع. لذلك اصطحبه معه إلى طهران وهيأ له لقاءً مع وسائل الإعلام والصحف ليبين من خلال ذلك معجزة القرآن فيصل الخبر إلى كافة الناس، وكان لهذا العمل أثر كبير على الأشخاص غير المهتمين بالدين فعادوا إلى الحقيقة التي كانوا يفتقدون إليها.

اصطحب الشهيد نواب المرحوم كربلائي كاظم في سفر إلى مشهد المقدسة حيث كان يتوقف في مدن عديدة أمثال سمنان، دامغان، شاهرود، سبزوار ونيشابور، ويعرف به أمام الناس ويشرح لهم الإعجاز الإلهي. لذلك كان يتوجه الناس نحو الحافظ يضمونه كالجوهر الثمين ويطرحون عليه أسئلتهم القرآنية[1].

محبة أهل البيت عليهم السلام

إن العواطف الإنسانية الطاهرة وإظهار العشق والتعلق بأهل البيت عليهم السلام والأئمة المعصومين، هو من أسباب ثبات الأَقدام في طريق الدين والتدين. ومحبة أهل البيت عليهم السلام مقدمة لمحبة الله تعالى. لذلك نقرأ في زيارة أمين الله:

«**اللهم فاجعل نفسي... مُحبَّة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك**»[2]. لذلك كان الشهيد نواب من عاشقي أهل البيت عليهم السلام الحقيقيين ولم يترك مناسبة إلاّ وأظهر هذا الحب والعشق لهم.

يقول آية الله الشيخ أبو القاسم خزعلي: «**كان الشهيد السيد مجتبى نواب**

(١) كرامات الصالحين، ص٣٧١.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٤، ص٣٩٥.

الصفوي يمتلك روحاً تفيض بالعشق والشوق للعبادة وكان متواضعاً أمام أهل بيت العصمة تموج في سيماه روحية خدمتهم عندما كان يصل في الزيارة الجامعة إلى عبارة: «معكم، معكم، لا مع غيركم» كانت كافة جوارحه وأعضائه تردد معه هذه العبارة».

في ساحة العبادة والمناجاة

يقول والد زوجة الشهيد نواب الصفوي حول حالاته العبادية والعرفانية: «**عندما كان يشتغل بالعبادة، وعندما كان يركع ويسجد، كان يبكي بشدة فتظهر عليه حالة عرفانية ومعنوية غريبة تجعل كل مشاهد متحيراً مما يرى. كان يصوم أغلب الأيام من دون سحور. ولم يترك صلاة الليل وصوته القرآني يجذب كل مستمع ولم ينس زيارة عاشوراء على الإطلاق**».

لم يترك الشهيد نواب الآذان العلني والواضح في كافة أوقات الصلاة.

يقول السيد مهدي الطالقاني ابن آية الله الطالقاني: «**عندما توارى نواب وأصحابه في منزل والدي، كان يردد صباحاً الآذان بصوت متين. كان يعلو صوته عند الآذان، حتى قال له والدي أن تأدية الآذان بشكل علني ليس في مصلحتك وعليك إيقاف الآذان لمدة من باب الاحتياط**»[1].

عزة النفس والتحرر

من أبرز صفات رجال الله، عزة النفس والتحرر. كانوا غير جاهزين لذل النفس من أجل المصالح الدنيوية الموقتة أو المواقع والمطامع المادية الشخصية. وكانوا غير جاهزين للابتعاد عن عزة النفس ومناعة الطبع. والشهيد نواب كان من الأشخاص الذين لم يتركوا حب الجاه والجلال والمال والمنال الدنيوي ينفذ إلى

(١) صحابة الصباح، ص٦.

وجودهم الطاهر، فقد أخلصوا حبهم لله ولأوليائه الكرام. لذلك لم يتمكن أحد من خداعه بمظاهر الدنيا الخادعة. كان الشهيد نواب المصداق الحقيقي لكلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي وصف فيه الرجال الأتقياء: «**عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم**»[1].

لم يلوث نواب طبعه المنيع وهو عالم الدين الواقعي، بالحرص على الدنيا والطمع فيها، فكان كالقمة الشاهقة العالية يترفع عن كل حاجة للغير. كان حراً متواضعاً، حافظ على تواضعه وأخلاقه الحسنة وطبعه المتعالي وعزة نفسه.

بعد حادثة الثامن والعشرين من شهر مرداد عام ١٣٣٣ -ش، جاءه إمام الجمعة موفداً من الشاه، وحمل إليه مبلغ ١٠٠ ألف تومان[2] هدية من الشاه وقال له: بالإضافة إلى هذه الهدايا، فالشاه يقدم لكم اقتراحات ثلاثة:

١- العمل في أحد الدول الإسلامية كسفير لإيران.

٢- تقديم منزل لكم، تجلسون فيه ويصلكم شهرياً عشرة آلاف تومان.

٣- التعاون مع الشاه لتأسيس حزب إسلامي يدفع الشاه كل تكاليفه.

أما الشهيد نواب الذي تعلم دروس الغيرة والشهامة والتحرر من مولاه أمير المؤمنين عليه السلام أظهر غضبه ورفضه لهذه الاقتراحات وقرأ فيها رسائل التزوير والرياء. لذلك خاطب إمام الجمعة بحزم بالغ: ألا تخجل من أن تدعوني إلى بلاط معاوية؟

حمل إمام الجمعة الهدية وأسرع بالخروج. وقبل ذلك كان الشاه قد اقترح على الشهيد نواب رئاسة الحضرة الرضوية فرفض[3].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

(٢) يجب الالتفات إلى أن هذا المبلغ ذاك العام، كان مبلغاً كبيراً للغاية.

(٣) روضة الأبرار، ج٢، ص٦٥٢.

خادم صادق للخلق

إن لخدمة الخلق والاهتمام بالمحتاجين والمحرومين، موقعاً خاصاً من وجهة نظر القرآن وأهل البيت عليهم السلام. وتعتبر هذه الخصلة الإنسانية المتعالية هامة إلى درجة أن أولياء الله كانوا يطلبون من الله التوفيق لخدمة الناس. يقول الإمام السجاد عليه السلام في مناجاته: «**واجر للناس على يديَّ الخير ولا تمحقه بالمن**»[1].

ويقول الإمام علي عليه السلام: «**السَّيِّد من تحمل أثقال إخوانه**»[2].

كان الشهيد نواب من جملة العلماء المتدينين العالمين السباقين في هذا المجال. يذكر آية الله الخزعلي في خواطره: «**جاءوا إليه في إحدى الليالي بمبلغ ثلاثين ألف تومان، ليشتري منزلاً له؛ ففي ذاك الزمان كان بالإمكان شراء منزل صغير بهذا المبلغ. وقالوا له إن هذا المبلغ ليس من سهم السادة وليس من سهم الإمام وليس من الأمور الشرعية بل هو هدية لتشتري به منزلاً تتخلص من السكن في منزل مستأجر.**

وأجاب الشهيد نواب: إذا قدمتم المال بهذا الشرط، فلا أقبله وإذا قدمتموه من دون شرط وتتركون لي حرية التصرف به، فسأقبله. سلمه الشخص المال من دون شرط حيث وزع ذاك المال في تلك الليلة على الأرامل والأيتام والمحرومين والمحتاجين الذين كان يعرفهم سابقاً».

شوق لقاء الله

تقول السيدة فاطمة نواب الصفوي حول لقائها الأخير مع والدها الشهيد: «**عندما اعتقل والدي في المرة الأخيرة، كان يظهر عليه حالة تختلف عن الحالات التي كانت تظهر في الاعتقالات السابقة. كان تصرف رجال الشاه**

(١) الصحيفة السجادية، الدعاء ٢٠.

(٢) غرر الحكم، الرقم ٩٦٢١.

خشناً حاداً. وقبل الاعتقال كان والدي قد كتب رسالة وأعطاها لأحد الأشخاص الذين يثق بهم ليضعها داخل ضريح الإمام الحسين عليه السلام. من جملة العبارات التي كتبها في الرسالة مخاطباً الإمام الحسين عليه السلام: «مولاي! لقد ضاق صدري وأصبحت غير قادر على التحمل، أرغب المجيء إليك...».

في اللقاء الأخير، ذهبنا مع والدتي وكنا أربعة أشخاص، وصلنا إلى السجن، وبعد التفتيش وصلنا إلى غرفة المقابلات، وعلى بعد عشرة أمتار من تلك الغرفة كان يقف صفان من الجنود قد شهروا أسلحتهم نحونا ونحن امرأتان وطفلتان. جلسنا في غرفة صغيرة ثم جاءوا به مكبل اليدين، كان وجهه متبسماً نورانياً على رغم التعذيب الذي تعرض له. خاطبته جدتي وقالت ليتنا متنا قبل أن يقتلوك. فقال لها: والدتي العزيزة! كان في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم امرأة دفعت أبناءها الأربعة ليكونوا في ركاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد استشهدوا، إلاّ أن تلك المرأة وقبل أن تسأل عن أبنائها، بدأت السؤال عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. أمي أريدك كالأمهات اللواتي كن في صدر الإسلام صبورة ومقاومة. عليك أن تكوني صابرة كزينب قوية في تحمل المصائب.

ثم تحدث مخاطباً ذاك الجندي الذي أحضره مكبل اليدين: لو أردت الصلح مع ذاك الرجيل، محمد رضا، لم يكن مكاني هنا. إلاّ أننا لا نُخدع بمظاهر الدنيا.

أذكر أنه في لحظة الوداع أخرج ورقة مالية عبارة عن تومان واحد وقدمه لي، وأعطى أختي كذلك ثم قبلنا. عندما أخذوه، عاد ونظر إليّ وإلى أختي، كان واضحاً أن تلك النظرات هي نظرات الوالد الحنون الأخيرة»[1].

مسافر عند السحر

كان الوقت يشير إلى سحر السابع والعشرين من شهر دي عام ١٣٣٤ -المصادف

(١) عدد خاص من صحابة السحر، ص٥ و٦.

مع ليلة شهادة السيدة الزهراء عليها السلام، عندما عرج واحد من أبطال عالم التشيع وقد فتح أمام العالم طريق الحماس في سبيل الحق والقيم الإلهية. وتمكن منادي القيم العاشورائية والكرامة الإنسانية ورافع لواء الدين في عصر الظلم والظلام من استقبال الموت الأحمر والشهادة في سبيل الله، فخلد اسمه في العالمين. وقد صدحت الآيات القرآنية الشريفة، متحدثة عن أمثاله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

إن الذين ساقوا نواب إلى الإعدام كانوا لا يتوقعون أن نواب سيكون من المخلدين، فالحديث عن الدين والغيرة الدينية وصلابة الإسلام والمسلمين، كل ذلك أصبح ملازماً لنواب. وسيبقى مظهر الصلابة والعزة والكرامة الإسلامية خالداً في تاريخ التشيع.

عبد الكريم باك نيا

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

الباب العاشر

القضية المهدوية

- النهضة الأخلاقية في الثورة العالمية للمهدي الموعود عجل الله فرجه الشريف.
- الإمدادات الغيبيّة في عصر الظهور.
- طعم العدالة العذب في مرحلة الظهور.

النهضة الأخلاقية في الثورة العالمية للمهدي الموعود عليه السلام

إشارة

من جملة الأبعاد التي تحيط بالثورة العالمية للإمام المهدي عليه السلام، ايجاد الاصلاحات في البعد الأخلاقي لحياة الإنسان. وترتفع المشكلات الأخلاقية عند البشرية بمجرد ظهوره عليه السلام فيصل الناس إلى مرحلة الاطمئنان والهدوء، ومع الثورة الأخلاقية للإمام عليه السلام يتجه الإنسان نحو القيم الواقعية والفضائل الأخلاقية.

لا بد ومن أجل الدخول لتوضيح النهضة الأخلاقية في الثورة العالمية لإمام الزمان عليه السلام من التوقف عند الحياة الأخلاقية للبشر في المراحل المتقدمة على الظهور ثم نشير إلى بعض الأعمال التي سيقوم بها الإمام عليه السلام في هذا الاطار.

١- تفكك العلاقات الإنسانية:

تعتبر مسألة تفكك العلاقات الإنسانية، من جملة الظواهر المخربة التي تطغى على مرحلة ما قبل ظهور الإمام عليه السلام. العالم المعاصر لا يعرف حقيقة العلاقات الاجتماعية الثابتة باعتبار أن حياة الإنسان المعاصر لا تدور حول محور الحق والعدل والقيم الإنسانية. ليس المعيار في العلاقات الاجتماعية، قيمة الإنسان واحترام حقوقه. الظاهر أن البشر يعيشون إلى جنب بعضهم البعض إلا أن قلوبهم

وأفكارهم متفرقة ومتباعدة حيث أن التوجهات المادية تمنع التلاقي بين الناس[١].

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حول هذه المرحلة: «**وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً، ويغير بعضهم على بعض، فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوي يرحم الضعيف، فحينئذٍ يأذن الله له بالخروج**»[٢].

يتحدث الإمام الصادق عليه السلام حول هذه المرحلة ويقول: «**ورأيت الصغير يستحقر بالكبير... ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع**»[٣].

ولكن مع ظهور الإمام عجل الله فرجه تزول كافة الأمور والتصرفات البعيدة عن الأخلاق ويزول معها حالات عدم الاحترام المتبادل بين الناس فتلين قلوب الناس ويشعرون بالمسؤولية، فيراعي الكبار الصغار ويحترم الصغار الكبار.

«**وألقى الرأفة والرحمة بينهم فيتواسون... ولا يعلو بعضهم بعضاً ويرحم الكبير الصغير...**»[٤].

يقول الإمام علي عليه السلام: «**المهدي سمح بالمال، شديد على العمال، رحيم بالمساكين**»[٥].

٢- تقديس المال

تعتبر الأموال المعيار الأساس الذي يحكم مرحلة ما قبل الظهور. فتعطى القيمة لمن يمتلك المال وتمنع عن آخرين لا يمتلكونه. وكلما ازدادت ثروة الشخص كان احترامه أكبر عند الناس والعكس صحيح إذ أن الفقر يؤدي إلى احتقار الفقراء حتى لو كانوا يمتلكون الكثير من الفضائل الأخلاقية والعملية.

يخاطب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ابن مسعود حول الناس في مرحلة ما قبل الظهور ويقول:

---

(١) حكيمي، محمد، عصر زندكى (عصر الحياة)، نشر مكتب الاعلام الإسلامي في حوزة قم العلمية، الطبعة الثانية، ص٢٣٩.

(٢) العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٥٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٨٥.

(٥) حكيمي، محمد، شمس المغرب، ص٣٠.

«**يتفاضلون بأحسابهم وأموالهم**»[١].

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**ورأيت صاحب المال أعز من المؤمن**»[٢].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «**ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وبما نكحوا ورأيت الدنيا مقبلة عليهم**»[٣].

ويقول أيضاً: «**ورأيت الناس مع من غَلَب... ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء**»[٤].

ويتغير الحال بالكامل بعد ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف ويصبح الإيمان والتقوى والايثار والتفاني، المعيار الأساس للقيم والفضائل. يقول الإمام الباقر عليه السلام عن مرحلة ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف: «**حتى إذا قام القائم عليه السلام جاءت المزايلة وأتى الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته فلا يمنعه**»[٥].

يقول اسحاق بن عمار: «**كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر مواساة الرجل لإخوانه، وما يجب له عليهم فدخلني من ذلك أمر عظيم. فقال: إنما ذلك إذا قام قائمنا، وجب عليهم أن يجهزوا إخوانهم ويقووهم**»[٦].

٣ - تفكك العلاقات العائلية

تتعرض العائلة (وهي النواة الأساسية للاجتماع) لعدم الثبات في مرحلة ما قبل الظهور ويظهر عليها التزلزل وتتفكك العلاقات العائلية فلا يراعي الرجل حقوق زوجته ولا الزوجة حقوق زوجها، ولا يراعي الأبناء حرمة الآباء والأمهات، ولا يتحمل الآباء والأمهات مسؤولية تربية الأبناء.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٥٢٩.

(٢) منتخب الأثر، ص٤٢٩.

(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٦٠.

(٤) منتخب الأثر، ص٤٣١.

(٥) وسائل الشيعة، ج٥، ص ١٢١.

(٦) وسائل الشيعة، ج٨، ص٤١٤.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الخصوص: «**ورأيت العقوق قد ظهر، واستخف بالوالدين... ورأيت الأرحام قد تقطعت**»[١].

وتكتمل أخلاق الناس مع ظهور الإمام عجل الله فرجه وترتفع مشاكلهم العائلية والاجتماعية. يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أخلاقهم**»[٢].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «**وفي أيام دولته تطيب الدنيا وأهلها**»[٣] وفي رواية أخرى: «**أما والله ليُدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحَرُّ والقرُّ**»[٤].

٤- رواج ثقافة الاستثمار والاستباحة

الاستثمار حالة ممتدة في تاريخ البشرية، وكان الاستثمار يظهر في الماضي على شكل فردي وجزئي وفي قوالب جديدة مع مرور الزمان حيث نشاهد اليوم بالإضافة إلى الاستثمار الاقتصادي، الاستثمار السياسي والثقافي.

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حول هذه الحالة المتعلقة بمرحلة ما قبل الظهور: «**فعندها تليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئهم**»[٥] يقول الإمام علي عليه السلام: «**كان أهل ذلك الزمان ذئاباً، وسلاطينه سباعاً، وأوساطه أكالاً وفقراؤه أمواتاً**»[٦].

وتزول كافة حكومات الظلم والجور والباطل مع ظهور الإمام عجل الله فرجه ويزول معها الاستعمار والاستثمار يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل**»[٧].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٣٦.
(٣) يوم الخلاص، ج٢، ص٦٥٠.
(٤) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٢.
(٥) منتخب الأثر، ص٤٣٢.
(٦) نهج البلاغة، فيض الإسلام، ص٣٢٤.
(٧) الكافي، ج٨، ص٢٧٨.

لا يبقى أي مجال في دولة الإمام عجل الله فرجه لاستيلاء الأقوياء على حقوق الضعفاء، ولا يبقى أي مجال ليتمتع الأغنياء بالمال والثروة... بينما يعيش الناس حالات الفقر والجوع.

يتحدث الإمام الصادق عليه السلام حول السيرة الشخصية للإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه باعتباره حاكماً مسلماً: «**فوالله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الجشب**»[1].

ويتحدث الإمام علي عليه السلام حول إمام الزمان عجل الله فرجه: «**ويشترط على نفسه لهم: أن يمشي حيث يمشون ويلبس كما يلبسون ويركب كما يركبون ويكون من حيث يريدون ويرضى بالقليل ويملأ الأرض بعون الله عدلاً كما ملئت جوراً**»[2].

٥- انقلاب القيم

يبلغ الانحطاط الأخلاقي في مرحلة ما قبل الظهور حداً يصبح المعروف عندهم منكراً والمنكر معروفاً فتتحول القيم. وهذا يشير إلى وجود انحراف عميق وشامل في ذاك المجتمع. ويزداد المنكر في المجتمع حتى يعتاد الناس عليه فيظنونه معروفاً ويقل المعروف في المجتمع إلى مستوى نسيانه.

يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً ابن مسعود وموضحاً ظروف هذا الزمان: «**يا بن مسعود اعلم أنهم يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً ففي ذلك يطبع الله على قلوبهم فلا يكون فيهم الشاهد بالحق ولا القوامون بالقسط**»[3].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام حول هذا الزمان: «**ورأيت الرجل إذا مَرّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزانٍ أو غشيان**

(١) الغيبة، النعماني، ص١٢٢.
(٢) منتخب الأثر، ص٤٦٩.
(٣) مكارم الأخلاق، ص٥٢٩.

حرام... كئيباً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره»[1].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «**إن قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية، قلت وكيف ذلك؟**

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكُلُّهم يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به»[2].

وتشير هذه الأمور إلى وجود انحراف عظيم في المجتمع حيث يستنبطون معانيَ غير صحيحة من القرآن ويقدمون له فهماً آخر.

يقول الإمام علي عليه السلام حول إمام الزمان عجل الله فرجه في مرحلة الظهور: «**يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي**»[3].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام حول مرحلة الظهور: «**ويذهب الزنا وشرب الخمر ويذهب الربا ويقبل الناس على العبادات وتؤدى الأمانات وتهلك الأشرار وتبقى الأخيار**»[4].

يقول الإمام علي عليه السلام حول الدور الاحيائي للإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه: «**ويحيى ميت الكتاب والسنة**»[5].

ويقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**سيميت الله به كل بدعة ويمحو كل ضلالة ويحيي كل سنة**»[6].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٩.

(٢) الغيبة، النعماني، ص٢٩٧.

(٣) نهج البلاغة، فيض الإسلام، ص٤٢٤.

(٤) منتخب الأثر، ص٤٧٤.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٣٨.

(٦) الكافي، ج١، ص٤١٢.

الامدادات الغيبية في عصر الظهور

الغيب والمدد الغيبي

مما لا شك فيه أن من أرفع تعاليم الأنبياء، الإيمان بالغيب، بحيث أن الله تعالى يتحدث عن الإيمان بالغيب عندما بدأ الحديث عن خصائص المتقين وذلك في بداية الكتاب السماوي.

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ...﴾[1]. بعض ما يتعلق بالإعتقاد بالغيب، يعود إلى الاعتقاد بالإمدادات الغيبية الإلهية. كانت هذه الإمدادات الإلهية طوال التاريخ خير عون للإنسان فحفظتهم من الزوال. يستفاد من الآيات القرآنية أن الله تعالى يحفظ طرف الحق في المواجهة بين الحق والباطل ويدافع عن الحق، وقد يجري دفاع الله تعالى عن الحق عن طريق الإمدادات الغيبية والقوى الخفية. وتتجلى هذه السنّة الإلهية بشكلها الأوضح عند المواجهة بين الحق والباطل.

صحيح أن نهضة الإمام المهدي عليه السلام تعتمد على الأمور الطبيعية، ولكن الله تعالى يضع بعض تلك القوى الغيبية والماوراء الطبيعية في خدمة الإمام بما تقتضيه عظمة وانتشار تلك النهضة العالمية وبذلك تتوفر سبل النصر الضرورية.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢ -و٣.

يمكن الاستفادة من الآيات والروايات باعتبارها تشكل بعض حالات الإمدادات الغيبية:

١- النصر الإلهي

النصر الإلهي أبرز جوانب وجود الله تعالى إلى جانب أهل الإيمان وأصحاب الحق. نقرأ في الآية الأربعين من سورة الحج: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾. وتحدثت العديد من الروايات عن النصر الإلهي باعتباره أحد اسباب انتصار الإمام المهدي عليه السلام في نهضته العالمية.

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في هذا الخصوص: «**قائم أهل بيتي... يؤيد بنصر الله**»[١].

٢ - الملائكة

الملائكة واحدة من القوى الإلهية الغيبية التي تتنزل لمساعدة المؤمنين. يتحدث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بعد إشارته إلى الإمداد الغيبي المتعلق بالإمام المهدي عليه السلام يقول: «**ويُنْصَرُ بملائكة الله**»[٢].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في ذيل الآية الشريفة ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ﴾[٣]: «**هو أمرنا، أمرَ الله عزَّ وجلَّ أن لا تستعجلوا به حتى يؤيده الله بثلاثة أجنادٍ: الملائكة والمؤمنين والرعب**»[٤].

أكدت الروايات أن الملائكة التي ترسل للمساعدة ثلاثة مجموعات:

أ- الملائكة المقربون

هناك العديد من الروايات التي تؤكد نزول ملائكة الوحي والملائكة المقربين

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢٥٧، ح٢.
(٢) م.ن.
(٣) سورة النحل، الآية: ١.
(٤) الغيبة، النعماني، ص٢٤٣، ح٤٣.

الآخرين عند الظهور، وفي هذا إشارة إلى عظمة نهضة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

تحدثت بعض الروايات عن جبرائيل باعتباره أول من يبايع الإمام المهدي عجل الله فرجه.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**فيكون أول من يبايعه جبرائيل**»[1].

وهناك روايات أخرى أشارت إلى مرافقة ملائكة الله المقربين للإمام المهدي عجل الله فرجه. نقل الشيخ المفيد في الأمالي بسند عن الإمام السجاد عليه السلام يقول: «**كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وإسرافيل أمامه**»[2].

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا يخرج القائم حتى يكون تكملة الحلقة قلت وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره...**»[3].

ويظهر من بعض الروايات أن لواء الإمام المهدي عجل الله فرجه يأتي به ملك الوحي، جبرائيل. وقد سُئِل الإمام الصادق عليه السلام عن لواء الإمام الحجة عجل الله فرجه هل هو موجود معه أو يؤتى به إليه؟ فقال: «**بل يأتي بها جبرائيل**»[4].

ب - الملائكة الحاضرون في حرب بدر

هناك العديد من الآيات والروايات التي تبين حضور ملائكة الله في حرب بدر. وهناك روايات أخرى تتحدث عن أن هؤلاء الملائكة سيحضرون لمساعدة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**يا ثابت! كأني بقائم أهل بيتي قد أشرف على نجفكم هذا. وأومأ بيده إلى ناحية الكوفة. فإذا هو أشرف على نجفكم نشر راية**

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٢، ص٣١٥، الحديث ١٠.
(٢) الأمالي، الشيخ المفيد، ص٤٥، الحديث ٥.
(٣) الغيبة، ص٢٠٧، الحديث ٢.
(٤) م.ن، ص٣١٠، الحديث ٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو نشرها انحطت عليه ملائكة بدر...»[1].

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا قام القائم صلوات الله عليه، نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف**»[2].

ج - ملائكة ثورة الإمام الحسين عليه السلام

أرسل الله تعالى ملائكة لنصرة الإمام الحسين عليه السلام في ثورة عاشوراء، إلاّ أن وصولهم كان مقارناً لانتهاء المعركة في كربلاء، لذلك أمرهم الله تعالى البقاء في الأرض للانتقام للإمام الحسين عليه السلام، فإذا ظهر المنتقم، سارعت هذه الملائكة لنصره.

كتب الشيخ الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام نقلاً عن الإمام الرضا عليه السلام وقد جاء في جزء من رواية: «**ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فلم يؤذن لهم فهم عند قبره شعثٌ غبرٌ إلى أن يقوم القائم عجل الله فرجه الشريف فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين**»[3].

٣ - إلقاء الخوف والرعب في قلوب الأعداء

سيلقي الله تعالى رب العالمين عند ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الخوف والرعب في قلوب الكافرين والمشركين والظالمين الرافضين للحق. ويشار إلى أن إلقاء الخوف قد حصل في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً.

صرَّح القرآن الكريم بهذه الحادثة واعتبرها من جملة أسباب انتصار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على الدول والأمم المعاصرة له. وهنا نشير إلى بعض الآيات:

ألف - ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[4].

---

(١) م.ن، ص٣٠٨، الحديث ٣.

(٢) الغيبة، النعماني، ص٢٤٤، الحديث ٤٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٩٩، ح٥٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥١.

ب - ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾[1].

وبناءً على هذه الرؤية فلا مانع من أن يكون الخوف والرعب من جملة الإمدادات الإلهية الغيبية التي ينصر الله تعالى بها الإمام المهدي عجل الله فرجه. وقد تحدثت العديد من الروايات حول هذا الموضوع.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظْهرُ له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويُظهرُ الله به دينه ولو كره المشركون**»[2].

٤ - القوى الطبيعية

القوى الطبيعية جزء من القوى الغيبية في عصر الظهور وقد جهز الله تعالى الأنبياء بهذه القوى.

أشارت بعض الآيات الشريفة إلى تسخير العوامل الطبيعية ووضعها في متناول النبي سليمان عليه السلام: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾[3].

وتحدثت بعض الروايات عن أن العوامل الطبيعية، من جملة الإمدادات الغيبية المسخرة للإمام المهدي عجل الله فرجه. يتحدث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حول أحداث ليلة المعراج وينقل عن الله عزَّ وجلَّ: «**ولأسخرَنَّ له الرياح ولأذللَنَّ له الرقاب الصعاب ولأرقينَّهُ في الأسباب ولأنصرَنَّه بجندي ولأمدَّنَهُ بملائكتي حتى يعلن دعوتي**»[4].

خدا مراد سليميان

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٦.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣٣٠، الباب ٣٢، ح١٦.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨١.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٥٤، الباب ٢٣، ح٤.

طعم العدالة العذب في مرحلة الظهور

قد يبدو للوهلة الأولى أن تطهير الأرض من الظلم والمعاصي والقضاء على الطواغيت والظلمة أمرٌ غير ممكن، وكأن أهل الأرض قد ألفوا الظلم والمعاصي، وأن المظلومين لا نصير ولا صوت لهم. وليس من السهل نصرة الحق. وكأن العالم قد اعتاد على الوجود المشؤوم للظلم حتى أن البشرية لا تذكر لنا مرحلة تاريخية كانت الأرض فيها خالية من الظلم.

من جهة أخرى فإن حكمة الله تعالى قد اقتضت أن تجري حياة الإنسان على أساس الفطرة الموهوبة له من الله تعالى والتي ينتج عنها إرادة العدالة ورفض الظلم.

وأما الظلم فيتحول نحو الفناء مع ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ويترك مكانه للعدل، وتحل العدالة الاجتماعية أَرجاء المعمورة حيث تكون فترة الظهور مرحلة اثمار جهد وسعي الأنبياء والأولياء فيتذوق الناس طعم العدالة العذب.

لقد توجه الإمام عجل الله فرجه الشريف بعد ولادته بالدعاء قائلاً: «... **اللهم انجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي، وأملأ الأرض لي عدلاً وقسطاً**»[1].

لم يتم التأكيد في الأحاديث التي تتناول ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف مسائل التوحيد ومواجهة الشرك والكفر الاعتقادي كما تم التأكيد على ايجاد العدالة واجرائها،

(١) اكمال الدين واتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٨؛ بحار الأنوار، ج٥١، ص١٣.

والسبب في ذلك حاجة المجتمع البشري الكبير للعدالة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا قام القائم عجل الله فرجه حكم بالعدل وارتفع الجور في أيامه وآمنت به السبيل وأخرجت الأرض بركاتها وَرُدَّ كل حق إلى أهله**»[1].

يقول الإمام الحسين عليه السلام: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عزَّ وجلَّ ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً كذلك سمعت رسول الله يقول**»[2].

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**أما والله ليُدْخلن [القائم] عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر**»[3].

ويقول الإمام الرضا عليه السلام: «**فإذا خرج وضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحدٌ أحداً**»[4].

قيمة العدالة

تعتبر العدالة من جملة الأصول الهامة ومن الأهداف الأساسية في الإسلام. وقد جاء في التعاليم الإسلامية أن البشر مأمورون رعاية العدالة في كافة أبعاد حياتهم (الفردية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية وفي أقوالهم وسلوكياتهم) وأن يجعلوا ذلك مقدمة لجميع الأعمال التي يقومون بها.

وتحدث القرآن الكريم في آيات عديدة حول قيمة وأهمية العدالة من جملة ذلك:

١ - ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[5]؛ ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾[6].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٨؛ الارشاد، ص٣٣٤.

(٢) اكمال الدين واتمام النعمة، ج١، ص٣١٨.

(٣) الغيبة للنعماني، ص١٥٩؛ اثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٤؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٢-

(٤) كمال الدين، ص٣٧٢؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢١.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٨.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

٢ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[١].

٣ - ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾[٢].

٤ - ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾[٣]

بناءً على ما تقدم من آيات شريفة فإنَّ ارسال الرسل وانزال الكتب السماوية هو لأجل تحقق العدالة في المجتمع البشري.

إن جميع الأشخاص في المجتمع الإسلامي متساوون أمام بيت المال والامكانيات العامة، ولا يمكن أن يقف أمام تحقق العدالة أي عامل عرقي أو سوابق جهادية أو انتساب إلى أفراد أو مجموعات صاحبة سلطة ونفوذ وهذا يعني عدم وجود مهارب قانونية في المجتمع الإسلامي.

وأكد الأئمة الأطهار أيضاً على مسألة العدالة وفيما يلي نشير إلى بعض الروايات المنقولة عنهم:

١- يقول الإمام الصادق عليه السلام: في يوم من الأيام خاطب الإمام علي عليه السلام الخليفة الثاني قائلاً له: «**ثلاث إن حفظتهن وعملت بهن كفتك ما سواهن، وإن تركتهن لم ينفعك شيء سواهن**»[٤].

وعندما سأله الخليفة الثاني عن هذه الأشياء الثلاثة قال له: «**إقامة الحدود على القريب والبعيد والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط، والقسم بالعدل بين الأحمر والأسود...**»[٥].

٢- أوصى الإمام علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام قائلاً: «**أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر وبالعدل على الصديق والعدو**»[٦].

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٢، ص ٣٤٩.

(٥) التهذيب، ج٦، ص٢٢٧، الحديث ٥٤٧؛ دعائم الإسلام، ج٢، ص٤٤٣، الحديث ١٥٤٣.

(٦) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، الحراني، ص ٨٨.

٣ - يقول أبو مالك: «**قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: أخبرني بجميع شرائع الدين. قال: قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد، هذه جميع شرائع الدين**»[١].

تحقق العدالة بواسطة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

يلزم من تحقق العدالة الاجتماعية زوال المفاسد والموبقات الاجتماعية. والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الشخصية التي ستحارب كافة المفاسد والمعضلات والمشكلات التي ابتليت بها المجتمعات البشرية، فيما يلي نشير إلى بعض الروايات التي تتحدث عن المفاسد في مرحلة الغيبة:

١ - يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم «**وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً، ويغير بعضهم على بعض، فلا الكبير يرحم الصغير، ولا القوي يرحم الضعيف، فحينئذٍ يأذن الله له بالخروج**»[٢].

٢ - يتحدث الإمام الصادق عليه السلام حول مرحلة غيبة الإمام ويقول: «**ورأيت الربا ظاهراً لا يَعَيَّرُ**»[٣].

٣ - ويقول عليه السلام أيضاً: «**ورأيت الولاية قبالة لمن زاد**»[٤].

تشير الروايات المتقدمة وغيرها من الروايات الشريفة إلى حجم المشكلة التي تعاني منها البشرية في مرحلة الغيبة وكل ذلك بسبب عدم وجود العدالة الاجتماعية.

أما الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فيواجه ويحارب كافة المعضلات الاجتماعية التي تحيط بالمجتمع البشري ويطهره منها ويقدم نموذجاً للمجتمع الإسلامي المثالي الذي

---

(١) تفسير نور الثقلين، ج٣، ص٧٩.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٠.
(٣) منتخب الأثر، ص٤٢٩.
(٤) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٧.

يقوم على أساس الثقافة المحمدية ﷺ الأصيلة. فيما يلي نشير إلى بعض الروايات التي تبين كيفية عمل الإمام عجل الله فرجه في مرحلة الظهور وخصائص تلك المرحلة:

١ - يقول الإمام الصادق عليه السلام حول مرحلة الظهور: «**ويحسن حال عامة العباد، ويجمع الله الكلمة، ويؤلف بين قلوب مختلفة، ولا يعصى الله (عزَّ وجلَّ) في أرضه، ويقام حدود الله في خلقه، ويَرُد الله الحق إلى أهله**»[١].

٢ - وقال عليه السلام أيضاً: «**اعلموا أنَّ الله يحيى الأرض بعد موتها... أي يحييها الله بعدل القائم عند ظهوره بعد موتها بجور أئمة الضلال**»[٢].

٣ - يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع الجور في أيامه وأَمنت به السبل**»[٣].

٤ - يقول الإمام الباقر عليه السلام حول عمل الإمام عجل الله فرجه في مرحلة الظهور: «**ويوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً ويهدم كل مسجد على الطريق ويسد كل كوة إلى الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق**»[٤].

٥ - عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال أيضاً: «**إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية**»[٥].

٦ - نقرأ في دعاء الندبة: «**متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر ترى... وقد ملأت الأرض عدلاً وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً**».

حسين الهي نجاد

(١) اكمال الدين واتمام النعمة، ج٢، ص٦٤٦.
(٢) الغيبة للنعماني، ص٢٠.
(٣) بحار الأنوار، ج١٣، ص١٨٠ (طبقة قديمة).
(٤) المصدر نفسه، ص١٨٦.
(٥) المصدر نفسه، ج٥٢، ص٣٥١، الحديث ١٠٣.